

89
A

A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



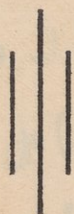
دار البقعة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية

ابن ابوب نوح

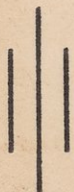
892.71

A182ymcA

شاعر المهجر الأكبر



شعر ودراسة



زهير ميرزا

للسانسيه في الآداب من الجامعة السورية

لم يكن إيليا أبو ماضي إلا شاعر جيل من الناس ، عاش في
فترة محدودة من حياة الكون ليصور آلام كل فترة ، وآمال
كل إنسان !

... كان مثالا صادقا لـ « الشاعر » ، هذا المخلوق الذي
نسيت الآلهة أن تخصص له مكانا على الأرض فمنحته أرجاء السماء ،
فعماش : « قدماء مشدودتان الى الأرض ، وفكره في أجواز الفضاء » !

فالى كل فكر ، نرفع هذه الدراسة ونقدم هذا الشعر !

الجناح الثقافي

برار البقطة العربية

ابن الأثير

شاعر المهجر الأكبر

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي المنصرم أحداثاً في الحياة الاجتماعية والسياسية كان لها الأثر القوي في جعل هذه الفترة نقطة الانطلاق نحو عصر النهضة الذي نعيشه الآن .

وما من ريب في أن العصر المظلم (١) الذي جثم فيه الحكم التركي على صدر البلاد العربية طوال أربعة قرون كان له أبعاد الأثر في قتل كل موهبة أدبية وقتل كل فكرة علمية ، حتى عادت الأمة العربية وهي صفر اليدين من كل أدب وعلم ، لولا هذه البارقات التي كانت تلوح بين حين وحين مشيرةً الى امتداد عصر الانحطاط الى تلك الفترة ؛ حتى إذا أطل خديوي مصر « محمد علي » ومدّ يده الى الأمير بشير الشهابي (٢) متلاقين في تحالف واتفاق ، وجد السوري واللبناني من ذلك نافذةً يحاول أن يُطل منها على عالم غير عالمه السابح في دياجير الظلم والظلمة ، ظاناً أن في انطلاقه عن بلده انطلاقاً من سجنه الرهيب وانفلاتاً من يومه البغيض الكئيب ؛ ومن هنا كان الانطلاق الأول من سورية ولبنان الى مصر ، وكانت الهجرة الأولى .

ويرى المؤرخون المنتبعون أن أسباب الهجرة اللبنانية الى أمريكا أكثر من أن يُحصيها عد ، وهم مع هذا يشيرون الى أهم تلك الاسباب فيرون أن وجود الارساليات التبشيرية الامريكية من أفوى تلك الاسباب ؛ ويرى

١ - عام ١٥١٦ م الى عام ١٩١٨ م ... فانظر !

٢ - من عام « ١٨٣١ - ١٨٤٠ » وهي الفترة التي حكمت فيها مصر سورية على يد

ابراهيم باشا .

مؤلفو كتاب « الوجيز في الادب العربي (١) أن الغرب قد (. . .) استند في القرون الوسطى الى الفكرة الصليبية لاستعمار الشرق ، لكن الاسلام كان يرده ، وبعد فتح امريكا تحولت أساليب الاستعمار من وسائله العسكرية الى أساليب دعاية ودس على الحكام المشاركة ، مسلمين وغير مسلمين ، ومنحت كبريات الدول الاوربية في الشرق المدارس والمستشفيات وبثت الجمعيات ، حتى غدا لكل مذهب دولة .

ولقد كان نصيب لبنان من هذه البعثات كبيراً (٢) اذ تعهد لويس الرابع عشر بتعليم أولاد « الموارنة » في المدرسة اليسوعية بباريس مجاناً ، وأسس البابا غريغوريوس الثالث مدرسة خاصة بالموارنة في روما أخرجت كثيراً من الكهنة والقسيسين ، بعضهم عاد الى بلاده ينشر علوم الغرب ويبث محبته في النفوس ، وبعضهم الآخر بقي في اوروبا . . .)

ومن أهم تلك الارساليات الجامعة الامريكية في بيروت (٣) ، إذ أسستها إرسالية « بروتستانتية » عام ١٨٦٦ م ؛ ثم تبعتها جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت أيضاً عام ١٨٧٤ م .

١ - هم الدكتور جميل سلطان والدكتور ابراهيم الكيلاني والاستاذ حنا نمر والاستاذ ممدوح حقي ، وقد خرج الكتاب في طبعتين ، كانت الثانية على يد دار البقعة العربية أواخر سنة ١٩٤٦ م .

٢ - راجع مقالة الاستاذ أحمد سراج الدين « الحركة التربوية » - مجلة الأبحاث اللبنانية - عدد ايلول ١٩٥١ ص / ٣٢٦ .

٣ - يحسن الرجوع في هذا الموضوع الى البحث القيم الذي وضعه الاستاذ محمد يوسف نجم ونشره في كتابه « القصة في الادب العربي الحديث » طبعة القاهرة ١٩٥٢ ص ١٦ - ٢٠ .

ولا علينا إذا أثمرنا الى أن أول مطبعة تأسست في لبنان إنما كانت مطبعة الجامعة الامريكية (١) ، لأن في ذلك دلالة على الرسالة التي كان على تلك الارساليات أن تؤديها .

ويضيف الاستاذ أنيس نصر (٢) الى أسباب هجرة اللبنانيين الى امريكا زيارة امبراطور البرازيل « الدون بدور الثاني » لفلسطين ولبنان عامي ١٨٧٧ و ١٨٨٧ م ، إذ يعتبرها فاتحة اتصال بين لبنان وبين امريكا ؛ وكذلك الثورة العراقية التي سببت هرب أكثر اللبنانيين من مصر (٣) الى ما وراء البحار ؛ ويأتي السبب الأخير وهو فقر لبنان ، فيقول (٤) « زد على ذلك أن كل تحويل مالي يرسله أحد المهاجرين الى ذويه ، أو كل قصر يشيده على سفوح لبنان مهاجر عائد اليه ، كان يدفع بعشرات الشبان الى النزوح عن لبنان (٥) » .

ولا يفوتنا أن نشير الى كلمة أوغست أديب باشا في موضوع أسباب

١ - راجع المصدر السابق ص ٨٠ ، إذ يرى أن أول مطبعة إنما هي مطبعة الشوير « ١٤٨٠ م » والثانية في دير القديس جاورجيوس بيروت ١٧٦٠ م / ص ٨٠ وما بعدها .

٢ - في كتابه - النبوغ اللبناني - صدر في حلب - سورية - عام ٩٣٨ م .

٣ - بعد ان نزحوا اليها أيام الاتفاق بين الحديوي محمد علي والامير بشير الشاهي .

٤ - ص ١٨ من كتاب « النبوغ اللبناني » . ويذكر في الحاشية أن عدد المهاجرين في الولايات المتحدة بلغ ١٢٠ ألفاً .

٥ - المرجع السابق ، وكذلك راجع كتاب « المهاجرة اللبنانية » ص ١٠ لميشال شبلي .

الهجرة إذ نراه يقول : (١) « السبب الاول في مهاجرة الألوف من اللبنانيين الذين في عنفوان العمر كل عام ، تلك المهاجرة التي خفضت عدد سكان لبنان الى ثلاثة أخماس ما كان يجب أن يكون في أحوال عادية ، هو القانون الاساسي الذي وضع سنة ١٨٦٢ و سنة ١٨٦٤ ، فان أشد ضرر جلبه على لبنان ، الذي إنما وضع لأجل نفعه ، هو حصره ذلك الجبل في حدوده الحالية ؛ لأنه لو كان وضع هذا التحديد على قاعدة الحق والعدل والسياسة البصيرة ، فضمت الى لبنان الاراضي والثغور البحرية التي هي ملكه من أوجه كثيرة ، لكان القسم الاكبر من تيار هذه المهاجرة قد تحول الى أراضٍ خصبة ، هي الآن مهملّة ، والى مدن عامرة في وسع اللبنانيين أن يطلقوا العنان لنشاطهم فيها ؛ بل ما كنا رأينا ذلك المشهد المؤلم ، مشهد أناس في ضنك شديد من العيش ، يرمون من أعالي صخورهم نظرات اليأس الى من عند سفح جبلهم من السهول الواسعة الخصبة ، التي يقصّهم عنها اختلال الأمن واستبداد الحكام العثمانيين ومرض الارتشاء (الرشوة) المنتشر فيها .

وسبب اقتصادي آخر لهذه الهجرة ، هو امتلاك أصحاب الاقطاعات الاراضي الزراعية في الجبل ، فقد كان الفلاح اللبناني أحياناً ، خصوصاً في القرن الماضي وفي مستهل هذا القرن ، عرضة لظلم صاحب الأرض من أصحاب الاقطاعات ، يستبيح هذا أتعابه ، ويصدّه عن التقدم في المجتمع ،

١ - أوغست أديب باشا في كتابه « لبنان بعد الحرب » ، نقله الى العربية الشيخ فؤاد حبيش ص ١٠٤ واقتبسه الاستاذ محمد نجم في كتابه « القصة في الادب العربي الحديث »

فكان هنالك التفاوت من الوجهة الاقتصادية وعدم المساواة من الوجهة الاجتماعية . »

ويذكر الاستاذ محمد يوسف نجم (١) دافعاً آخر للهجرة هو الدافع السياسي « وهو ضغط حكومة الآستانة على رعاياها ولا سيما غير المسلمين منهم (٢) والسبب في ذلك أنها بضعفها وتهالكها آونة ذاك كانت تخشى كل حركة تحريرية تبدر بوادرها بين الشعب وتحاول خنقها في المهد؛ لذلك كانت تأخذ بالشبهة وتجرم البريء لأضعف الشكوك ، مما جعلهم يحاولون زحزحة عبء هذا الضغط عن كواهلهم بالمهاجرة إما الى مصر ، حيث مجال العمل أوسع وأكثر إظهاراً للكفاءات ، وحيث يتمتع الناس بحرية أكثر ؛ أو الى أوروبا أو أمريكا حيث يتنشقون عير الحرية المنعش . »

هذا بعض رأي الذين يُعنون بشؤون التاريخ في أسباب الهجرة . ولعله من الواجب أن نسأل الشاعر عن أسباب هجرته ، لأنه واحد من هذه الآلاف التي نزحت عن ديارها لتستقر في أرض الثراء الموعود ؛ وإنا لنجد الجواب عند الشاعر الكبير ، إذ نراه يتحدث عن وطنه — لبنان — في قصيدة مطولة فينعي عليه أنه رازح تحت أعباء الاستكانة الى الشقاء وعدم التطلع الى العلاء ، وأنه كالعبد الذي ألف العبودية والذل فما هو بتاركها

١ - أوغست أديب باشا في كتابه [لبنان بعد الحرب] ، نقله الى العربية الشيخ فؤاد حبيش ص ١٠٤ واقتبسه الاستاذ محمد نجم في كتابه القصة في الادب العربي ص ٨٤ - ٨٥ .

٢ - سنجد أثر هذا الضغط في شعر الشاعر ، وسنجده يحمل حملات منكرة ، شديدة ، عنيفة ، على الاتراك ويصفهم بأشنع ما يمكن أن يوصف به قوم وتتم به أمة منحطة .

ابدا ، وانه يئد المصلحين ويكتم أنفاس الاحرار ، ويخنق صوت الاديب ويُعلي
شأن الجاهل ؛ وأدهى الدواهي بالنسبة للشاعر هذه الطائفية البغيضة التي فرقت
الامة ومزقتها شرمزق ...

استمع اليه وهو يبين لنا ما كان عليه وطنه أيام نزع عنه (١) . .

وطن أردناه على حب العلى	فأبى سوى أن يستكين الى الشقا
كالعبد يخشى ، بعدما أفنى الصبي	يلهو به ساداته ، أن يعتقا
أو كلما جاء الزمان بمصلح	في أهله ، قالوا : طغى وتزندقا ؟
فكأنما لم يكفه ما قد جنوا	وكأنما لم يكفهم أن أخفقا
هذا جزاء ذوي النهى في أمة	أخذ الجُود على بنيتها موثقا
وطن يضيق الحر ذرعاً عنده	وتراه بالاحرار ذرعاً أضيقا
ما إن رأيت به أديباً موسراً	فيما رأيت ، ولا جهولاً مملقا
مشت الجهالة فيه تسحب ذيلها	تيهاً ، وراح العلم يمشي مطرقا
أمسى وأمسى أهله في حالة	لو أنها تعرفوا الجماد لأشفقا
شعب كما شاء التخاذل والهوى	متفرق ويكاد أن يتمزقا
لا يرتضي دين الآله موقفاً	بين القلوب ويرتضيه مفرقا
كلف بأصحاب التعبد والتقى	والشر ما بين التعبد والتقى
وزراه في قصيدة أخرى يشير الى	هذه « البأساء » التي عليها وطنه ؛

فيقول : (٢)

أرض آبائنا ، عليك سلام وسقى الله أنفس الآباء

١ - ص ٤٣ من هذا الكتاب .

٢ - ص ١٢٢ من هذا الكتاب .

ما هجرناك ، إذ هجرناك ، طوعاً لا تظني العقوق في الأبناء
يُسَامُ الخلد والحياة نعيم أفترضي الخلود في البأساء ؟
ويلح على موضوع « البأساء » التي كانت سبب الهجرة فيقول (١) :
شردت أهلك النوائب في الأر ض وكانوا كأنهم الجوزاء
وإذا المرء ضاق بالعيش ذرعاً ركب الموت في سبيل البقاء

الشاعر

هبط الشاعر مصر وله من العمر أحد عشر عاماً أو تزيد قليلاً (٢)
وتعاورت عليه حاجات الحياة اليومية من طعام وشراب ، وحاجات الحياة
العقلية من علم ودرس إذا به ينصرف لها معاً فيعمل ويدرس ، ويستغرق
ذلك منه قرابة ثماني سنوات كان يقرض خلالها بعض الشعر ، جمعه في شبه
ديوان أسماه « تذكار الماضي » وطبعه في الاسكندرية ؛ وإن آسف أشد
الآسف لأنني لم أستطع الحصول عليه وبالتالي لم أطلع عليه لأتبع الشاعر
منذ نشأته الشعرية الاولى الى الآن ؛ وكيفما دار الامر — كما يقول
الأستاذ الجاحظ — فاننا نجد الشاعر وقد أنفق من عمره تسعة عشر عاماً

١ - ص ١٢٢ من هذا الكتاب .

٢ - يمكن لنا أن نقدر أنه ولد في لبنان حوالي ١٨٩١ م في قرية « المحيدثة »
ورحل الى مصر عام ١٩٠٢ ومنها الى امريكا عام ١٩١١ م . ارجع الى « بين
شاعرين مجددين لعبد الحميد عابدين - مصر ١٩٥٢ ؛ وكذلك الى « حديث الاربعاء
لطفه حسين ج ٣ / ص ١٩٣ . وكذلك الى كتاب « ايليا أبو ماضي والحركة
الادبية في المهجر » لنجدة فتحي صفوة - بغداد ١٩٤٥ .

قبل أن يشد رحاله إلى أمريكا : ويبدو أنه لقي بعض التعب أيام إقامته في مصر ، بل بعض الضيم الذي كاد أن يلامسه ، وفي ذلك يقول (١) .

نأى عن أرض مصر حذار ضيمٍ ففر من العذاب إلى العذاب ..
على أنه عندما يذكر مصر إنما يذكر فيها صعباً طيباً وفيها محضه الود خالصاً .

ويذكر الأستاذ نجدة صفوة أن إيليا أباماضي رحل إلى مصر « ليتعاطى التجارة ، وقد اتخذ لنفسه محلاً يبيع فيه السجائر والدخان وأخذ يستغل أوقات فراغه في المطالعة والدراسة ونظم الشعر الذي أظهر فيه منذ صغره قابلية تنبئ بمستقبله . ووقع عليه الاستاذ أنطون الجميل فراه يكتب شعراً في الدكان ، فقرأه وأعجب به ونشره في مجلة « الزهور » التي كان يصدرها .. » (٢)

ويذكر لنا الشاعر بإسهاب ، في قصيدته « الميمية » شيئاً هاماً عن إقامته في مصر ، فيتوضح لنا منها ذاك الحنين الصامت لأيام جميلة قضاها هناك ، ويتوضح إلى جانب ذلك ذاك اليأس من الناس ، مما يدلنا على حالة التناقض التي كان عليها إبان إقامته في مصر ؛ فلنستمع إليه متحدثاً عن ذكرياته في مصر وعن أخلاق الناس في مصر أيضاً ...

يقول (٣) " يا حب الله "

ليس الوقوف على الأطلال من خلقي ولا البكاء على مافات من شيمي

١ - ص ١٧٥ من هذا الكتاب .

٢ - ص ٥٦ من كتابه

٣ - ص ١٦٧ من هذا الكتاب

لكن (مصرأ) وما نفسي بناسية مليكة الشرق ، ذات النيل والهرم
صرفت شطر الصبا فيها فما خشيت نفسي العثار ، ولا نفسي من الوصم
في فتية كالنجوم الزهر أوجههم ما فيهم غير مطبوع على الكرم
لا يقبضون مع اللاؤاء أيديهم وقلما جاد ذو وفرٍ مع الأزم
فن هنا يتبين لنا بعض حال الشاعر أيام إقامته في مصر ، فهو إذ
يدكرها يجدها « مليكة الشرق » : ، وهو بالتالي قضى فيها شطر الصبا ،
وكان مستريحاً الى الفترة الثانية التي قضاها هناك ، فهو يقول « ما خشيت
نفسى العثار » ، حتى إذا ذكر صحبه وأخذانه لمع فيها المديح ، « فما فيهم
غير مطبوع على الكرم » . .

ولعل هذه القصيدة خير « وثيقة » عن حياة الشاعر في مصر ، لأنه
لا يكتفى بهذا الذي قاله ، وإنما يستمر في مدح مصر طوال خمسة عشر
بيتاً يصور مصر خلالها بأنها درة تاج الشرق ، وحاملة علم الشرق ، أما
أهلوها (١) :

هيمات تطرف فيها عين زائرها بغير ذي أدب أو غير ذي شمم
وهم الى جانب أدبهم وشممهم : (٢)

أحنى على الحر من أم على ولد فالحرف في مصر كالورقاء ، في الحرم
على أنه رغم هذا الذي لقيه في مصر فقد نزع عنها الى امريكا ، ولم يعرف
ما كان عليه من نعيم مقيم حتى وصل مهجره ، وهناك أدرك الخطيئة التي ارتكبها
بالرحيل عن مصر ، ويصف هذه الخطيئة بأنها « ضلة » فيقول (٢)

١ - ص ١٦٨ من هذا الكتاب .

٢ - ص ١٦٩ من هذا الكتاب .

ما زلت والدهر تنبوعن يدي يده حتى نبت ضلة عن أرضها قدمي ١١

مما يدلنا من أنه كان « مرتاحا » خلال اقامته في مصر ، ويؤكد ذلك ما أوردناه من احتفاء الاستاذ أنطون الجميل به واهتمامه بشعره ونشره قصيدة له في مجلة « الزهور » .

وفجأة وعلى غير انتظار نجده وقد أخذ سمته شطر « امريكا » ، ولعلها كانت مطمح أنظاره يوم اتجه من لبنان ، واذا أحببنا أن نتقصى سبب هجرته الى مصر ومنها الى امريكا أمكننا أن نجد سببين ، فأما الأول فهو أن الهجرة من لبنان الى مصر كانت سهلة ميسورة ، في حين أن المهاجرة عن لبنان الى امريكا لم تكن ميسورة ، ويرى الأستاذ فيليب (١) حتى في كتابه « السوريون في الولايات المتحدة » أن الحكومة العثمانية آنذاك منعت الهجرة الى امريكا ورفضت إعطاء جوازات السفر للمهاجرين السوريين اليها ، فكان لا بد لهم من الحصول على الجوازات للمرور بها الى مصر ، ومصر هي التي كانت مركز انطلاق المهاجرين الى امريكية (١) إذن يمكن ان نرد سبب هجرته الى امريكا الى أنها هي التي كانت هدفه وسلك اليها سبيل مصر كمرحلة أولى ، وأما السبب الثاني ، فهو ما ورد في قصيدته الآنف الذكر من يأس من خلق الناس ، فلعله كان يقصد مصر ، فلما توهم أنها ضاقت به وضاق بها ، وفشلت تجارتها وجد أن الرحيل أولى به ، فاتجه الى الولايات المتحدة الامريكية ليستقر في مدينة « سنسنتي » بضعة أعوام ، عمل فيها بالتجارة ، حتى اذا أطلت سنة ١٩١٦ انتقل الى « نيويورك » حيث اجتمع الى جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة

ونسيب عريضة ورشيد أيوب ووليم كاتسفليس وعبد المسيح حداد ونذره
حداد وأضرابهم يؤلفوا جميعاً فيما بعد هذه الرابطة التي أطلقوا عليها اسم
« الرابطة القلمية » والتي كان لها فضل نشر مذهب المهاجرين في الأدب
والاعلام عن مدرسة أدبية لها خطرهما والتي يقول فيها الدكتور محمد حسين
هيكل : « يجب أن يتعاون المجدد والمقلد منا ، وإلا بقي الفوز في جانب السوريين
المتأمركين وامحت الثقافة الاسلامية » (١)

١ - السياسة الاسبوعية ، العدد ٤٠٢ الصادر عام ١٩٣٠ في القاهرة بأشراف
الدكتور هيكل .

إذا أحببنا أن نعلم شيئاً عن ثقافة الشاعر لم نجد من المصادر بين يدينا إلا شعره ، فهو وحده الذي يدلنا على منابع ثقافته ، ولا بد لنا بالتالي أن نستقرئ شعره من جانبين ، جانب المعنى ، وجانب المبنى . فمن معانيه نتلمس ثقافته الفكرية ، ومن مبانيه نتلمس ثقافته اللغوية .

ومما لا ريب فيه أن ثقافة الشاعر تختلف من سن الى سن ، فكما ضرب بسهم في العمر وممارسة النظم والتمرس بالحياة وجدنا ألواناً من الثقافة تتباين بتباين سني النظم ، فإذا حاولنا أن ننظر في دواوين شعره على اعتبار أنها المراحل التي تنبئ عن تطور ثقافته لزمنا أن نكون على علم بما أسماه ديوانه الأول « تذكار الماضي » ، الذي نشره في الاسكندرية أيام إقامته في مصر — ، فإذا جزنا هذه المرحلة ووقفنا على ديوانه الثاني المسمى « ديوان ايليا أبي ماضي — الجزء الثاني — » (١) حق لنا أن نطيل الوقوف وأن نقدم أكثر قصائد هذا الديوان كنماذج لما نذهب اليه في هذه الدراسة ، ثم نطل على المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر وهي « الجدول » (٢) فنقبس منها قصيدتها الكبرى « الطلاس » ونستقرئها ثقافة الشاعر ونثبتها كنموذج في هذه الدراسة ، ثم ^{نضرب} نطلع على المجموعة

١ - طبع هذا الديوان في نيويورك في حدود سنة ١٩١٨ م تقريباً .

٢ - صدر في نيويورك أيضاً في حدود عام ١٩٢٧ م ، ثم طبع عدة طبعات في

الرابعة وهي « الخمائل » (١) فنقتطف منها القصيدة الامّ وهي « الحكاية الأزلية » ، ثم نفتش عما تبعثر من شعر الشاعر في المجلات السائرة ، وخاصة « العصابة » فننقل عنها بعض شعر الشاعر الأخير ، فاذا اكتمل ذلك بين يدينا — وقد اكتمل — حقّ لنا أن ندرس ثقافة الشاعر في جميع مراحل حياته المتمثلة في هذه المجموعات الأربع .

ملاح

اقرأ معي قول الشاعر :

أنا ما وقفتُ لكي أشبب بالطلا	مالي وللتشبيب بالصهباء
لاتسألوني المدح أو وصف الدمى	إني نبذت سفاسف الشعراء
باعوا لأجل المال ماءَ حياتهم	مدحاً وبت أصون ماءَ حياتي
لم يفهموا بالشعر إلاّ أنه	قد بات واسطةً الى الاثراء
فلذاك ملاقيت غير مشبب	بالغانيات ، وطالب لعطاء
ضاقت به الدنيا الرحيبة فانتنى	بالشعر يستجدي بني حواء
شقي القريض بهم وما سعدوا به	لولا هم أضحي من السعداء

تجد أن الشاعر قد نبذ من أغراض شعره « المديح » و « وصف الدمى »

١ - صدر في نيويورك في حدود عام ١٩٤٠ ، ثم طبع عدة طبعات في الشرق أشهرها طبعة بيروت ١٩٤٩ م . ويقول الاستاذ الناعوري في كتابه « ايليا أبو ماضي » ص ١٢ (.. ولا غرابة في أن يتردد اسم صاحب الجداول في الوطن والمهجر بلاء الاعجاب ، وفي أن يتبارى الناشرون في طبع ديوانه وتوزيعه مرات بغير استئذان المؤلف - وهو ما لا نعرف وقوعه بهذا الشكل عند العرب قبل ديوان الجداول ، - فتنفذ جميع نسخه حال ظهورها في الاسواق » . اهـ .

و « التشبيب بالغانيات » ، أو هكذا يوضح جملة رأيه فيما يريد أن يأخذ به نفسه في منظومه ، فهو بهذا قد وضع الاطار العام لشعره على وجه التقريب . ونحن إذا حاولنا أن ننظر في شعره انرى « المدرسة » التي تخرج منها نجد الشاعر وقد عاش في اطار من الشعر القديم ، والجو القديم ، والطابع القديم (١) ، لا يكاد يخرج منه ، أو لا يكاد يقوى على الخروج منه . وآية ذلك هذا الشعر الذي بين أيدينا .

وإذا أحببنا أن نخرج مع الشاعر من لبنان ونعيش معه حياته الأولى في مصر ، توضح لنا — من الذين تُقدر لهم (٢) أن يطلعوا على مجهوده الأول المسمى « تذاكر الماضي » ، تلك المجموعة ، التي كانت باكورة إنتاجه — أن الشاعر كان ضعيف الثقافة ، ضعيف التحصيل ، ضعيف الاطلاع على مفردات اللغة ، ضعيف الامام بقواعدها وأدواتها أيضاً .

ومن هنا يبدو لنا أن الشاعر نزع عن لبنان وهو على شئ من العلم بالقراءة والكتابة ، ثم أخذ يطالع لنفسه مطالعات خاصة يلصها من بعض فراغ يومه كونه عنده لونا من ألوان الثقافة التي تتيح له أن يكتب بلغة سليمة بعض الشئ (٣)

١ - « ذلك أن أبا ماضي كان في نشأته مولعاً بنظم الشعر على النهج القديم وله ديوان قديم تأثر فيه بأبي العلاء وغيره . ثم انصرف الى الطريقة الجديدة في نظم الشعر ولكنه لم يستطع أن يتخلص من آثار الماضي فعلمت بذهنه أفكار وعبارات من أساتذته القدماء ومن بينهم أبو العلاء » . بين شاعرين مجددين لعبد المجيد عابدين . ص ١٤٨ .

٢ - نحفظ باسمائهم بناء على طلبهم ، وسنديعها عندما يسمح أصحابها بذلك .
٣ - وهذا لا يعيب الشاعر في مثل هذا العصر الذي درج فيه ، وفي غير ذاك العصر ، لاننا نعلم — فيما نعلم — أن الكاتب القدير عباس محمود العقاد قد تثقف أول نشأته مثل هذه الثقافة الطائفة يلتقطها مما يقع تحت يديه من كتب .

حتى إذا كان ارتحاله عن مصر إلى أمريكا وجدناه وقد أخذ نفسه بشيء قليل من القسوة ، وبشيء كثير من المراتة حتى استقامت له أداة الكتابة . فلما أخرج ديوانه الثاني — الذي اقتبسنا أكثره في هذه الدراسة — وجدنا لديه من آثار ثقافته اللغوية والنحوية ما هو جدير بالتدوين .



ليس من اليسير البحث في الشعراء الذين طالع أبو ماضي شعرهم وأغرم به واستقى منه نفسه الشعري أيام نشأته الأولى ، وإن كنا لانعدم وجهاً من وجوه الرأي تشير فيه إلى أنه تتوضح لنا خلل شعره نفحتان دخيلتان ، كما تتوضح نفحة ثالثة أصيلة ، فإذا كنا نرى نفحة نواسية (١) في بعض شعره ، حاول فيها أن يتلمذ على يد أبي نواس من حيث طابعه الشعري ومن حيث صورته و « تلويناته » ، فإننا نرى له أيضاً انصرافاً إلى أبي العلاء ، يريد أن يجعل من شعره النموذج الذي يحتذيه (٢)

فاستمع إليه في قصيدة « يا صاح » تجد أبا نواس يطل عليك من « بعض » أبياتها .

يا صاح كم تفاحة غضة يحملها في الروض غصن رطيب

... ..

ورب صفراء كلون الضحى ينفي بها أهل الكروب الكروب

دارت على الشرب بها عادة كأنها ظي الكناس الريب

١ - كما في قصيدته يا صاح ص ٨٦ من هذا الكتاب .

٢ - تجد ذلك في أكثر شعر التشاؤم المقتبسة منه نماذج لهذه الدراسة . أنظر مثلاً قصيدته « يا صاح » ص ٩٩ . وارجع الى كتاب بين شاعرين مجدين لعبد الحميد عابدين ص ١٤٨ .

في طرفك الساجي هيام بها وبين أحشائك شوق مذيب ..

على أن هذا لا يخرجها من شعر الشاعر ومن غريته ، مثلها كمثل جميع القصائد ، فهي وإن كانت من « عمل » الشاعر نفسه إلا أن لها أصولاً يمكن أن ترد إليها ، وكل شاعر في نشأته الشعرية الأولى يحاول أن يجد له أستاذاً يتلمذ عليه ويأخذ عن فمه ألف باء الأدب والبيان . (١)

وإنك لو اجدت إلى جانب هاتين النفتين نفحات متفرقة لأعلام الشعر العربي في مختلف عصوره ، فأبو ماضي لم يتدع أول الأمر مدرسة من مدارس الشعر ، ولم ينسج على منوال متقّرد ، وإنما جرى في حلبة المقلدين وجاراهم في تقليدهم فكان منه ذاك الشاعر الناشئ الذي أخرج للناس مأسماه « تذكّار الماضي » ثم تدرّج في التقدم حتى أخرج للناس ديوانه الثاني ، ويمكن لنا بكلمة واحدة أن نقول : لقد كان أبو ماضي يعيش بجسمه في القرن العشرين بينما يعيش بعقله وفكره في العصور العباسية السحيقة .

ومظاهر التقليد هي « مصادر ثقافته » في مستهل حياته الأدبية من حيث المبني ، لذا فأننا نجد عنده مثلاً أمثال هذه المطالع :

قال في سقوط « أرضروم » (٢)

أعد حديثك عندي أيها الرجل وقل كما قالت الأنباء والرسل

١ - ولا يخفى أن معظم شعراء النهضة في مصر أيام تزح إليها الشاعر ايليا ابو ماضي كانوا يدينون لمدرسة التقليد ، ويحاولون جاهدين أن يجدوا لهم أساتذة من الادب العربي القديم ، ولست نجد شاعراً واحداً استقل برأيه وشعره في مطلع النهضة ، كانوا التقليد امتحان للشخصية الادبية ، وتمهيد لتكوينها . يصدق هذا على اسماعيل صبري والبارودي وشوقي وحافظ .

٢ - صفحة ٢٢٤ من هذا الكتاب

وقال في قصيدة « ١٩١٦ »

كم قبل هذا الجيل وتلى جيل
وقال في « ماللكوا كب » (١)

شوقٌ يروح مع الزمان ويغتدي
وقال في « لمن الديار » (٢)

لمن الديار تنوح فيها الشمايل
وقال في : « دموع وتهدات » (٣)

ألا ليت قلباً بين جنبيّ داميا
وقال في « العيون السود » (٤)

ليت الذي خلق العيون السودا
وقال في « الى صديق » (٥)

ما عزّ من لم يصحب الخدما فاحطم دواتك واكسر القلما

فانت في مثل هذه الامثلة التي قدمتها لا تجد كبير عناء في ردّ الأبيات الى قصائد معروفة في الأدب العربي القديم ، مما يبيّن لنا أن ثقافة الرجل من حيث شعره كانت تعتمد التقليد أول الأمر ، وكأنّه أخذ به نفسه ليسلس له القياد وتنقاد له الألفاظ والتركيبات التي تناسب الشعر ، فاذا فرغ من هذه المرحلة وجدت له مطامع على غاية من الجمال والابداع الشخصي .

ولم يقف تقليده عند هذا الذي ذهبنا اليه وإنما اتجه الى تقليد الموشح الأندلسي بمختلف أشكاله وألوانه ، وتجده يعالج في الموشح موضوعاً من الموضوعات الوطنية الكبيرة ، فاستمع اليه في موشح « أمة تفتى وأنتم تلعبون » (٦)

أعلى عيني من الدمع غشاء
أم على الشمس حجاب من غمام
غاض نور الطرف أم غارت ذكاء
لست أدري غير أني في ظلام

مالنفسى لا تبالي الطربا أين ذاك الزهو أين الكلف
عجباً ماذا دهاها عجباً فهي لا تشكو ولا تستعطف
ليتها ما عرفت ذاك النبا فالسعيد العيش من لا يعرف
لا ابتسام الغيد ، لا رقص الطلاء
يتصبهاها ولا شذو الحمام
بالكرى غني وبني عنه جفاء
أنا وحدي أم كذا كل الأنام

وكذلك موشحه « مصرع القمر » (١) ومطلعه :
لو عة في الضلوع مثل جهنم تركت هذه الضلوع رمادا
وموشحه « ١٩١٤ » (٢) ومطلعه :
طوي العام كما يطوى الرقيم وهو في لجة الماضي البعيد
وموشحه « البلبل السجين » (٣) ومطلعه :
ياربَّ ايل بلا سناء كأنما بدره يقيم
وموشحه « الخلود » ومطلعه :
غلط القائل إنا خالدون كلنا بعد الردى هي بن بي

فالشاعر في جميع هذه المراحل يحاول جاهداً أن يتلمس طريقه ؛ فقد حاول أن يأخذ بأسباب القصيدة القديمة من حيث فخامة ألفاظها وضخامة مطالعها ، ثم عمد الى الموشح فعالجه بشيء من القدرة والتمكن ومارس فيه الموضوعات التي لم يخصص لها الموشح ، ومع ذلك فقد أخضع الموشح لهذا اللون من ألوان التعبير عن مثل هذه الافكار . فثقافة الشاعر في مرحلة نشوئه إنما كانت ثقافة تتكىء على التقليد لتتجسس طريقها الى أسلوبها المتميز الذي سيعرف لها فيما بعد .

وكما أن دواوين الشعراء القدامى كانت بين يدي أبي ماضي وتحت بصره يلقف منها ما يلقف ويترك منها ما يترك دون أن يحاكيها محاكاة تذهب شخصيته الأدبية — مع عدم تبلورها آنذاك — فقد كان يمارس أساليب القرن الرابع الهجري وعصر الدول المتتابعة من حيث الصياغة ، فتراه يحاول جاهداً أن يلبس شعره ثوب الصنعة البديعية التي تميزت بها هذه العصور بعد أن ضحلت الافكار فيما بعد وعاد الانتاج الأدبي كله من باب الاجترار .

فأنت تجد لأبي ماضي مثل هذه الأبيات في قصيدته « عصر الرشيد » (١)

أيام تحسدها (العواصم) مثلما حسد (العواطل) أختمن (الحالية)

فهو قصد الى هذا الجنس غير التام (العواصم) و (العواطل) ، كما قصد

الى هذا الطباق الايجابي (العواطل) و (الحالية) ، ثم يقول :

ملك أدال من « الجهالة » « علمه » وأذل صارمه الملوك العاتيه

ومشت تطوَّف في البلاد هباته تغشى حواضرها وتغشى « البادية »

ملاء البلاد « عوارفاً » و « معارفاً » والأرض عدلاً والنفوس رفاهيه

فتحضر البادون في أيامه واستأنست حتى الوحوش الضاريه

اعطاهم صرف « الزمان » « زمامه » أمنوا وما أمن الزمان دواهيته
فأنت تلمس أنه قصد هذا اللون من ألوان البديع ، وعمد اليه وأراد ، كما
أراد أن يقتني آثار من عنوا بهذه الصنعة

ويقول في موطن آخر : (١)

أمسى سواء « ليله » و « صباحه » شتان بين « الصبح » والامساء »
ويقول : (٢)

بنت كرم لم يههم فيها سوى كل صب هام فيه الكرم
ويقول : (٣)

فما « يلم » بمن صافهم « ألم » ولا « يدوم » لمن عاداهم « أمل »
في جفنه أرق ، في نفسه فرق في جسمه سقم ، في عقله دخل (٤)
ويقول من باب المجاز اللغوي (٥)

حمل الشمس الينا قمر في سماء نحن فيها أنجم
وإلى جانب عنايته بالصنعة البديعية من حيث هذا الطباق وذاك الجناس ، ثم
عنايته بالمجاز وما اتصل به ، نجده كان يعتمد « التضمين » ، فيضمن بعض شعره
آيات من القرآن الكريم أو تعبيرات مشتقات منه ، على طريقة ، عصر « ابن العميد »
أو عصر « الدول المتتابعة » إن لم نرد هذا العصر إلى عصر بني بويه في
أعمق جذوره .

وإذا كان هذا « التضمين » يدلنا على شيء فانما يدلنا على تلوّن ثقافة الشاعر
بلون يحاول فيه استعارة أسلوب القرآن الكريم ؛ وسنفتقد هذا اللون الجميل من
شعره فيما بعد عندما تتبلور شخصيته ويعيش في أفق « الرابطة القلمية » التي كانت
تعنى بكل شيء إلا بالصنعة والأسلوب الكتابي .

أما « تضمينا ته » فقد قال : في حديثه عن حكومة لبنان (١)
راحت تناصبنا العداء كأنما « جئنا فرياً » أو « أتينا موبقا »
ويقول في مصير بغداد (٢) :

واجتاح مجتاح العروش ملوكها « فكأنهم أعجاز نخلٍ خاوية »
أين القصور الشاهقات وأهلها باد الجميع « فما لهم من باقيه »
ثم يتحدث عن الناس في العراق الآن بعد هرون الرشيد فيقول (٣) :
مستسامون إلى القضاء كأنما أخذوا ولمّا يؤخذوا بالغاشيه
ثم يقول في موطن آخر (٤) :

مأبال قومي كلما استصرختهم « وضعوا أصابعهم على الآذان »
والأمثلة على ذلك متوفرة لمن يريد أن يستقصيها في شعر الشاعر أيام نشأته
الأولي . وإذا تقدمت بك المطلعة إلى الجداول والجمائل فانك لن تجد هذا
اللون واضحاً لأن الشاعر استطاع الانفلات من القيود التي رسف في أغلالها
ردحاً طويلاً من الزمن استغرق فترة نشوئه وتكونه بتمامها وكملها ؛ حتى إذا
وصل إلى أمريكا وانصرف قليلاً قليلاً عن الشرق وأجوائه ألفى نفسه في جو
جديد كل الجدة ، ووجد حوله زمرة من الذين يمارسون الكتابة والنظم ، ولم
يجد في منشورهم ومنظومهم ما وجدته في منشوره ومنظومه ، فحاول شيئاً فشيئاً
التخلص من التقليد ، ومن هنا يتلامح لك بعض الشعر الرائع الممتاز حتى في
ديوانه الثاني الذي نحن بسببه ؛ وأشهر ذل هذه القصيدة الرائعة « لم أجد أحدا »
و « فلسفة الحياة » و « ابنة الفجر » وأشباهاها .

ومن جملة ما تقدم نستدل على أن مصادر ثقافته من حيث الطريقة كانت تمت^١ بأوشج الأواصر إلى مدرسة « الصنعة » في مستهل نشأته الأدبية ، ثم نجد هذه الصنعة وقد ضاعت في زحمة الصور التي أخذ يزخر بها شعر الشاعر عندما انتقل من فترة المراتبة والتقليد إلى مرحلة الإبداع والتبرع عندما انتسب لمدرسة « الرابطة القلمية » وكان علماً من أعلامها .

أما ثقافته اللغوية والنحوية في هذه الفترة ، التي كان يخضع فيها لمراحل التكوّن ، فلم تكن لترضي أصحاب اللغة أو ترضي أصحاب النحو (١) ؛ وكل^٢ من التمس العيوب وجدها . على أن^٣ في بعض ما أحصيناه على الشاعر بعض الدلالة على ثقافته اللغوية والنحوية .

ولا علينا أن نشير إلى مذهبه في اللغة ونظراته إليها من خلال شعره ؛ فاقراً معي قوله في مطلع ديوانه الجداول (وهو محصلة شعره ورأيه نظراً لتأخر صدوره عن الجزء الثاني)

لست مني إن حسب ت الشعر ألفاظاً ووزناً

فالشاعر بهذا يدل على عدم عنايته باللفظ — ناهيك عن الوزن — ، فهو بالتالي مهمل للفظ لا يحفل له ولا يوليه شيئاً من عنايته ، مما جعل الدكتور طه حسين يعقب على ذلك تعقيماً قاسياً فيقول : « . . . فأما إذا قصدنا إلى نقد هذا الديوان — يقصد الجداول — من جهة ألفاظه وأوزانه ، فنحن بعيدون كل البعد عن مثل هذا الرضى ، ونحن مضطرون إلى كثير من التحفظ ، وإلى كثير من السخط ، وإلى

١ - نجده في أكثر الأحيان يميل إلى الأخذ بالقياس حتى على الشاذ الضعيف ، فهو من هذا الجانب ينتسب لمدرسة الكوفة في النحو .

« ملاحظ أنه يريد أن يقول لنا أن البيت قد سُدَّ في
والسُّرَّان لم يكن ذكرى محطته »

كثير من الضحك أحياناً » ويقول بعد (١) في حديثه عن قصيدة « الاشباح الثلاثة » من ديوان الجداول : « . . . وستلاحظ في الوقت نفسه شيئاً من فساد النحو عند الشاعر يغنيننا عن أن نضرب لك الأمثال مما في الديوان من خطأ لا يُحتمل من شاعر مجيد » ثم يتابع قوله في شيء من التعميم : « ومصدر هذا كله أن الشاعر لا يُحسن علم الألفاظ والأوزان ، وهو يريد مع هذا أن يقول الشعر . . . » (٢)

ولست أجد مبرراً لهذا التعميم الذي أصدره الدكتور طه حسين في الحكم على ألفاظ الشاعر ومدى إحاطته بعلم النحو : إذا ندّت عن الكاتب أو الشاعر خطيئة أو خطيئات في اللغة والنحو حق لنا أن نطلق القول على هذه الشاكلة فنتهم الرجل في لغته وفي نحوه وفي أوزانه فنقول : « ... الشاعر لا يُحسن علم الألفاظ والأوزان » (٣) .

على أن مما لا شبهة فيه أن لغة الشاعر لم تكن سليمة كل السلامة أول نشأته الأدبية وحتى بعد أن أصدر ديوانه الثاني ، ولم تكن بالتالي فاسدة كل الفساد ،

١ - ص ١٩٨ من الجزء الثالث من كتابه « حديث الاربعاء » ، وقد رد على الدكتور حسين الاستاذ عبد المجيد عابدين في كتابه « بين شاعرين مجددين » - طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ - الصفحة ١٢٩ وما بعدها

٢ - ص ٢٠٠ - ج - ٣ - حديث الاربعاء .

٣ - ويرى الدكتور طه حسين في كتابه المذكور أن هذا الضعف في لغة المهجر خاصة أصيلة من خصائصه فيقول : « ولكني حائر حقاً في أمر هذا الفحوم الشعر وهذا الفريق من الشعراء . قوم منحوا طبيعة خصبة ، وملكات قوية ، وخيالاً بعيد الآماد ، وهم مهوون ليكونوا شعراء مجددين ، ولكنهم لم يستكملوا أدوات الشعر ، فجهلوا اللغة أو تجاهلوا ثم اتخذوا هذا الجبل من ذهباً . » ص ٢٠١ - ج - ٣ .

وإنما كانت سليمة لا تخلو من خطيئات تدلُّ على عدم تمكن الشاعر من لغته ؛
فنجد عنده مثل هذه الهفوات النحوية واللغوية :

الطود يقرأ في السماء الصافيه سَفراً جميل شكله والحاشية
فرفع جميل وحققا النصب على أنها صفة لسفر .
ثم :

ليطرب من شاء أن يطربا فلست بمستمطرٍ خلبا
فحق « يطرب » أن تجزم بلام الأمر ؛ ولكنك إن جزمته بالسكون أفسدت
البيت وزناً ، وإن حركتها أفسدت البيت نحواً ، لأنه لا مجال للتحريك ولا داعي
له ، فالتمسنا له عذراً بأن حركناها بالفتح على الاتباع ، إلحاقاً بحركة الميم في
« من » التي تلتها ...
وتجد أيضاً :

الحشد ملء الدار لكن لم ير أحداً سواها (١)
فحق فعل « يرى » أن يجزم بـ « لم » وتحذف بالتالي ياءه ؛ ولكنك إن فعلتَ
ذلك — كما فعله الشاعر — وقعت في إفسادٍ لوزن البيت إلا إذا أشبعت فتحة
الراء ؛ وأنت إذا أشبعت فتحة الراء ليستقيم لك وزن البيت تظاهر للسامع أنك
مخطيء نحواً لأنك لم تجزم بلم ، ولم تحذف حرف العلّة . وتكرر مثل هذه
الحالة مرات ومرات في ثني الديوان ؛ وقد تجدها في مثل قوله :

تركت النجم مثلك مستهما فان تسه سها أو نمت ناما

١ - مثل هذا الاشباع يجيزه الكوفيون الذين يتوسعون في القياس على الشاذ النادر

كما تجدد في الجداول

وحطمت أقداحي ولمّا أرتوي وعفت عن زادي ولمّا أشبع

وتجد ضرورة الاشباع في مثل قوله :

إن تر زهرة وردٍ فوقها للطلّ قطره (١)

وقوله :

أيا زهرة الوادي الكئيبة إني حزين لما صرت إليه كئيب (٢)

وقوله :

فتمسين ، للأقدار فيك ملاعب وفي صفحتيك للنعال ضروب (٣)

وتجد إلى جانب ذلك هذا اللون من الحذف الذي لا يجيزه إلا الكوفيون على ضعف :

ما على من لا يطيق يرى أن في الأرض السهى عشا (٤)

فهو يريد أن يقول : من لا يطيق أن يرى ، فحذف « أن » في غير موطن حذفها وتجد هذا في قوله :

فاعمل لاسعاد السوى وهنائهم إن شئت تسعد في الحياة وتنعم (٥)

فهو هنا قد وقع في أمرين ، أولهما أنه عامل «سوى» معاملة الاسم فأدخل عليها الألف واللام ، مما لانعرفه ؛ والثاني أنه نصب « تسعد » بـ « أن » أضمرها ، ليستقيم له نصب القافية معطوفة على « تنعم » .

١ - الجداول ص ٣٦ طبعة مطبعة الزهراء في النجف الاشرف « دون تاريخ »

٢ - » ص ٨٢ - ٣ - الجداول ص ٨٤

٤ - » ص ٩٤ - ٥ - » ص ٥٠

ثم كان لابد لهذا الشاعر الناشئ بعد أن وصل أمريكا وعاش هناك ، يمارس حياة جديدة بالنسبة اليه ويمارس أفكاراً جديدة وأساليب جديدة أيضاً ، من أن يهتم بلغته كما قلنا ويُعنى بها بعض العناية ؛ لذا نجده في الفترة الثانية من حياته في أمريكا قد تغير أسلوبه ، إذ أضاف الى مصادر ثقافته ثقافة مدرسة « الرابطة القلمية » ، إذ أصبح أنه تأثر بها ليخرج من الأطر التي كان يعيش فيها .
ولا بد لنا بالتالي أن نقف وقفة قصيرة عند هذه المدرسة المهاجرة الكبيرة التي لمع اسمها كمدرسة أدبية لها خطرهما في الادب الحديث .

الرابطة القلمية

ما زال المهاجرون العرب الذين استوطنوا أمريكا في غمرة هذه الهجرة الكبيرة في مطلع القرن العشرين يشعرون بأنهم عرب رغم « تأمر كههم » ، ولقد شعروا بالتالي أن عروبتهم مهددة بالانهيار والضياع في تيار الحياة الأمريكية الجديدة التي أخذوا أنفسهم بها ، لذا فقد سارع فريق منهم الى إنشاء المجلات الادبية والصحف اليومية لتكون صوتهم والدليل فيما بينهم .

ويقول الاستاذ أنيس نصر (١) « وصل المهاجرون اللبنانيون الأولون الى أمريكا منذ قرن كامل تقريباً لا يحملون مالا ولا يفهمون لغة البلاد التي نزلوا فيها ولا يعرفون شيئاً عن أحوالها وعادات سكانها ، فاعتمدوا على ذكائهم ونشاطهم وإقدامهم وقبضوا ، بعد مرور سنوات قليلة العدد ، على ناصية التجارة ... الى أن يقول « ... ولكنهم ذللوا كل صعب وتعلموا لغة البلاد التي يعملون فيها وأنشأوا

١ - النبوغ اللبناني - ص ١٩ و ص ٢٥ نقلاً عن خطبة لشكري الخوري ، مشي جريدة « أبو الهول » في مهرجان يوبيل جريدته الفضي في سانباولو - البرازيل « ١٥ آب ١٩٣٥ م »

الصحف اليومية الكبرى في مختلف لغات العالم وأسسوا الصحافة العربية في بلادهم وفي مهاجرهم ومازالوا حتى اليوم أمراءها المجلين ... »

« وقد ظهرت الصحف العربية جنباً الى جنب مع ظهور أول جالية سورية استقرت في شارع واشنطن » « وصدرت أول صحيفة عربية في الولايات المتحدة عام ١٨٨٨ م باسم « كوكب أمريكا » وكان يملكها اثنان من أولاد يوسف عرييلي ، وأول من حررها هو نجيب دياب الذي أسس فيما بعد « مرآة الغرب » (١)

وقد بلغت الجرائد في الولايات المتحدة تسعاً وسبعين جريدة ومجلة (٢) . ومن هنا يتبين لنا أن الحركة الأدبية في المهجر هي صنيع العقد الثامن من القرن المنصرم ، ولكنها كانت حركة محدودة لم نحس لها ركزاً ولم ينتقل صداها من المحيط الذي كانت فيه ، ذلك أنها إنما أنشئت للجاليات العربية الموجودة هناك ، ولم تكن تتسم بأي ميسم مميز بل كانت غايتها اخبارية بالدرجة الأولى ونشر بعض ما يعتلج في النفوس من مألوف الشعر والنثر في الحنين والشكوى وما اتصل بها من أغراض محدودة ...

على أن هذا الإطار الضيق الذي كانت تتنفس فيه اتخذ شكلاً آخر عندما وجد بين المهاجرين أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبي ماضي .

١ - كتاب الناطقون بالضاد في أمريكا ص / ٤٠ واقتبسه الاستاذ نجم في كتابه « القصة »

٢ - من احصاء فيليب طرازي في تاريخ الصحافة ج / ١ و ج / ٢

على أن من الانصاف لتأريخ الحركة الأدبية في المهجر أن نشير الى أن الذي بعثها وأحيها ونقلها من جوها المحدود الى الجو العربي في مشارق الأرض ومغاربها إنما كان أديب المهجر الاكبر جبران خليل جبران ؛ يدعم ذلك ما رواه الاستاذ ميخائيل نعيمة في ثني كتابه النفيس « جبران خليل جبران » (١) .

على أن الذي يعيننا من هذا المبحث إنما هو تأريخ « الرابطة القلمية » التي تحدث عنها الاستاذ الكبير ميخائيل نعيمة فأفاض في الحديث (٢) .

وفي ثبت أعضاء الرابطة القلمية نجد هؤلاء : « نذرة حداد ، إيليا أبو ماضي ، وديع ياحوط ، رشيد أيوب الياس ، عطا الله ، عبدالمسيح حداد ، نسيم عريضة » ونجد في مكان العبادة « جبران خليل جبران » ، و « ميخائيل نعيمة » مستشار ، و « وليم كاتسفليس » — خزن — (٣)

أما نشأتها فانه « ... في خلال ليلة أحيها صاحب « السائح » (٤) واخوانه في بيتهم ، في العشرين من نيسان سنة ١٩٢٠ م ، ودعوا اليها رهطاً من الادباء والاصحاب ، دار الحديث عن الادب وعمما يمكن الادباء السوريين في المهجر

١ - ظهرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب القيم في بيروت سنة ١٩٣٤ وطبع في مطبعة « لسان الحال » ، ثم تكررت طبعاته على يدي « مكتبة صادر » .

٢ - تجد تفصيلاً للمبحث أيضاً في كتاب « الناطقون بالضاد في امريكا » ليعقوب العويدات البدوي المثلث وقد ترجمه عن نشرة بالانكليزية لمعهد الشؤون العربية الامريكية — نيويورك سنة ١٩٤٦ م وطبع بالمطبعة التجارية — بالقدس .

٣ - المبحث مستقى من كتاب « جبران خليل جبران » للاستاذ ميخائيل نعيمة ص / ١٦٩ وما بعدها — طبعة بيروت ١٩٣٤ م .

٤ - السائح — جريدة نصف أسبوعية لصاحبها ومؤسسها عبد المسيح حداد . وكان مضى على تأسيسها ست سنوات قبل قيام الرابطة القلمية لتكون لهم بوقاً فيما بعد .

القيام به لبث روح جديدة نشيطة في جسم الادب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقليد الى حيث يصبح قوة فعالة في حياة الامة ؛ ورأى أحدهم أن تكون لأدباء المهجر رابطة تضم قواهم وتوحد مسعاهم في سبيل اللغة العربية وآدابها . فقابلت الفكرة استحسان كل الادباء الحاضرين (١) ... وأقروا باجماع الاصوات مباشرة السعي لتحقيق هذه الفكرة ... »

ونجد في سجل الجلسة الثانية أن الحاضرين (١) قد أقروا الامور التالية :

١ . — أن تدعى الجمعية « الرابطة القلمية » .

٢ . — أن يكون لها ثلاثة موظفين وهم : الرئيس ويدعى العميد ، فكاظم السر ويدعى المستشار ، فأمين الصندوق ويدعى الخازن .

٣ . — أن يكون أعضاؤها ثلاث طبقات : عاملين ويدعون عمالاً ، فمناصرين ويدعون أنصاراً فمراسلين .

٤ . — أن تهتم الرابطة بنشر مؤلفات عمالها ومؤلفات سواهم من كتّاب العربية المستحقين ، وترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الاجنبية .

٥ . — أن تعطي الرابطة جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجيعاً للآدباء .

ووكل الحضور أمر تنظيم القانون الى العامل ميخائيل نعيمة . ثم تم انتخاب جبران للعمادة ونعيمة للمستشارية ووليم كاتسفليس للخزن .

وبعد أن تم وضع هذه النواة للرابطة ضمن هذه الحدود التي هي بمثابة ملامح لبرنامج الرابطة وأهدافها كان عليهم أن يضعوا قانوناً .

ولإني لأعجب لرابطة قلمية ، فكرية ، يكون لها « قانون » وقد كان حرياً

١ - نلاحظ عدم وجود اسم ايليا أبي ماضي بين الحاضرين في الجلستين .

أن تكتفي بذلك البرنامج لشموله وكفايته في مثل المجال الذي كانت عليه أهداف الرابطة .

ولم يذكر لنا الاستاذ نعيمة - المستشار - شيئاً عن هذا « القانون » وإنما أورد لنا قسماً من مقدمته ، ليبين لنا روح الرابطة ومراميها ...
وجاء في تعريف الأدب : « ليس كل ماسطر بمداد على قرطاس أدباً ، ولا كل من حرّر مقالاً أو نظم قصيدة موزونة بلائديب . فالادب الذي نعتبره هو الادب الذي يستمدّ غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها والاديب الذي نكرمه هو الاديب الذي خصّ برقة الحسّ ، ودقة الفكر ، وُبعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها وبمقدرة البيان عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير »

فها هنا تعريف للاديب ، يُطل علينا من خلال وجهة نظر مستشار الرابطة القلمية ؛ وواضح أن شاعرنا الكبير أبا ماضي كان يصدر عن هذا التعريف عندما قدم ديوانه « الجداول » بهذه المقدمة :

لست مني إن حسب	ت الشعر ألقاظاً ووزناً
خالفت دربك دربي	واقضي ما كان مناً
فانطلق عني لئلا	تقتني همّاً وحزناً
واتخذ غيري رفيقاً	وسوى دنيائي مغنى (١)

١ - وقد علق الدكتور طه حسين على هذه الأبيات في مقال له (ج / ٣ حديث الاربعاء ص / ١٩٦) قال : فمن الحق أن الشاعر لا يقول شيئاً في هذا الكلام لأن الشعر لا يستقيم ولا يوجد ولا يمكن تصوره بغير الألفاظ والوزن . وآية ذلك أن الشاعر نفسه قدم لنا في ديوانه هذا ألقاظاً موزونة . ولم يقدم لنا كلاماً منثوراً في غير وزن ولم يقدم لنا معاني في غير ألقاظ ...
إذا فاللفظ ليس من الضعة وضالة الشأن بحيث يريد الشاعر أن يقول في هذه الايات التي رويناها لك ... وعلى هذا النحو نخالف الشاعر فيما ذهب اليه من ازدراء اللفظ والوزن ... « ٥٠١ .

ثم يتحدث الاستاذ نعيمه في مقدمة « قانون » الرابطة القلمية عن « الأدب »
الذي يريده ...

« ... إن هذه الروح الجديدة التي ترمي الى الخروج بآدابنا من دور الجمود
والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني لحرية* في نظرنا بكل
تنشيط ومؤازرة فهي أمل اليوم وركن الغد . كما أن الروح التي تحاول بكل
قواها حصر الآداب واللغة العربية ضمن دائرة تقليد القدماء في المعنى والمبنى هي في
عرفنا سوس ينخر جسم آدابنا ولغتنا ، وإن لم تقاوم ستؤدي بها الى حيث
لانهوض ولا تجدد

« بيد أننا إذا ما عملنا على تنشيط الروح الأدبية الجديدة ، لا نقصد بذلك
قطع كل علاقة مع الأقدمين . فبينهم من فطاحل الشعراء والمفكرين من سبق
آثارهم مصدر إلهام للكثيرين غداً وبعد غد الا أننا لسنا نرى في تقليدهم سوى
موت لآدابنا ؛ لذلك فالمحافظة على كيافتنا الأدبية تضطرنا للانصراف عنهم إلى حاجات
يومنا ومطالب غداً ؛ وحاجات يومنا ليست كحاجات أمسنا ... » (١)

ولسنا ندري في واقع الأمر ما الذي يعنيه الاستاذ ميخائيل نعيمه من قوله
في تعريف الادب « ... ان هذه الروح الجديدة التي ترمي الى الخروج بآدابنا
من دور الجمود والتقليد الى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني لـ ... فهي
أمل اليوم وركن الغد » ؛ فان في هذا الكلام كثيراً من الغموض والابهام ؛
فهل المقصود من قوله « دور الجمود والتقليد » التقليد والجمود في المبنى أم في
المعنى ؟ فان كان المقصود هو الجمود والتقليد في حدود المعنى فان المعاني — كما
يقول أبو هلال العسكري — مطروحة في الطريق ... ولم يقف أمر التقليد في

(١) ص ١٧١ وما بعدها .

يوم من الأيام على المعاني ، ولم يدع أحدٌ أن الجمود قد نال المعاني ، حتى أصبح بحاجة للتحرر من مثل هذا الجمود ... وإن كان المقصود هو الجمود والتقليد في حدود المبنى فلسنا على وضوح في هذا الذي ذهب اليه الأستاذ ، إلا إذا كان يريد الخروج والتحرر من « الأسلوب » الذي كان رائنا على عصر القرن الرابع ثم عصر الدول المتتابعة أو عصور الانحطاط من حيث اهتمامه بالسجع والطباق والجناس وهذه المحسنات البديعية التي أصبحت غاية في ذاتها طوال ذلك العصر .

وفي هذه الحالة لا نجد ما يبرر مثل هذه الدعوة للتحرر من الجمود والتقليد والدعوة الى الابتكار والتجديد ؛ لأنه ليس هناك جمود في المعاني ولا في المباني وإنما هناك على وجه التحديد أدباء مجترون ، يرددون ماسبق أن تظاهر من منشور عصر الانحطاط ومنظومه ، ومن هنا نرى أن مدرسة « الرابطة القلمية » إنما هدفت الى الانفلات من « أساليب » عصور الانحطاط التقليدية التي لم تعد صالحة للتعبير عن حاجات الحياة اليومية في الاجتماع والأدب ، ولم تنفلت من قيود اللغة العربية ولا من معانيها وإن كانت أضافت الى كتاباتها هذه الأفكار الجديدة التي تلقتها من بيئتها الجديدة في المهجر .

على أنه من مقتضيات البحث أن نشير الى كلمة الدكتور طه حسين في مجال التعليق على كتابات المهجريين « ... ولكنني حائر حقاً في أمر هذا النحو من الشعر وهذا الفريق من الشعراء . قوم منحوا طبيعة خصبة وملكات قوية ، وخيالاً بعيد الآماد ، وهم مهيتون ليكونوا شعراء مجودين ، ولكنهم لم يستكملوا أدوات الشعر ، فجهلوا اللغة أو تجاهلوا ، ثم اتخذوا هذا الجهل مذهباً ، فأصبحنا من أمرهم في شك مريب ، لانستبح لأنفسنا أن نغري الناس بقراءتهم لأننا إن فعلنا أغريناهم بالخطأ ، ورغبناهم فيه ودفعناهم الى ما هم مدفوعون اليه

بطبعهم من الكسل والقصور والتقصير . على أن هذا النحو من الضعف لم يكن شائعاً مألوفاً في مصر بل لم يكن شائعاً مألوفاً في بلاد الشرق العربي ، ولكنه أقبل عليها من مهاجر السوريين في أمريكا ، فتأثر به الشباب بعض الشيء وما الذي يمنعهم أن يتأثروا به وهو مريح لا يكلف تعباً ولا عناء ، وهو في الوقت نفسه يخيل الى الشباب أنهم يقلدون الشعراء الغربيين ويجددون في الأوزان والقوافي ويخرجون على التقاليد فيعنون بالمعاني دون الألفاظ ؟...» (١)

وكأنني بالاستاذ ميخائيل نعيمة يردّ على الدكتور حسين عندما قال «... ونقم أنصار التقليد والجود على الرابطة ، فما كانت نغماتهم إلا لتزيدها قوةً وحماسةً واندفاعاً ولتنمي عدد أنصارها ومريديها ومقلديها والمعجبين بها في كل قطر عربي ، حتى صار في أمرها أصحابها وأعداؤها على السواء ؛ فما عادوا يعرفون الى ماذا يعزّون سرّ قوتها وبُعد تأثيرها . فمن قائل إن السر في الأدب الأمريكي الذي تأثر به عمال الرابطة ، وهو قول فارغ ، ومن قائل : إنه في جو الحرية الأمريكية ؛ وهو قول أفرغ ، ومن قائل إنه في تهتك عمال الرابطة من حيث اللغة العربية وأصولها ، وهو قول أفرغ وأعقم من القولين الآخرين . أما الحقيقة فلا يعلمها إلا الذي جمع عمال الرابطة القلمية في فسحة محدودة من ديار غربتهم ولحمة معلومة من زمان هجرتهم ووضع في صدر كل منهم جذوة تختلف عن أختها حرارةً وبهاءً لكنها من موقد واحد » (٢)

وكأننا نجد الأستاذ نجم يدلي بدلوه في الموضوع ويبيدي رأيه في أدب المهجر فيقول : « ... والذي يهمنا من هذه الحركة هو وجهها الأدبي ، وهو

(١) ٣/٣ حديث الاربعاء / ص ٢٠٠ وما بعدها

(٢) جبران خليل جبران للنعيمة ص ١٧٤

وجه مشرق ناصع . فقد كتب للكثيرين من هؤلاء المهاجرين أن يبرزوا في عالم
الأدب والفكر كما برزوا في نواحي الحياة العملية . ومن منا ينكر المساهمة
القيمة التي شارك بها المهجريون في نهضتنا الادبية الحديثة . ومن يجمل «الرابطة
القلمية» التي كانت رئيسها جبران خليل جبران ومن أعضائها ميخائيل نعيمة
وإيليا أبو ماضي ونسيب عريضة و... وهذا لا يعني أن النشاط الأدبي في المهاجر
الأمريكية انحصر في هاتين الجمعيتين (يعني بالثانية العصبة الاندلسية في
أمريكا الجنوبية) بل هنالك أدباء أكثر لم ينتظموا في سلكها ... » (١)

ويستمر الأستاذ نجم فيقول «... نود أن نجمل رأينا فيها — في الرابطة —
بأن نقول : إن هذه المدرسة التي اتسمت بميسم القوة والتجديد والثورة على كل
قديم بال هي أقوى مدرسة عرفها الادب العربي الحديث حتى اليوم . وقد ضربت
بسهم صائب في حقل الأدب واستطاعت أن تقدم الى أدبنا طائفة مختارة من
الأدباء الذين شاركوا في الأدب بألوانه المختلفة مشاركة طيبة ، والذين نفحونا
بروحانية طغى عليها التفكير الفلسفي الصوفي . وقد غني هؤلاء الأدباء بالفكرة
والموسيقى أكثر مما عنوا باللغة وقواعدها . » (١)

ويذكر الأستاذ الياس أبو شبكه (٢) شيئاً عن موقف أدباء العربية من
أدباء المهجر وأدبهم ، فيرى أنه « كموقف البرناسيين الفرنسيين
من بعض أدباء العهد الرومنطقي على وجه التقريب . ففي العام ١٨٦٦ م عندما
أذاعت المدرسة البارناسية مبادئها راحت تنحي باللائمة على الشعراء الذين

(١) القصة في الأدب العربي الحديث ص ٨٦

(٢) روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة ص ١٠٢

يهملون العناية باللغة وقواعد النظم ، فيسلكون مثلاً مسلك ألفرد ده موسيه
الذي كان له من عبقريته ما يشفع بقوافيه المضطربة ... سوى أن الشعراء
البرناسيين كجوزي مارياد هريديا ، وبودلير ، وليكونت ده ليل ، وفرانسوي
كوبيه ، وأضرابهم كانوا يرتفعون بقوة أفكارهم وجمال صورهم الى مستوى
الصياغة والمثانة اللتين كانوا يطالبون بالتمسك بهما ، فلم يهبط المستوى الفني عن
مرتبة الشاعر ، خلافاً لأدبائنا الذين كانوا يأخذون على جبران والريحاني
وعريضة وإخوانهم من رجال الرابطة الأدبية في المهجر ضعف لغتهم وبندهم
القواعد الماثورة في النظم والنثر ...

ومها اختلفت الاقوال في هذه المدرسة المجرية بين مدافع عنها وبين
محبذ لها ومنشط ومهاجم فان الذي لا ريب فيه أنها احتلت مكانة لها قيمتها في الميدان
الأدبي خلال الربع الثاني من القرن العشرين وكان لها نصراؤها ومحبوها
« ولا يزال لهذه المدرسة أثرها في الأدب العربي المعاصر . وقد بدأ الضعف
يدب في عناصرها ، (خاصة بعد وفاة عميدها جبران) إذ أن الامداد الأصيل
الذي كان يأتيها من أرض الوطن يكاد ينقطع سيله الآن . وكل أديب يموت
هناك يدق مسماراً جديداً في نعشها » (١)

أما مدى انطباع المدرسة في شعر الشاعر أبي ماضي ، ومدى ما أسداه
الشاعر لهذه الرابطة ، فاننا ندور كثيراً في شعر الشاعر فلا نجد الا الروح
المنححة التي حملته على التخلي عن مدرسة تقليد القدماء في ألفاظهم وتعبيراتهم
بل وأسلوبهم لينطلق في رحاب المدرسة الجديدة التي تهتم بالفكرة أكثر

مما تهتم بالثوب الذي تضيفه على تلك الفكرة ؛ فاذا نظرت في ديوانيه التالين
« الجداول » و« الحمائل » فلن تجد المطالع الفخمة التي تذكرك بالمعلقات أو بلامية
العرب أو العجم وما اتصل بذلك ، وإنما تجدوناً جديداً ليس فيه إلا محاولة
التعبير عن أفكار جديدة هي وليدة البيئة الجديدة التي عاشها مع زملائه أعضاء
الرابطة القلمية .

* * *

ولست بمعرض الحديث عن « أثر الرابطة القلمية » في شعره لأن « الرابطة
القلمية » إنما قامت بمعاونة الشاعر ايليا أبي ماضي ، فهو علم من أعلامها وعامل
من عمالها ؛ إلا أنه لا بد من التنويه بالانطلاق الذي أصبح عليه منذ سلك في
عداد عمال الرابطة القلمية وكان عليه بالتالي أن يُثبت وجوده كشاعر يدافع عن
تلك « المبادئ » ، التي أجمع إليها الأستاذ الكبير ميخائيل نعيمة في مقدمة
« قانون الرابطة القلمية » ، وأن يعتنقها ويؤمن بها نصاً وروحاً .

على أن المتتبع شعر أبي ماضي ، بُعيد اشتراكه في إنشاء الرابطة القلمية حتى
آخر منظومة له ، يجد الشاعر الكبير من مدرسة غير مدرستهم وفي اتجاه غير
اتجاههم . ولسنا ندعي أنه مخالف كما لا نقوى على الادعاء أنه منصرف في بوتقتها ،
بل كان ذاك الشاعر الغرد يغني ماتمليه عليه موهبته دون أن يتعمّد هذا اللون
أو ذاك ، ودون أن يحاول أن يكون صاحب مدرسة خاصة في الشعر لها طريقها
ولها أسلوبها المتميز .

* * *

على أن مما لاشبهة فيه أن إيليا أبا ماضي شاعر كبير « يصعد الى الملاء الأعلى ولكن على سلام أبقى وأقوى من الجبال ؛ يصعد بعزم الروح ، ويتمسك بجبال غير منظورة ولكنها أمتن من سلاسل الحديد ؛ يتمسك بجبال الفكر ، ويمسك كأسه من عصير أرق من ندى الفجر ، يملأها من خمرة الخيال ؛ والخيال هو الحادي الذي يسير أمام مواكب الحياة نحو الحق والروح . » (١)

ويضيف جبران خليل جبران قائلاً « ... وإيليا أبو ماضي شاعر ، وفي ديوانه سلام بين المنظور وغير المنظور ، وحبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها ، وكؤوس مملوءة بتلك الخمرة التي إن ترشفها تظل ظمآنًا حتى تمل الآلهة البشر فتغمره ثانية بالطوفان » ٢

* * *

رأيه في الشاعر

ولعل هذا الذي أسبغه جبران خليل جبران على إيليا أبي ماضي إنما هو مستقى من تعريف أبي ماضي للشاعر ؛ إذ تطالعك في صدر الجزء الثاني من ديوانه قصيدة بعنوان « الشاعر » (٣) ، وقد حاول أبو ماضي أن يجري حواراً

١ - من مقدمة « الجزء الثاني من ديوان إيليا أبي ماضي » كتبها جبران خليل جبران

طبعة نيويورك - ص/٤

٢ - المصدر السابق - ص ٥

٣ - تجد هذه القصيدة بتمامها في مستهل المنتخبات من هذه الدراسة . ص ١

بينه وبين فتاته حول تعريف الشاعر فجاء بالبديع من القول .

فالشاعر ، من حيث هو شاعر ، كالكهرباء ، في خفاها وظهورها ، وهو
ذاك الذي جباه الاله القدرة على ملاحقة خفايا الأشياء ، فكأنه لا يرتضي
بظواهرها بل يروح متسائلاً عما وراء المنظور :

... أنا	كالكهرباء ، أرى خفياً ظاهراً
... هو من يسائل نفسه	عن نفسه في صبحه ومساءه
والعين سرّ سهادها ورقادها	والقلب سرّ قنوطه ورجائه

وهو بالتالي ذاك الانسان الذي حار في كل شيء ، ولم يقنع بشيء ، ولم تصل
معرفته الى مرتبة اليقين في أية قضية من قضايا الحياة ، لذا تراه أبداً معلق
الأنفاس ، مبهورها ، يسائل نفسه ولا من يجيب ، فتغلبه شكوكه على نفسه
فيقول في وصف الشاعر :

فيحار بين مجيئه وزهابه ويحار بين أمامه وورائه

ولكن هذا الانسان الحائر بين أمسه ويومه وغده ، وبين منشئه ومصيره
له قدرة على رؤية الأشياء المبهمة فكأنه على شيء من العلم بالغيب :

ويرى أفول النجم قبل أنفوله ويرى فناء الشيء قبل فنائه

وهو الى جانب هذا سادر في مهامه الحياة ، غامض في تصرفاته تأخذه
موجات من التشاؤم كاسحة ... فهو :

إن نام لم ترقد هواجس روحه	وإذا استفاق رأيته كالتائه
ما إن يبالي ضحكنا وبكاءنا	ويخيفنا في ضحكه وبكائه

ويسير في الروض الأغن فلا تري عيناه غير الشوك في أرجائه

حتى إذا أخذت منه الأنانية مأخذها الرهيب أصبح :

كالنار يلهتهم العواطف عقله فيميتها ويموت في صحرائه

ويتبادر الى الذهن أن هذه الأنانية أصيلة ، في جبلته ، تجري في دمائه ،
ولكنك إذا أمعنت النظر تلاحت لك غيريته بأجلى مظاهرها ..

هو من يعيش لغيره ويظنه من ليس يفهمه يعيش لذاته

وجملة القول في صفات الشاعر أن فيه من الناس أحاسيسهم ومشاعرهم
ولكنه الى جانب ذلك يسمو عليهم بهذه القدرة الجبارة على اختراق المنظور
والكشف على الالمنظور ...

كلما هزّت يداه وترّاً هزّ من كل فؤادٍ وتره

وهو تعيس في الأمة التعيسة :

تعس الحظ ، وهل أتعس من شاعرٍ في أمةٍ محتضره ؟ ..

وهو رسول القومية ورسول المحبة ورسول السلام ورسول الحرب ، وكما
هو قادر على هزّ المشاعر ، وقادر على التطلع الى المجهول ليكشفه ويجعله معلوماً ،
فهو قادر على الانفعال والغضب ، تأخذه الحمية إذا به :

ثم لما عيبت الناس به مزقّ الطرس وشجّ المحبره (١)

١ - الايات مأخوذة من قصيدته « الشاعر والامة » راجع المنتخبات في هذا الكتاب

فهيها تتلامح لك صورة أقرب ماتكون الى الكمال لذلك الانسان الذي أراد
أن يحدد أبو ماضي صفاته ويبين مميزاته ؛ فهو قبل كل شيء « إنسان » يحس كما
يحس الآخرون فينفع كما ينفعون ويميل مع نفسه كما يميلون ، الا أنه في مجالي
الفكر ومطارح الرؤية نراه يفكر أبعد مما يفكرون ويرى بأقوى مما يرون
فيجمل القول والصفات ليعرف الشاعر فيقول (١) :

انما نحن معشر الشعراء يتجلّى سرّ النبوة فينا



على أن أبا ماضي وقد تحدث في « الشاعر » لم يترك الحديث في « الشعر » .
ولا يعني هذا أنه قد حاول تحديد « مفهوم » الشعر ، أو حاول أن يرسم خطوطه
بريشة صاحب مدرسة خاصة ، ولكنه التفت الى من تقدمه من الشعراء فأنكر
من شعرهم بعض الأغراض ، فهو يأنف من التشبيب بالخمرة ، كما يترفع عن
المديح ووصف النساء ، ويعتبر ذلك من « سفاسف الشعراء » ؛ وإذا كان
الشعراء القدامى برأيه ، قد أخذوا أنفسهم بالمديح ، يجعلونه غرض الأغراض في
شعرهم ، فشاعرنا يعتبر ذلك منقصة يترفع عنها ولا يتدنى اليها :

أنا ما وقفت لكي أشبب بالطلا	مالي وللتشبيب بالصبياء
لا تسألوني المدح أو وصف الدمي	لاني نبذت سفاسف الشعراء
باعوا لأجل المال ماء حياتهم	مدحاً وبت أصون ماء حياتي
لم يفهموا بالشعر إلا أنه	قد بات واسطة الى الاثراء

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لكان هيناً ، ذلك أن أبا ماضي قد نظر الى الشعراء القدامى بياصرة القرن العشرين ، ولم ينظر إليهم بياصرة القرون التي عاشوا فيها والتي كانت تقهر الشاعر على ألا يقول الشعر إلا للتكسب لمحدودية وسائل العيش من جانب ولانعدام الصحافة التي هي بوق الخلفاء والسلاطين والمتسلطين من جانب آخر ؛ الا أننا نرى الشاعر مولعاً بالتعميم عندما يجعل صفة الرياء ملاصقة لأخلاق « أولئك » الشعراء :

« ألفوا الرياء فصار من عاداتهم » ...

ومن هنا يتضح لنا رأي الشاعر أبي ماضي فيمن تقدمه من الشعراء أولاً وفي أغراض شعرهم ثانياً ؛ أما مذهبه هو في الشعر ، فلم يكد يشير إليه إلا في مقدمة ديوانه الثالث « الجداول » عندما قال في تلك الفاتحة :

لستَ مني إن حسبتَ الشعر ألفاظاً ووزناً
خالفتَ دربكِ دربي وانقضى ما كان منا

ومن الواضح الجليّ الذي لا يرقى إليه الشك أنّ الشاعر يريد أن يقول إن الشعر ليس ألفاظاً وأوزاناً وإنما هو روح ومعنى ، فكانه بهذا قد انتصر لمدرسة البحر . وهو الى جانب ذلك لم يذكر شيئاً عن العاطفة في الشعر (١) والصدق . ولعل أمير الشعراء كان أجمع لتعريف الشعر حين قال :

والشعر ، ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة ، فهو تقطيع وأوزان

١ - ارجع الى كتاب « من النقد الفرنسي » للاستاذ محمد روجي فيصل ، نشرته دار اليقظة العربية في سلسلة منشوراتها « اليقظة » عدد « ٢ » ففيه من المباحث في الشعر ، والحاجة اليه ، والحياة والشعر ، ماهو جدير بالدراسة والاقتباس .

فشوقي ، بهذا التعريف ، قد ميز الشعر من النظم ، وأبان عن أهدافه
فجعلها في ثلاثة أهداف : الذكري ، والعالمية ، والحكمة ؛ فلو خلا الشعر من
أحد هذه الأغراض عاد نظماً يُسلك في عداد الموزون ، بينما نجد أبا ماضي قد
أهمل التحدث عن هذه الأغراض وأضاف إلى ذلك إهمال اللفظ ، مما ساق
الدكتور طه حسين سوقاً إلى أن يأخذ عليه ذلك بشدة وعنف كما سبق القول .

وما دام الموضوع دائراً في تحديد مفهوم الشعر فلا علينا إذا أثبتنا رأي
الشاعر الفرنسي الكبير « بول فاليري » (١) لأنه يُبين عن عمق في فهم الشعر ؛
قال : « للشعر في الأفهام معنيان : أولهما أنه مجموعة العواطف والانفعالات التي
تهيجها في نفوسنا أحداث الزمن ، ومجالي الطبيعة ، ومعاني الوجود ، وألوان
الحياة . فنقول ، منظر شعري ، وظرف شعري . وثانيهما أنه فن قائم وصناعة
عجيبة ، يتناول الأهواء المشبوبة بالتنسيق والتأليف والجلء ، ثم يبرزها في لغة
جميلة تطرب لها الأذن ويهتز منها القلب . » .

ونرى من جانب آخر أن أيليا أبا ماضي قد جعل شعاراً لجريدته التي أصدرها
في نيويورك ولا يزال ، هذين البيتين :

أنا لا أهدي اليكم ورقاً غيركم يرضى بجبر وورق
إنما أهدي إلى أرواحكم فكم أبقى إذا الطرس احترق

فـ « الفكرة » هي التي تغلب لدى الشاعر على اللفظ ، كائنه من أنصار
المعنى وحده ، فالشعر عنده ، أو ما يصدر عنه بالذات ، إنما هو فكر خالد ،

١ - كتاب « من النقد الفرنسي » للاستاذ محمد روجي فيصل - في سلسلة « البقعة » التي

كانت تصدرها دار البقعة العربية بسورية - العدد ٢ ص ٩ - طبعة ١٩٤٣ م .

باق بقاء الزمن ؛ ويبقى بعد هذا أن تتساءل مع الشاعر الكبير عما إذا كان
الخلود يصد عن الأثواب الجميلة وهو يراها تكسو تلك الأجساد الخالدة !!

ثم نجد الشاعر الكبير وقد قدّم قصيدة الى روح الشاعر الخالد خليل
مطران (١) فعرّف فيها بالشاعر ...

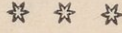
فالله — عزّ وجل — عندما أبدع هذا الكون ورأى هذا الجمال المبتوث في
كل شيء من أشياءه ، وطرب لخلقهِ وإبداعه خلق الشاعر ...

خلق الشاعر ليكون في كل وجه عيناً ، تبصر الحق ، وتهواه متحركاً
أو ساكناً ، انساناً أو شيئاً أو شأناً .. وبذلك ، وحده ، ضمن الله عدم فناء
الحق وعدم انقراض الحب ... ثم إذا تلفت تسائل نفسك عن قيمة هذا
« الشاعر » تجد أباً ماضي يرى أن الشاعر وحده هو الذي عانق الله يقينا ...
وهب ربك أراد لهذا الشاعر ألا يكون على الأرض ، فماذا أنت متوقع حدوثه ؟ ..
سترى الأرض وما عليها شاحبة محزونة ، وهادئاً وحزوناً ؛ وسترى السواقي وقد
غاص ماؤها وعادت سراباً يهزأ بالظالمين ... ثم ... ستري الله — جل عن مثل
هذا — مغموماً حزيناً لأنه لم يخلق العين التي ترى والنفس التي تحس والفكر
الذي يعي !

والى جانب هذه الصورة القوية للشاعر ، كما أرادها أبو ماضي ، فقد جعل
لشاعر رسالات ، عليه أن يؤديها في حياته ، رسالات في التفاؤل ، وفي تجميل
الحياة وتزيينها ، رسالات في القومية و رسالات في المجتمع وما اتصل بذلك ؛

١ - نشرت القصيدة في مجلة « العصبة » التي تصدر عن البرازيل ؛ واقتبسنا القصيدة في هذا

وحسبك أن تقلب صفحات دواوينه (١) ، فستجد ما اضطرب في نفس الشاعر
منقوشاً بأحرف من نور تشير الى سمو الرسالة التي يحملها الشاعر مبشراً بها
من جانب والى مدى ما يحرق شمعة حياته لينير الدياجير للسايرين في ليل
الحياة الأبدية .



رأيه في المرأة

ما كنت لأحب أن أفرد مبحثاً خاصاً أشير فيه الى رأيه في المرأة أو
السياسة وما اتصل بذلك ، لأنه يسوقنا بالضرورة الى تقصي جملة آرائه في مختلف
مظاهر الحياة والمجتمع ، وهو مالا تقصد اليه ، ولكننا وجدنا له في بعض شعره
ما هو جدير بالتنويه به في هذين الأمرين الخطيرين .

وعلينا بادىء ذي بدء أن نميز نوعين من النساء يذكرهما الشاعر في منظومه ،
أولهما الغانية التي خلقها الله خدينة الشاعر في رحلاته العلوية لتكون موضوع
غزله ومناجاته وموضوعات قصصه ؛ ومثل هذه الغانية — في شعر الشاعر —
تتسم بالجمال المطلق ، فريقتها خمرة ، وخدها وردة ، وعيناها منبع
السبحر الحلال :

١ - القصائد التي تعالج هذه الموضوعات أكثر من أن يحصيها عد ، وقد اقتبسنا بعضها من
الجزء الثاني من ديوانه واثبتناها في هذه الدراسة « الشاعر والامة ص ٢٨ - دموع وتنهيدات
ص ١٩٥ - أمة تفتى وأنتم تلعبون ص ٢١٠ » الشاعر والسلطان الجائر الخمائيل ص ٧ وغيرها .

خلق القلوب الخافقات حديدا (١)
ما ود مالك قلبه لو صيدا
أو مت كما شاء الغرام شهيدا

ليت الذي خلق العيون السودا
لولا نواعسها ولولا سحرها
عود فؤادك من نبال لحاظها
... ..

صيرتاني شاعراً ساحرا (٢)

عينك والسحر الذي فيها

وأمثال هذا اللون من الشعر منشور في أثناء المختارات التي انتقيناها لهذه الدراسة من الجزء الثاني من ديوانه وأثبتناها إثر هذه الدراسة ؛ وكلها لا تخرج عما نعلم من وصف الغواني لدى الشعراء في كل عصر ومصر .

ولست أريد تجاوز هذه « الغانية » قبل أن أشير الى أن شعر الشاعر فيها - في مختلف القصائد والمقطوعات - لا يعدو ما نسميه « النسيب » ، من حيث أنه يقول دون أن نستشعر عاطفة الشاعر الخاصة تجاه مخلوقة بعينها أو حبيبة وقف عليها حياته وشعره ، كأن الشاعر الكبير لم يعرف الحب ولم يستوحه في منظومه !

وأما الأنتى الثانية التي ورد ذكرها في شعر الشاعر فهي « المرأة » التي هي موضوع الخلاف السرمدي من حيث مكاتها في المجتمع والمهات الملقاة على عاتقها في هذه الحياه ؛ فهو هنا يتحدث عن « المرأة » مقابل « الرجل » .

ورأيه في « المرأة » واضح كل الوضوح ، فهي لم تخلق للعمل ، والكسح ، ولكسب المال ، كما لم تخلق لأن تباع وتشري في سوق نخاسة الزواج وانما لها محل واحد عليها ألا تتجاوزه أو تطلب أكثر منه أو تكلف بغيره وهو « المنزل » .

وإذا كان أنصار تحرير المرأة لا يرضون عن مثل هذا الرأي من الشاعر
فانه قد صرح به في لفظ جرىء لا مواربة فيه ولا مداورة ، فاستمع اليه
يقول : (١) :

سجل العار علينا معشر*	سجلوا المرأة بين المهمل
فهي إما سلعة حاملة	سلعاً أو آلة في معمل
تهادها الموامي والربي	فهي كالدينار بين الأتمل
في سبيل المال أو عشاقه	تكدح المرأة كدح الأبل
الى أن يقول :	

جشموها كل أمرٍ معضلٍ وهي لم تخلق لغير المنزل
فهل يمكن لنا أن نطلق على الشاعر تعريف « رجعي » لاعتناقه مثل هذا
الرأي الذي يعيد المرأة الى عرشها الخالد في بيت الزوجية ؟
وعلينا ألا ننسى أن شاعرنا يعيش في بلاد الحرية والنور والتحرر والتحرير (٢) ،
فهو عندما يدلي بمثل هذا الرأي انما يُدلي به بعد أن لمس « ذل » المرأة في
حق العمل :

في سبيل المال أو عشاقه تكدح المرأة كدح الأبل

١ - قصيدة بنت سورية ص ٦٧ في المنتخبات من هذا الكتاب .

٢ - ينطبق هذا على أمريكا أيام صدر ديوان الشاعر الجزء الثاني - قبل سنة ١٩٢٠ م .
أما اليوم فقد وأدت - فيما وأدت - تلك المبادئ الانسانية بكاملها عندما أقامت دولة الصهاينة
في قلب البلاد العربية فكانت أدهى دولة استعمارية مزقت فلسطين الشهيدة شرممزق وقدمتها لقمة
سائقة لشذاذ الافاق !!!

فكان لابد له في التالي من أن يدعو الى أن المرأة لم تخلق إلا للمنزل ،
ضناً بكرامتها ومنزلتها أن تتدنى الى مرتبة الكدح والعمل المضني الشاق الذي
خلق له الرجل وحده !



رأيه في السياسة

رأيه في السياسة متصل اتصالاً وثيقاً بسبب هجرة الشاعر الكبير .. وعلينا
أن نسجل ، أول ما نسجل ، أن الشاعر لا يعتقد مبدءاً سياسياً معيناً يشير به
ويدعو اليه ، وإنما تمر في شعره بعض المناسبات فيستغلها ليبدلي برأيه في « السياسة »
من حيث هي نمط من أنماط الأساليب العصرية للوصول الى الحكم .
وقد يدخل في هذا المبحث « قومية الشاعر » ، وغضبه المضرية على بعض
السياسة من وجهة نظر المواطن الذي سمّ حكماً معينين لأنهم ظلموه أو ظلموا
أمته ، كما في قصيدته « وداع وشكوى » (١)

وقد نجد يغضب غضبة شديدة على تركيا والاتراك في أكثر قصائد الجزء
الثاني من ديوانه ، لأن تركيا الغشوم حثمت على صدر الأمة العربية أربعة قرون
أو تزيد فأذاقتها ألوان الاهانة والاذلال والاعتاس والافقار والاشقاء (٢) ... وقد

١ - ص ٤٠ من هذا الكتاب .

٢ - مما دعا بعض الشباب الى الفرار من سورية ولبنان الى فرنسا لينضموا فيها بعد الى
الجيش الفرنسي الزاحف الى الشرق لاحتلال البلدين ؛ ظناً منهم أنهم بذلك يحررونهما من الطغيان
التركي . ارجع الى كتاب النبوغ اللبناني - قسم الحديث عن الاعلام .

نجدّه الى جانب ذلك يغرق في مدح « أمريكا » التي خلصت بلاده من نير الاتراك
الجائرين ... إلا أن هذا جميعاً ليس إلا من قبيل « الانفعال » ، وما هو إلا رأي
شاعر في وضعٍ سياسي أو حالة قائمة ، لا يعالج جوهرها وإنما يلامسها ملازمة
قريبة تتصل بالمناسبة التي قيلت فيها القصيدة ؛ فهو من هذا الجانب « شاعر
مناسبات » ، فلا مجال للإشارة الى ما يمكن أن يكون في شعره من تناقض بالنسبة
لموضوع واحد ، ذلك أن الشاعر لا يعالج « جوهر » السياسة والاحداث السياسية
وإنما يتحدث في بعض المناسبات عن هذا الذي يعتلج في نفسه إبان سخطه ،
أو إبان رضاه !

ولست تجد في جميع منتخبات هذا الكتاب إلا هذا اللون من الشعر
السياسي الذي يذم الاتراك لندائهم وسفكهم دماء العرب وخنقهم الحرية ووأدهم
الشباب العربي المثقف حياً ... مما جعل الشاعر يصب جام غضبه على « الاسلام »
الذي كانت تمثله الخلافة العثمانية ... فاذا مرّ ذكر « الهلال » وجدت الشاعر
يحاول جاهداً أن ينتقص من قدره ويحط من قيمته ، لأنه رمز لتلك الخلافة
وما كان في العثمانيين من فساد أصيل ...

وإذا انتصر الغرب على الأتراك في موقعة من المواقع أو معركة من المعارك
وجدت الشاعر أباً ماضي يهتبل المناسبة ليجعل الصليبان تعلو على الأهلة ، تشفياً
وشماتة بالأتراك !!

فاستمع اليه في قصيدة « بلادي » (١) يخاطب الأتراك مشيراً الى القرون
الطويلة التي جثموا فيها على صدر سورية :

رجال الترك، ما نبغي انتقاماً
ولكننا نطالبكم بحق
حملنا نير ظلمكم قروناً
لعمركم، ولا نبغي انتقاماً
ونكره من يريد لنا اهتضاماً
فأبلاها وأبلانا وداما

وإذ ذكر ما خلفه الأتراك من مساويء قال يخاطبهم (١) :

رعيتم أرضنا فتركتموها
فبات الذئب يشكوكم عواءً
إذا وقع الجرادرعى الرغاما
وبات الظبي يشكوكم بغاما

ولا يقتصر الشاعر على هذا اللون من التأنيب العنيف ووصم التركي بهذه الصفات الجارحة حقاً وإنما يعود إلى التعميم، فيرى أن التركي جبان رعديد، وعلاوة على هذا الفساد والدمار الذي ينشره في كل أرض يحمل بها، تراه يمشي إلى حتفه بظلفه، ويقود «الهلال» إلى المحاق فالفناء... ويبدو أن الشاعر يريد بعض الخير لهذا الهلال أو يتوسم له مستقبلاً أفيح وآتياً أنجح..

جريتكم بـ «الهلال» إلى محاق ولولا جهلكم بلغ التمام

والتركي إلى جانب جهله لئيم، فكلمنا ازددنا لياناً زاد عراماً، وليس من طباعه حفظ الجار ولا في خلقه مراعاة الذمام... أضف إلى ذلك أنه مولعٌ بآثارة الفتن والاحقاد حتى يفتك الناس بعضهم ببعض...

ولو وقف الأمر بثورة الشاعر عند هذا الحد لقلنا تلك غضبة الكريم لقومه الذين أذلهم الأتراك أيما إذلال، ولكنه شك في إيمان الأتراك ومسههم في عقيدتهم مساً غير رفيق :

خفِ التركيَّ يحلف بالثاني وخفه كلما صلى وصاماً

ثم أثارها الشاعر نزعة طائفية دينية عندما قال (١) :

وقالوا نحن للإسلام سورٌ وإن بنا الخلافة والامام
فهل في دين أحمد أن يجوروا وهل في دين أحمد أن نضاماً

ثم يضيف الى ذلك توزيع مقاعد الحكم ...

الى كم يحصرون الحكم فيهم وكما يبتغون بنا احتكاماً
ألسنا نحن أكثرهم رجلاً إذا عُدُّوا وأرفعهم مقاماً

وبعدها يعلن الثورة ليقول :

سنوقدها تعير الشمس ناراً ويُعبي أمرها الجيش اللهم
وعلم المرء أن الموت آتٍ يهون عنده الموت الزؤاماً ...

ولا تكاد تمر مناسبة من المناسبات حتى يحمل حملته الشعواء على الأتراك
الذين هدروا القيم وعطلوا المفاهيم ووأدوا الأحرار وأدأ مشيناً .

ما كفتنا مظالم الترك حتى زحفوا كالجراد أو كالوباء
ضيم أحرارنا وريع حمانا وسكتنا والصمت للجبناء (٢)

وتراه في قصيدة « معركة بورغاس » يشنها حرباً صليبية أخرى ، إذ يرى
أن المعركة لم تكن بين قومٍ وقوم ، وإنما كانت بين الإسلام والنصارى ...
وانحسرت المعركة عن :

وقد انجلت فاذا الهلاك منكس علم طوته راية الصليبان (١)

ويجد الفرصة مواتية مرة أخرى فيصب جام غضبه على الأتراك ، أو على المسلمين ، كأنه لا يفهم الاسلام إلا من خلال الأتراك ، أو كأنه نسي أن غضبة المسلمين على الأتراك تفوق غضبة النصارى عليهم ، أو كأنه نسي أن الاسلام شيء والمسلمين شيء آخر ... ويجدر بنا في هذا المعرض أن نستطرد ، بعض الاستطراد ، لنذكر كلمة في مثل هذا المجال وجها الدكتور طه حسين الى الأديب الفرنسي الكبير أندريه جيد ، فأملى قوله « ... لم تخطيء أنت — والخطاب لأندريه جيد — وإنما دُفعت الى الخطأ . لقد خالطت كثيراً من المسلمين ، ولكنك لم تخالط الاسلام : فليس على الاسلام بأس مما ألقى في روعك خلطاؤك المسلمين » (٢)

ومثل ذلك موقع لشاعرنا الكبير أبي ماضي ، فانه ما كاد يرى مساوىء الأتراك حتى ظنّ سوء في الاسلام لا في الأتراك ...
أما جبن الأتراك فان الشاعر يقدم لك صورة رائعة لهؤلاء الجبناء — على حدّ رأيه — (٣)

نفروا ، لكالحمر التي روّعها	بابن الشرى المتجهّم الغضبان
وقلوبهم قد أسرعت ضرباتها	وتظنها وقفت عن الخفقان

١ - ص ١٣١

٢ - من مقدمة « الباب الضيق » لأندريه جيد ، نقله الى العربية الاستاذ نزيه الحكيم ،

وقدم له أندريه جيد وطه حسين — طبعة دار الكاتب المصري - ١٩٤٦ .

٣ - ص ١٣٢ من المنتخبات في هذا الكتاب .

— أث —

متلفتين الى الوراء بأعين
يتلمسون من المنيّة مهرباً
تتخيل الاعداء في الأجفان
هيهات!.. إن الموت كل مكان
فالدعر طاعنهم بشرّ سنان!...

* * *

يقابل هذا ، رأيه في « أميركا » ، فهو تقيض رأيه في أولئك الأتراك أصحاب
الهلال ، أليس الامريكيون أصحاب « الصلبان » ؟ إذن لاعليه إذا أزجى المديح
وأطنب فيه أيما اطناب في أكثر من قصيدة من المنتخبات ، ويبلغ اعجابه
بأميركا حداً ينسيه قوميته وعصبيته ووطنه ، ويرى الراية الاميركية هي الراية
الوحيدة الجديرة بالخلود (١) :

...

فلتدم « أميركا » ما التظا
ولتعش رايتها ذات النجوم
ما لهذا الفتح في التاريخ ثان
أجمل الرايات أولى بالخلود

★

ومن جملة ما تقدم يتضح لنا أن الشاعر الكبير لا يعالج مبدأ سياسياً معيناً
ولا يميل مع مذهب من المذاهب الاجتماعية السائدة ، وإنما عالج موضوعاً من
موضوعات « المناسبة » وحدها ..

أما رؤية في السياسة ، من حيث هي « جوهر » ومن حيث هي « مبدأ »
فاننا نجده يحمل عليها بشدة وعنف لأنها كثيرة الوجود ، كالحرباء ، متلونة .
ولا يفوتني أن أشير الى أن الشاعر قد انصرف عن غرض « شعر المناسبات »

— إلا قليلا — في الجداول والخمائل (١) ، بمعنى أنه أصدر « نذكار الماضي » ثم
« الجزء الثاني من ديوان إيليا أبي ماضي » ثم انصرف عن هذا اللون انصرافاً
كلياً ، كأنما أصبح يرى نفسه أرفع من أن يحقد على أمة أو يماري أمة ! وإذا كنا
نجد له قصيدة « فلسطين » (٢) فهي من قبيل ملحمة قومية لا تتصل بالمسلمين
والنصارى واليهود وإنما تتصل بالعروبة والصهيونية ..
ونجد أنفسنا مباشرة أمام رأيه في « السياسة » والحديث فيها
وموقفه منها ...

...

واهجر أحاديث السياسة والألى يتعلقون بجبل كل سياسي (٣)
وشاعرنا الكبير نبذ ثمارها بعد أن ذاقها ؛ ولسنا ندري مؤدّي لفظة « مذ
ذقتها » في هذا البيت :

إني نبذت ثمارها مذ ذقتها ووجدت طعم العذر في أضراسي
لأننا لانجد في سيرة حياته ما يشير الى أي اتجاه سياسي معين ، ولكنه
ههنا يومئ الى ذلك إيماءة عابرة كأنما يريد أن يذكر شيئاً عن « ماضيه السياسي »
ولكنه الى جانب ذلك يريد أن يبريء ساحته من تلك « الخطيئة » التي ارتكبها ؛
وها هو ذا يغسل يديه منها ، فيغسل راحتيه بذلك من جميع الأوضار والارجاس ...

١ - نجد في الجداول - بعضاً لا يكاد يذكر ، ولكنك ، مقابل ذلك ، تجد كثيراً من

شعر المناسبات . في آخر دواوينه « الخمائل »

٢ - من شعر الخمائل

٣ - الجداول ص ١١٥

وغسلت منها راحتي فغسلتها من سائر الأوضار والادناس

هذا من حيث موقفه من السياسة ، أما نظرتة اليها فهي فضلاً عن كونها مجمع الأوضار والادناس ، يراها شتى الوجوه ، متلوثة ، تلبس لكل حالة لبوسها الذي يلائمها وتجعل بالتالي معتقها أشد ما يكون خبيثاً وتلوّثاً .

لا تخدعنكم السياسة ، إنها شتى الوجوه كثيرة الألوان (١)

أما معتقوها فهم برأي الشاعر أحد اثنين : غرٍ ساذج أو مشعوذ دسّاس !.. وأكرم بها من رجلين !!.. والسياسي ، بعد هذا ، متآمرٌ أبداً على موطنه وعلى قومه فهو إما مجرم دنيء أو لص سافل !..

وأية صفات يمكن أن يتصورها الانسان المخلوق المنحط من جميع جوانب الانحطاط الخلقى أكثر من أن يكون سياسياً على الشاكلة التي يريدها ، أو التي صورّه بها ، أبو ماضي عندما قال :

وتركتها لاثنين : غرٍ ساذج	ومشعوذ متذبذب دسّاس (٢)
يرضى لموطنه يصير موطناً	وتصير أمته الى أجناس
ويبيعها بدراهم معدودة	ولو انها جاءت من الخناس (٣)

على أننا إذا أحببنا أن نستقرئ رأي الشاعر الآن في السياسة وجدناه وقد تركها حقاً وصدقاً ، ونفض منها اليدين نفضاً .. أما لمن تركها ؟.

١ - ص ١٩٣ من منتخبات هذا الكتاب .

٢ - الضمير في لفظة « تركتها » يعود على السياسة .

٣ - الجداول ص ١١٥

فلسنا ندري إن كانت تصدق وجهة نظره من أن السياسيين أحد اثنين : غر ساذج أو مشعوذ دسّاس .. ؛ لأننا نرى الساسة اليوم وقد ملؤوا الدنيا طولاً وعرضاً كما كان الأدباء ، في عصور الأدب العربي ، يملؤون دنيانا أدباً وشعراً ..

رأيه في الحياة

مظاهر الحياة متشعبة متشابكة لا تكاد تقوى على فصل بعضها من بعض لتحديد رأي الشاعر في كل مظهر من مظاهرها ؛ فالحياة من حيث هي خير وبركة أو شر وسوء ، والحياة من حيث هي هـدوء وطمأنينة أو اضطراب وخوف ، والحياة من حيث فاسدتها ومعاملاتهم وأحلامهم وطباعهم التي طُبِعوا عليها ، كل هذه تشتبك عند الشاعر اشتباك الحياة بمظاهرها ؛ ولسنا نجد له رأياً مستقلاً في موضوع ما منها يلامسه ويلح عليه ، ولكننا إلى جانب ذلك نجد هذه اللامحات التي يومض فيها رأيه كلما ساقته مناسبة من المناسبات للاعراب عن هذا الرأي...

فهو إذا وصف معركة من المعارك ، أو عاش في إطار من سني الحرب ، كالحرب العالمية الأولى ، نراه يعالج موضوع السلم والحرب ، ويدلي برأيه في اخلاص وعمق . فإن كانت المعركة ضد الأتراك فمرحاً بالحرب لا يُتَبَقى منهم ولا تذر ... وإن كانت بين الانكليز والألمان فهو ذاك الوصف الذي يستشرف على القوم من عل ويصف ما يقع تحت حواسه من مشاهد لغرض الوصف العميق أو التحليل الدقيق ...

على أن رأيه في السلم والحرب كرأي « الإنسان » الحريص على هذه الانسانية من أن يُفني بعضها بعضاً ، فناء مادياً وفناءً معنوياً :

يا صاحبي ليس الوغى من مذهبي هاتيك وسوسة من الشيطان
 فالناس إخوان وليس من النهى أن يفتك الإخوان بالاعوان
 الحرب مجلبة الشقاوة للورى والحرب يعشقها بنو الانسان (١)

ومن هنا يتلامح لك رأيه في هذا « الانسان » المطبوع على الشر ، فهل يعنى
 هذا أن الانسان الشرير شرير في كل مظهر من مظاهر الحياة ؟
 إن الشاعر ليقف موقفاً واحداً من هذا الانسان ، وإنه ليبيدي رأيه عن
 تجربة وطول مرانة وخبرة فيقول :

وإنك لو خبرت الناس خبري زهدت الخلق زهد أبي تراب
 فهو إما غيبي ليس يدري وذو علم ولوع فالتغابي
 لهم صور الملائك والأناسي وأخلاق الأبالس والذئاب (٢)

ومن هنا يطل علينا بنظرته الاجتماعية العميقة ، فيتحدث عن هذا التقسيم
 الاجتماعي وتوزيع الطبقات بين فقير وغني ، ولا حد وسط بينهما ، فنجد في أكثر
 شعره اجتماعياً ناضجاً ، يدعو الى الرأفة بالفقير ومساعدته ومساندته حتى لا يكون
 هناك فقر ولا فقراء :

فقصيدته الفقير (٣) يعالج بها موضوعاً اجتماعياً عميق الجذور ، فيشرع في
 وصف هذا الانسان المنكود ، الذي أرادت له الحياة أن يكون فقيراً ، فاهم
 أبداً خدينه ولصيقه ، والتعاسة أبداً قرينه وصديقه ...

١ - ص ١٢٧ و ١٢٨ من منتخبات هذا الكتاب

٢ - ص ١٧٢ من منتخبات هذا الكتاب

٣ - ص ٧٤ من هذا الكتاب

هم ألم به مع الظلماء فنبأ بمقلته عن الاعفاء

وتجده في مناجاته الليل يكاد يبلغ ذروة الابداع في تصوير يأس هذا
الانسان الشقي :

ياليل قد أغريت جسمي بالضنى حتى ليؤلم فقدّه أعضائي
ياليل مالك لا ترق لحالي أترك والأيام من أعدائي ؟
ياليل حسبي ماقيت من الشقا رحماك لست بصخرة صماء

أما موقف الشاعر من هؤلاء الفقراء فألم لما بهم :

إني لأحزن أن تكون نفوسهم غرض الخطوب وعرضة الأرزاء

ثم إلى جانب هذا الألم نجد دعوة لاتقاذ الفقير مما به وإشعاراً للغني بأنه
مصنوع من طينة ذلك الفقير (١) :

لهفي، ولو أجدى التعيس تلهفي لسفكت دمعي عنده ودمائي
قل للغني المستعز بماله مهلاً، لقد أسرفت في الخيلاء
جبل الفقير، أخوك، من طين ومن ماء، ومن طين جبلت وماء !

ونجده في قصيدة « كلوا واشربوا » (٢) ينزع منزعاً آخر في التعبير عن
بؤس الفقير، إذ يعمد الى هذه السخرية البارعة، يجعلها سبيلاً للإبانة عن وجهة
نظره ... فهو يولم الفقراء على فقرهم ويهني الأغنياء الذين يمتصون دماء الفقراء

... ثم يسرف في لوم الفقير وتأنيه لانه يشكو ويتذمر لي ثم يصرخ صرخته
المرعبة ليجعل الأغنياء في جهنم خالدين ...
فانظر معي في هذا المطلع البارع :

كلوا واشربوا أيها الأغنياء وإن ملأ السكك الجائعون ...
إلى أن يتجه بكلامه إلى الفقراء يلومهم من حيث يريد تعزيتهم عما آل
اليه حالهم :

ويا فقراء لماذا التشكي ألا تستحون، ألا تخجلون ؟..
دعوا الاغنياء ولذاتهم فهم مثل لذاتهم زائلون
سيمسسون في سقر خالدين وتمسون في جنة تنعمون !!!

* * *

نفسية

ذهبنا في مطلع هذه الدراسة الى ذكر أسباب هجرة الشاعر عن بلده ،
لبنان ، وأبنا عن نفسيته قبيل هجرته الأولى ، وخلال اقامته القليلة في مصر ،
ثم رحلنا مع الشاعر الى أمريكا لنرى معه لونا من حنينه الى وطنه الأول ، لبنان ،
ثم إلى وطنه الثاني مصر ؛ على أنه عندما ذكر لبنانه ، لم يذكره بالخير أول
الأمر ، ذلك أنه خرج عنه شريداً طريداً ، يفتش عن لقمة مثيل ما يفتش عن
حريته ، لذا فقد استمعنا الى غصبة من غضباته وإلى صوت نقمة من نقماته ؛ إذ
صور وطنه مؤثلاً لكل جاهل وفاسق ومشعوذ ولئيم ...

إلا أن هذه الثورة - فيما يبدو - لم تكن الا ثورة مفتعلة. إذ ما تكاد تتقدم به الأيام وهو في معتربه حتى تهيج الذكريات إلى وطنه ، فيحن اليه حيناً ، صامتاً حيناً ، نائراً أحياناً ، وأصبح يرى حياته في أمريكا جحيماً لا يكاد يطاق :

نأى عن أرض مصر حذار ضيم ففر من العذاب الى العذاب (١)
حتى إذ أراى باخرة متجهة الى بلده حملها سلاماً وشوقاً وحنيناً ، ونداء حاراً
فيه عاطفة وفيه صدق وفيه وفاء :

بيروت !.. يابنت البحار الجارية فاذا سئلت من البقايا الباقية
قولي لهم : إن الحياة الهانية لم تنسنا سكان تلك الناحية

أما الدليل فحسبنا إياك (٢)

وتعتاده عادات الذكرى فيشعر بالغربة الروحية العنيفة ، ويتأمل النجم فيرى
فيه غريباً مثله ، قلقاً لقلقه :

ما لهذا النجم مثلي في الثرى طائر النوم ، شديد الوجل (٣)
أترأه يقفي طارئةً أم به أني غريب المنزل ؟..

ومن خلال دموعه وآلامه يتلفت الى الشرق ، ويمجش جبهة الحنين ، ويهتز
اهتزاز المشوق ، ويحب من يحب وطنه (٤)

إذا خطرت من جانب الشرق نفحة طربت فألقى منكباي ردائيا

١ - ص ١٧٥ من منتخبات هذا الكتاب

٢ - ص ٣١٧ من منتخبات هذا الكتاب

٣ - من قصيدة « بنت سورية » ص ٦٧ من هذا الكتاب .

٤ - من قصيدة « دموع وتنهديات » ص ١٩٥ من هذا الكتاب .

أُحِن إلى تلك المغاني وأهلها وأشتاق من يشتاق تلك المغانيا
إذا مثلوا والنوم يأخذ مقلتي بأهدابها أمسيت وسمان صاحيا
وكيف اغتباط المرء لا الأهل حوله ولا هو من يستعذب الصفو نائياً؟

وإنك لتجد في هذه القصيدة الرائعة صوراً من ألوان التشوق والحنين ،
ولوناً من الشعور العميق بالغربة ، وهذا « الفضول » الصادق من المهاجر لكل
ما يتصل بوطنه من قريب أو بعيد ... فعزائهم في هذه الرسائل التي تردهم بين
حين وحين . وفي هذه البرقيات التي يتناقلها الاثير لينقل اليهم أخبار أهليهم
وذويهم .. حتى إذا دقت الحرب في العالم طبلها وزمرها ، وأعلنت إلى الملاء الادني
والأقصى أمرها ، فاضطرب الأمن وانتحر الرجاء ، وغاض الأمل ، إذا العالم
القريب شتيت وإذا العالم البعيد كأنه وهم من الأوهام ؛ فما عدت تسمع من صوت
الانسان الا عواءه ، ولا من غناء الأطيوار إلا جفاهه ، ضاع صوت « المخلوق »
في ضجيج المعمل وقصف المدفع وولولة النساء الأرامل وعويل الأطفال اليتامى
وجنير البطن الجائع والحياء الضائع والعرض المبذول ؛ فانفصل الصقع عن الصقع
وانقطع العالم عن العالم فانقطعت بذلك أخبار المهاجرين عن أهليهم ، وانقطعت أخبار
أهليهم عنهم ، فاستعر الحنين ، واضطرم الشوق وقلق الخاطر بين الشك واليقين
فتفجرت ينابيع العواطف فسمعنا صوت الشاعر يهتف بأسى عميق .

وكان لنا في الكتب عون على الأسى وفي البرق ما يديني المدى المتراميا
إذا قيل : هذا مخبر ، ملت نحوه بسمعي ، ولو كان المحدث واشيا
وتعلم نفسي أنه غير عالمٍ ولكنني أستدفع اليأس راجيا

... وتحتدم الشكوك لانقطاع أخبار الأهل ، فيغرق الشاعر في ليل من

الشك والظنون ، ويقطع أيامه طائر النفس ، موزع الخاطر ، ما يملك اليقين
فيهدأ ولا يقنع بالشك فيستريح :

سرى الشك حتى ما نصدق راوياً وطال فبتنا ما نكذب راوياً
أقضي نهاري طائر النفس حائراً وأقطع ليلى كاسف البال ساهياً
فما هم بأموات فنبكي عليهم ولا هم بأحياء فترجو التلاقياً

وللشاعر ، بعد هذا ، هذه الآهة العميقة يستريح إليها كلما أرمضه الحنين :

فله ، إذا ذكر الديار وأهله آه الغريب وأنه الشكلا (١)

وتسأله جارته ... أمالك أهل وإخوان ؟ .. فيجيبها الشاعر بحزن سابغ (٢)

... .. يا جارتى ! .. كان لي أهل وإخوان
فبتت الحرب ، ما بينى وبينهم كما تقطع أمراس وخيطان
فالיום كل الذي في مهجتي ألم وكل ما حولهم بؤس وأحزان
وكان لى أمل إذ كان لي وطن
فجردته الليالي من محاسنه كما يعرى من الأشجار أغصان
فلا المغاني التي أشتاق رؤيتها تلك المغاني ، ولا السكان سكان !

فقيم هاجر ، ولم ترك وطنه الحبيب ، ولم يعاني ، بعد هذا ، ما يعاني من ألم
الغربة وشقائها .. وكيف هجر ذلك الوطن ليصير الى بلاد الناس : (٣)

١ - ص ١٢٣ من هذه المنتخبات

٢ - ص ٢٩٩ » » »

٣ - الجداول ص ١١٦ - الخمائل ص ٤٣

نغشى بلاد الناس في طلب العلى وبلادنا متروكة للناس
ونكاد نفترش الثرى وبأرضنا للأجني موائد وكراسي
ونلوم هاجرها على نسيانها واللائم الناس أول ناس
وطني أحب الي من كل الدني وأعز ناس في البرية ناسي !!

وهو يكرم وطنه لأن له الفضل الأول في خلقه وتكوينه ، وهنا تطل علينا
وطنيتيه من حيث اعتباره وطنه علة وجوده ، كما الأب علة وجود الابن :

بني وطني ! من أنا في الوجود وما هو شأني وما موضعي ؟
ولو لا كم لم أكن بالخطيب ولا الشاعر الساحر المبدع !!

على أن الشاعر يحاول ان يرى في وطنه الجديد عزاء عن وطنه القديم .
وتعتاده هذه الفكرة مرة بعد مرة ، فينثرها في شعره بين الحين والحين وهو
على يقين من أن لوطنه الأول المنزلة الأولى في نفسه دائماً وأبداً ...

فأنت إذا سمعته يخاطب نيويورك :

نيويورك ! يا بنت البخار بنا أقصدي فلعلنا بالغرب ننسى المشرق
فكن على يقين من أن الشاعر إنما يحاول أن يعزي نفسه ويسرّي عنها ...
وقد تجده مرة أخرى يلتمس مثل هذا العزاء :

ذريني أضرب في الارض إني رأيت السيف يصدأ في القراب
وما أنا بالغريب الدار وحدي فكل الناس عندي في اغتراب (١)

إلا أنك واثق من أن الشاعر لا يصدر عن صدق فيما يقول في هذا المجال

لأنك تجده في التشويق الى بلده ولبنانه ، بربوعه ، ونيسانه ، وصيفه ، وقبره
وناسه وما اتصل بذلك ما يجعلك تثق بصدق عاطفته حيث لازيف ولا زيف !

يا ليت شعري وهذي الحرب قائمة* هل تنجلي ولنا في الشام اخوان (١)
وهل تعود إلى لبنان بهجته وهل أعود ، وفي لبنان نيسان ؟
فأسمع الطير تشدو في خمائله وأبصر الحقل فيه الشيخ والبان ؟..

على أن الشاعر قد بلغ الغاية في قصيدته « الشاعر في السماء » (٢) عندما سأله
ربه عما يشاء فهتف من أعماقه :

فقلتُ يارب فصلَ صيفٍ في أرض لبنان أو شتاءٍ
تحنّ نفسي الى السواقي الى الأفاحي ، الى الشداء
الى الروابي تعرى وتكسى الى العصافير والغناء
الى العناقيد والدوالي والماء والنور والهواء

حتى إذا عجب الله من مثل هذا الشاعر الذي لم يشأ إلا أن يكون في لبنان
يعيش صيفه وشتاءه وطيّره وغنائه ، ظنّ به الجنون .. إذا بالشاعر
العاشق يهتف :

فانّ لبنان ليس طوداً ولا بلاداً ولكنّ سماء !!

* * *

على أن الشاعر رأياً خاصاً بنفسه من حيث هو شاعر ومن حيث هو

١ - ص ٢٩٨ من المنتخبات

٢ - الحمائل ص ٦٧

صاحب رسالة يفخر ويترفع ؛ فاذا خوطب فعلى المخاطب أن يعلم أي
الناس يخاطب ...

ياشاعر الدنيا وفيك حصافة* (١)...

إن يغضبوا مما أقول ، فطالما كره الأديب جماعة الغوغاء (٢)

أو ينكروا أدبي فلا تتعجبوا فالرشد يؤلمهم طلوع ذكاء

أما من حيث هو صاحب رسالة فواضح من قوله :

أو كلما نصر الحقيقة فاضل قامت عليه قيامة السفهاء ؟

ومن أراد أن يعلم من هو صاحب الرسالة ، فالشاعر يدأه على نفسه مفتخراً

— على ماجرى عليه من تقدمه من الشعراء — ، أو لعله نسجاً على منوال

« أمير الشعراء » :

كأنني لست أمير الكلام ولا صاحب المنطق الاًنفس (٣)

ويرى الشاعر بعد هذا أنه أرفع من أن يتدنى الى مرتبة معاقرة الخثرة

أو يتهاوى الى مراتب ذل الهوى ، ففيه من الخلق ما يربأ به عن أن ينحدر الى

هذه الهاوي :

أبت نفسي النزول الى الدنيا وقلبي أن يميل الى التصابي (٤)

فما دانيت أقداح الحميا ولم أحم بغانية كعاب

١ - من القصيدة الأولى في المنتخبات .

٢ - ص ٧٨ من المنتخبات في هذا الكتاب .

٣ - ص ٩١ » » » »

٤ - ص ٧٣ من منتخبات هذا الكتاب .

وهذا لا يتعارض مع ما سبق أن ذكرناه له من بعض النسيب ، لأنه جرى في ذلك مجرى من تقدمه من الشعراء . ومن هنا يبدو لنا أن جذوة الحب الخالدة لم تلامس قلب الشاعر الكبير ، لأنها لو فعلت ذلك لوجدنا له غير هذا اللون من القول الذي يعتبر التصابي لوناً من ألوان النزول الى الدنيا !

ثم إنه زاهد في لذات الحياة ، ما يجد في نفسه نزوعاً الى الطمع ولا ميولاً الى الهوى ، في حين أنه يؤمن بأن الظفر رهين الطامع الطامع^(١) . والشاعر حين يعتنق هذا المذهب يعلم علم اليقين أنه إن فعل ذلك فقد عرى الرياض من شذاها وبهاها ، وحرّم الطير من جمالها وحلاها ؛ فاستمع اليه في قصيدته العينية يقول :

اني صرفت عن الطامعة والهوى	قلبي ، ولا ظفرٌ لمن لم يطمع
فكأنني البستان جرّد نفسه	من زهره المتنوّع المتضوّع
وكأنني العصفور عرّى جسمه	من ريشه المتلاصق المتلمّع ^(٢)

وقد تنفر بعض النفور من لفظة « المتلاصق المتلمّع » ولكنك في مجال يسمح لك بالتجاوز عن اللفظ للوصول الى المعنى الذي يريد اليه الشاعر من الاعراب عن انصرافه عن الطامعة وعن الهوى ؛ فهو إذن ميال الى القناعة رغم يقينه بأن الظفر في الطموح ، وهو راغب عن الهوى واللذات ، في حين نعرف أن الشاعر يرى — فيما سبق له من شعر — أن الحياة في المذة ، واللذة في الجهل فهو يدعو قلبه الى ممارسة هذا الجهل في مثل قوله :

١ - هل نسي قول أمير الشعراء

وبورك في الشباب الطامحينا ؟

شباب قنع لاخير فيهم

٢ - الجداول ص ٢٧

أيها القلب الذي في أضلعي إنما اللذة جهلاً فاجهل (١)

اليأس

تتبدى مظاهر اليأس لدى الشاعر في شكل يأس من أمته ووطنه عندما نزع
عن دياره واتجه الى مصر أول الأمر ؛ وقد أبان عن هذا اليأس بقصيدة من جيد
شعر ، وهي التي مطلعها :

أزف الرحيل وحن أن تنفرّقا فالى اللقاء ، يا صاحبي ، الى اللقاء (٢)

فهو في هذه القصيدة يأس من وطنه :

وطن أردناه على حب العلى	فأبى سوى أن يستكين الى الشقا
وطن يضيق الحر ذرعاً عنده	وتراه بالأحرار ذرعاً أضيقا
مشت الجهالة فيه تسحب ذيلها	ثيهاً ، وراح العلم يمشي مطرقا

ويأس من بني وطنه :

شعب كما شاء التخاذل والهوى	متفرق ويكاد أن يتمزقا
لا يرتضي دين الاله موقفاً	بين القلوب ويرتضيه مفرقا
لم يعتقد بالعلم وهو حقائق	لكنه اعتقد التأمم والرقى

١ - ص ٦٨ من المنتخبات

٢ - ص ٤٠ من هذه المنتخبات

وهو يأس من حكومته :

وحكومة ما إن تزحزح أحقماً عن رأسها حتى تولي أحقاً
راحت تناصبنا العداء كأنما جئنا فرياً أو أتيننا موبقاً
وأبت سوى إرهابنا ، فكأنما كل العدالة عندها أن نرهقاً (١)

وبعد هذا هو يأس من البلاد العربية جميعاً :

بغداد في خطر ومصر رهينة وغداً تنال يد المطامع جلقاً
ضعفت قوائمها ولما ترعوي (?) عن غيها حتى تزول وتمحقاً
قيل عاشقوها قلت : لم يبق لنا معها قلوب كي نحب ونعشقا (٢)

ثم يلتفت وقد بلغ اليأس منه مبلغه ليقول :

كلما فكرت في حاضرنا عاقي اليأس عن المستقبل (٣)
قد مشى الغرب على هام السهلى ومشينا في الحضيض الأسفل

ويختم قصيدته « القافية » بأبيات يأخذ عليه اليأس فيها كل مخرج فيبقى
رهين محبسه فيقنع بحاضره يأساً وتخاذلاً :

نفسى أخلاي ودعي الحنين فانما جهلُ بعيد اليوم أن تتشوقاً

على أن الشاعر وقد جرى في هذه الحلقة من اليأس والاستسلام في مستهل

١ - ص ٤٥ من هذه المنتخبات

٢ - ص ٤٦ ص ٦٨

٣ - الجداول ص ٩٣

فترة اغترابه ، نجده مرة أخرى في « الجداول » تحتاطه هذه الفكرة ، فينقلب من يأس مهموم الى انسان استوى عنده الخير والشر والطموح والعقود ، فتسمع منه في قصيد « برّدي ياسحب من ظمأي » (١) لوناً من ألوان اليأس مكسواً بثوب من أثواب الحكمة .

والقصيدة ، برمتها ، تُعرب عن وجهات نظره كشاعر يعنى باللامبالاة ، وبالقنوع ، ويتجاهل الغد وما سيأتي به ، وباليأس ... وتقع على عينيه غشاوة اليأس القاتل فلا يرضى أن يصدق هذه الأوهام التي تنثر بين يديه ثراً ، ويعود مطالباً بالتحقق من صدق الأشياء والأمور عن طريق الاحساس ... وفي هذه القصيدة الرائعة يأس ، ولكنه يأس محبب ، مقبول ، يقع من النفس موقعاً رضيعاً ، طيباً ، فتقبله تقبلاً جميلاً ، لا لتستسلم بعدها لليأس والهلم وانما لتجد في كل شيء زوالاً .. فيأسه بنّاء ، لا هدام ...

والشاعر قانع عن يأس عندما يقول :

رضيت نفسي بقسمتها فليراود غيري الشها

حتى إذا أوماً اليه إنسان من طرفٍ آخر مشيراً إلى ما سيأتي به الغد ، حاضاً إياه على السعي له والاحتفاء به قال :

ما غد ؟ يامن يصوره لي شيئاً رائعاً عجباً
ما له عين و لا أثر هو كالأمس الذي ذهباً (٢)

وهنا نحس ببعث الثورة التي تجتاح نفس الشاعر وهو يصور هذا القول ،
ونراه ، من طرف خفي ، قد أشار ، مرة بعد مرة ، الى معتقده في الحشر واليوم
الآخر ، مما سيأتي بحثه في موضعه من هذه الدراسة ...

ولكن هذا اليأس من أمسه ويومه وغده لا يدعوه الى الفكرة « العدمية »
التخريبية ، وإنما يدعوه — لسمو نفسه ونفسيته — إلى البناء ، لا من أجل
المستقبل وإنما من أجل اليوم الذي يعيش فيه وله ..!

وقد يتراءى لانسان ما أن يشير الى أن الحشر واليوم الآخر أمران لا
خلاف فيهما ، فهما صدق وحق في جميع الشرائع السماوية .. ولكن الشاعر يسارع
ليدحض هذا الرأي ، مبيناً عن فكرته بشيء من الغموض :

إن صدقاً لا أحس به هو شيء يشبه الكذب (١)

فهو من هذا الجانب يعتمد على « الحس » كواسطة للمعرفة واليقين . إلا
أن هذا اليأس ، كما قلنا ، لم يكن ليدعوه الى الانطوائية أو العدمية (٢) وإنما قاده
إلى لون من « اللامبالاة » :

ما على من لا يطيق يرى نور الوادي أو اكتباً
ما يفيد الطير في قفص ضاق هذا الجو أو رجبا؟

فكأنه بذلك يشير إلى أنه سجين الحياة ؛ وقد استوى عنده ، بالتالي ، سعة
الفضاء ، ومحدوديته ، وضيقه !

وهذه اللامبالاة لم تصل الى مرتبة الإهمال ، وإنما استمد منها الشاعر قوة لتكون لوناً من ألوان التفاؤل :

أنا من قوم إذا ما حزنوا وجدوا في حزنهم طرباً
وإذا ما غاية صعبت هونوا بالترك ما صعباً (١)

فهو من هذا الجانب يسير مع أحد فلاسفة اليونان الذي يرى أن لكل جرة أذنين أثنتين ، إن لم تمسك من واحدة تمسك من الأخرى ؛ وذلك مثل قول الشاعر : هونوا بالترك ما صعباً .

ولا جرم أن اليأس مستحكم من نفس الشاعر ، فهو يهون الأمور بلا مبالاته ولكنه في أعماقه تنتحنج زججرة عميقة الجذور ، وتتلامح بوادر ثورة تقذف الحثم ؛ ويتمكن الشاعر من أعصابه فيطلب إلى السحب أن تبرد ظمأه ...

بردي ياسحب من ظمأي واهطلي من بعد ذا ذهباً
أو فكوني ، غير راحمة ، حما حمراء لا سحبا
ولأكن وحدي لها هدفاً ولتكن نفسي لها خطباً (٢)

فما هذا الظمأ الذي حطم أعصاب الشاعر وتركه في لواب ما بعده لواب ، يطلب إلى السحب أن تروي هذا الظمأ .. ثم يرتد إلى نفسه فيطلب إليها أن تكون الحثم الحمراء التي تطوح به وحده ويأمر أن تكون نفسه لها خطباً !!! ويعود مرة أخرى هادئاً بعد ثورة ، ويؤمن - خلافاً لما كان يرى - أن

لا راحة له إلا في الحجرة وليترك للناس ما للناس بعد هذا الذي عاناه من اليأس
المرير :

لم يبق ما يسليك غير الكاس فاشرب ودع للناس ما للناس (١)

فاذا ما همك أمر من أمور الدنيا وسيطر عليك سيطرة كادت تذهب بلبك
فان دواء هذا كله : الكاس :

وانس الهموم ، فليس يسعد ذا كمر واسق النجوم فانها جلاسي
واصرع بها عقل النديم ولبه ما نفص الحاسي كعقل الحاسي (٢)
ويبدو بعد هذا كله أن الشاعر حائر في أمر يأسه ، فهو تارة راض عنه ،
وهو تارة ساخط عليه ؛ وبين رضاه وسخطه تتلامح أقباس من التفاؤل والتشاؤم
والامبالاة والدعوة الى التخلص من الهموم ، ومعاقره الحجرة ...

فهناك بالتالي صراع عنيف بين الشاعر وأحاسيسه ، وسنرى في المستقبل من
الكلام أن نزعة التفاؤل هي التي تغلبت على الشاعر وجعلته رسولاً من رسل
الانسانية العميقة التي تحب الحياة كل الحب ، لا طمعاً بالحياة ، ولكن لأنها خير
مطلق كما قال رامبو : الحياة طيبة ، اني أبارك على الحياة !! ..

أما هذا الصراع الهائل بين الشاعر وضميره فقد قاده بالتالي الى تبدل في
الاحساس جعله يؤمن أنه صخرة صماء عليها ألا تحس وألا تشعر (٣):

١- الجداول ص ١١٥

٢- الجداول ص ١١٥

٣- قصيدة « زهرة الاقحوان » - الجداول - ص ١١٧ و ١١٨

كنت حتى مع ضميري أمس في حربٍ عوان
لا أرى في الحُرْمِ معنى ولكم فيها معان
لم يعد قلبي كالبر (٢) ق شديد الخفقان
لم تعد نفسي كالنَجْية ذات اللعان
بت لا أبكي لمظلو (٢) م ولا حرٍ مهان
صرت كالصخر سواء هادم عندي وبان



وبعد ، هل كان الشاعر الكبير يتحدث عن نفسه حديث من يعرفها
حق المعرفة ؟ .. وما الذي يريده من لفظة « النفس » ؟ ... يغلب على الظن أن
الشاعر كان يصدر عن نفس شاعر يعالج ما تنطوي عليه نفسه من مشاعر دون
أن يحدد مفهوماً معيناً لـ « النفس » ؛ إلا أنه عندما نظر في نفسه بعد ذلك
وجدها كذلك الذي كان يفتش عن الزمن وهو عائش في إطاره دون أن يحاول
البحث في كنهه وصفته .

فما هي « النفس » في عُرف الشاعر ؟ ..

يبدو لنا أن شاعرنا الكبير قد أطلع على القصيدتين [العصاوين في موضوع
النفس ، والأولى للشيخ الرئيس ابن سينا ومطلعها :

برزت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمتع
والثانية لأمير الشعراء أحمد شوقي ومطلعها :

ضمي قناعك يا سعاد أو ارفعي هذي المحاسن ما خلقن لبرقع

وبعد أن اطلع عليها حاول أن يعارضها معاً ليصل إلى النتيجة الرائعة التي
يبحث عنها : وهي أن النفس مع الانسان وليست منفصلة عنه وليست مشتبكة

مع الروح !

وهي - صبي للعلم لا بحري (التي) -

- بع -

ان الى شمسك لانه معي

ولا جرم أن قصيدة أبي ماضي في « النفس » تعتبر من رائع الشعر
وهي التي مطلعها :

أنا لست بالحسناء أول مولع هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي (١)
والشاعر إذ نظر محاولاً التعرف على هذه النفس وجد أنه لا يعرف عنها
شيئاً أول الأمر بعد أن فتش عنها طويلاً في كل مكان :

فتشت جيب الفجر عنها والدجى ومددت ، حتى للكواكب ، إصبعي
وأخذ يسأل نفسه عن كنهها :

ألمحتها في صورة ؟ .. أشهدتها في حالة ؟ .. أرايتها في موضع ؟ ..
ولكنه مع هذا يستشعر جمالها من خلال نفسه :

إني لذو نفس تهيم ، وإنها لجميلة فوق الجمال الأبدع
ثم تراءى له أنه علم عنها شيئاً ، فهي تارة كالصوت :

ويزيد في شوقي إليها أنها كالصوت لم يسفر ولم يتقنع
وهي بعد هذا محجوبة إلا عن المتزهد :

قالوا تورّع ، إنها محجوبة* إلا عن المتزهد المتورع
وزاد شوقه الى معرفتها شيئاً ، فرنا إليها في نومه يطلبها :

وهجعت أحسب أنها بنت الرؤى فصحوت أسخر بالنيام الهجّع
ثم حسبها زهرة ونجما :

لما حملت بها حملت بزهرة لا تجتنى أو نجمة لم تطلع

فلما صحا من هذا لم يجد إلا ظله ... ثم أخذ يغرق في ليل من الشكوك
والتساؤلات ، فلما دنا من معرفتها دنا من مصرعه :

وحسبتي أرنو إليها مسرعاً فوجدت أني قد دنوت لمصرعي

ثم ظنّها — فيما ظنّها — أنها في غيم الشتاء وفي رعده وفي برقه ، فلما يئس
من الوصول الى معرفتها بكى ، فلمحها في أدمعه وأدرك اذ ذاك هذه الحقيقة الرائعة :

وعلمت — حين العلم لا يجدي الفتى — أن التي ضيعتها كانت معي (١)

التفاؤل

إذا أنا لم أجد حقلاً مريعاً خلقت الحقل في روحي وذهني (٢)

فكادت تملأ الازهار كفي ويمبق بالشذا الفواح ردني (٣)

على مثل هذه القدرة الجبارة في الخلق والابداع نشأ الشاعر أول نشأته
الأدبية ؛ فهو الذي يبدع كونه الخاص ورياضه الغناء ومجاليه الساحرة
القاتنة ليرتع في أفيائها وظلالها ومفاتها مها قست الحياة وأظلم الواقع وافتقد الأمل !
تجد هذا الشعر في « الجمائل » — وهو آخر دواوين شعره — كما تجده في

الجزء الثاني من ديوانه ، كما تجده أيضاً في الجداول ... ومن هنا يتضح لك أن
التفاؤل نزعة انسانية عميقة الجذور في نفس الشاعر وإن كان يعلوها بين الحين
والحين غبار الزمن فيخلع على بهاؤها وجمالها مسحة من الكآبة والحزن والآسى !

١- ص ٢٨ الجداول

٢- الجمائل ص ٢٨

٣- الردى : الكم

ومن خلال هذه النزعة التفاؤلية العميقة التي سنأتي على ذكرتها يتلامح لنا
أن الشاعر قادر كل القدرة على أن يعيش الحياة التي يريدها في اطار من التفاؤل؛
ولو اقتضاه الأمر التجرد من إحساسه لما كان ذاك الأهلون الأمور وأسهلها
وأكثرها يسرا ...

الحس مجلبة الكتابة والأسي قم نطلق من عالم الاحساس
وأرى السعادة لا وصول لعرشها الا بأجنحة من الوسواس

وواضح أن الشاعر لا يريد بلفظة « الوسواس » تلك الشكوك التي تأكل
العقل والقلب والفكر ، وإنما يريد أجنحة الخيال التي يطير بها الى عالم أفتح
حيث لا ألم ولا شقاء !

ومثل هذا الشاعر الكبير الذي يدعو الى الحياة في عالم الرؤى والاحلام
بعيداً عن عالم الاجسام والآلام جدير بأن يضني على حياة الانسان ، الفارق في
الشروع والآثام والتعاسة والشقاء ، لوناً من ألوان البهجة والمرح
والهدوء والراحة !

وتتلامح لنا هنا مبادئ نظرية أبيقور في الاخلاق (١) الذي ذهب الى أن
أساس الأخلاق اللذة (٢) ، فاللذة وحدها غاية الانسان ، وهي وحدها الخير ؛
والإلم وحده هو الشر الذي يفر منه الانسان ويتجنبه ، والفضيلة ليست لها

١ - أرجع الى كتاب « قصة الفلاسفة اليونانية » تصنيف الاستاذين أحمد أمين وزكي نجيب

محمود ، طبعة القاهرة سنة ١٩٤٩ ص ٣١٦ وما بعدها

٢ - يخطئ من يذهب الى أن الأبيقوريين انما يريدون باللذة المتاع الجنسي الغريزي

أرجع الى المصدر السابق ص ٣١٧ سطر ١٤ وما بعده

قيمة ذاتية ، انما قيمتها فيما تشمل عليه من اللذة ... الى أن قال : « إن خير
لذة يتطلبها الانسان هدوء البال وطمأنينة النفس » .

وما دام الانسان شريراً ، والشر أصيل فيه :

تتحول الافلاك عن دورانها والشر في الانسان لا يتحول (١)

علينا أن نتغلب على هذا الشر الاصيل بخير شامل عام نجعله هدفنا وسبيلنا
في هذه الحياة ، ولا سبيل الى ذلك إلا بلون من ألوان التفاؤل نخلعه على الحياة
بكامل مظاهرها ، فلا نرى في الرياض أشواكاً وانما نرى فيها الأزهار الجميلة .

وأصدق مثال على نزعة الانسانية العميقة التي تنزع الى إبراز مافي الحياة من
جمال وروعة وبهاء قصيدته الخالدة « فلسفة الحياة » (٢)

أي هذا الشاكي !... وما بك داءٌ

كيف تغدو إذا غدوت عليلاً ؟...

إن شرّ الجناة في الارض نفسٌ تتوقى ، قبل الرحيل ، الرحيل ...

فالجبال كأن في نفس الانسان ، منبثق عنها ، ومن حرم هذه النعمة فقد

حرم السعادة الحقيقية التي لاحقيقة سواها :

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

هو عبءٌ على الحياة ثقيل من يظن الحياة عبئاً ثقيلاً

وعلى الانسان بالتالي أن يعيش وفق طبيعته وألا يغرم باصطياد المموم

والتقاطها ؛ ذلك أن الحياة الجميلة التي جعلته يعيش في مراتعها سوف لا ترحمه ان
كفر بنعمة جمالها :

١- ص ٢٦٦ من منتخبات هذا الكتاب

٢- ثاني مختارات هذا الكتاب ص ٧ وما بعدها

كل من يجمع الهموم عليه أخذته الحياة أخذاً وبيلاً

ثم ... هل أنت قادر على ردّ القضاء؟.. فإن كنت واثقاً من أن للحياة مشيئة فعليك أن تعيش وفق مشيئة الحياة وأن تصرع الهم وتخلق البهجة ، لأنها جوهرٌ كامن في نفسك ، وما عليك إلا أن تزيع الغبار عنه ليخطف الأبصار نورُه !

أما إذا كنت تُنصر على يأسك وألمك ومحاربتك لمشيئة الحياة فما عليك إلا أن تفعل هذا (١)

حكم القضاء ، فإن تقمت على القضاء فاضرب بعنقك مديّة الذئباح !!!..

أما إذا كنت ترى غير هذا ، وتؤمن أن الجمال كائن في نفسك فأنت بالتالي ترى كل شيء جميلاً فاتناً جذاباً ..

أي هذا الشاكي وما بك داءٌ كن جميلاً تر الوجود جميلاً

ولا يعني هذا أنه لا يُقرّ بوجود الهمّ والألم ، فالذي بتلا الألم وخبره يعرف موقع الهمّ من نفسه :

ليس يدري الهمّ غير المبتي طال جنح الليل أو لم يطل (٢)

ولكنه يريد أن تحارب هذا الهمّ وهذا الألم مهما كان منشؤهما ومصدرهما ؛ وفي مجالات الصداقة يتجاوز عن خطيئات أصدقائه ومسأولتهم لينعم بصداقتهم غير مشوبة :

١ - ص ٦٦ من المنتخبات في هذا الكتاب

٢ - ص ٦٧ من المنتخبات في هذا الكتاب

إني ، اذا نزل البلاء بصاحي دافعتُ عنه بناجذي وبمخلي (١)
وأرى مساوئه كأني لا أرى وأرى محاسنه وإن لم تكتب
وألوم نفسي قبله إن أخطأتُ وإذا أساء إليّ لم أتعَب

ويا أيهذا اليأس ، الشقي بنفسه ، كيف تدعي العُدم والفقر ومِلْك يمينك
هذي السما وتلك الأنجم :

كم تشتكي وتقول إنك معدم والأرض ملكك والسما والأنجم
وتتزلّ منزلة قصيدة « فلسفة الحياة » قصيدته « ابتسم » (٢) وقصيدته « كن
بلسم » (٣) ومطلع الأولى .

قال : السماء كثيية* ، وتجبها قلتُ : ابتسم ، يكفي التجهم في السما
وفيهما أمثلة بارعة تزيك قدرة الشاعر على أن يرى في كل شرٍّ خيراً ولا يرى
في أي شرٍّ شراً ناهيك عن أن يرى في الخير شراً !!
والقصيدة الثانية « كن بلسم » ومطلعها :

كن بلسمًا إن صار دهرك أرقما وحلاوةً إن صار غيرك علقما
وإنك تجد فيها مثل هذا التفاؤل البارع :
كره الدجى فاسودَّ إلا شبهه بقيت لتضحك منه كيف تجبها (٤)
فاذا أضفت إلى هذه القصائد قصيدته « ابسمي » (٥) التي مطلعها :

٢٣ - الجداول ص ٥٣

٢ - الخمائل ص ٣٨ وما بعدها ٣ - الخمائل ص ٥٠ وما بعدها ٤ - الخمائل ص ٥١

٥ - الخمائل ص ٧٤

ابسمي كالورد في فجر الصبا وابسمي كالنجم إن جنّ المساء
 وإذا ما كفن الثلج الثرى ...
 وتعرّى الزهر من أزهاره ...
 فاحلمي بالصيف ثم ابتسمي تخلي حولك زهراً وشذاً
 وإذا أعياك أن تعطي الغنى فافرحي أنك تعطين الرجاء

عرفت لون التفاؤل الذي أخذ به الشاعر نفسه ليضفي على حياته القاتمة
 أصباغ البهجة والمرح والسعادة . ويكفيك أن تقرأ هذه القصائد التي أشرت
 إليها ، تقرأها بامعانٍ وتروى وبصر لتدرك كيف يستطيع الانسان أن يخضع على
كل مظهر من مظاهر الحياة بهجة مابعدا بهجة ، وجمالا مابعد جمال !
 ويكاد الشاعر يبلغ ذروة الابداع والقدرة على التفاؤل عندما يرى في جهنم
 (لمن يخشاها) أنها ليست اكثر من فكرة تاجر ، أما الله --- عز وجل --- فلا
يمكن أن يخلق لنا شقاء :

كم روعوا بجهنم أرواحنا فتألمت من قبل أن تتألما
 ليست جهنم غير فكرة تاجر الله لم يخلق لنا إلا السما (١)

ولعل لمعتقد الشاعر علاقة وثيقة بهذا التفاؤل الذي يرين على حياته .
 وهنا نجد أنفسنا أمام معتقده . وإذا حاولنا أن نجزمىء المبحث ، فنبين رأي
 الشاعر في قضايا « ماوراء الطبيعة » كالذات الالهية ثم قضية الحشر والخلود ،
 والمبتدأ والمنتهى ، ثم نشير الى رأيه في القدرية والجبرية واللا أدرية ، لزمنا أن

نعقد لذك الفصول الطوال ، وهي موضوعات جديدة بأن تُعقد لها تلك الفصول حتى لا يترك فيها الباحث زيادةً مستزید . ولكنني أحسب في بعض الاشارة ما يعني عن كثير من التطويل ، وبعض الممحات تفتح الآفاق أمام أولئك الذين يتقصون أمثال هذه المباحث ليجدوا في هذه الممحات أقباساً تهديهم وتأخذ بيدهم الى حيث المجال أوسع والميدان أجمع .

د

معتقد الشاعر

ما قيمة الانسان معتقداً إن لم يقل للناس ما اعتقداً (١)
ماذا يفيد الصوت مرتفعاً إن لم يكن للصوت ثمّ صدى

من هنا تتضح لنا دعوة الشاعر لاظهار معتقده ، ذلك أنه يعتقد أن من يعتقد اعتقاداً ثم يخفيه فكأنه ما اعتقده ، وبالتالي لم يصل به الى الغاية المرجوة من اعتقاده .

فما هي معتقدات الشاعر ؟

معتقداته — كما رأينا — لوانان : أحدهما يتصل بنظراته في الحياة كالتفاؤل وما شابه ذلك ؛ وثانيها يتصل بما هو من صميم « المعتقد » ؛ وقد ينتظم في سلكها غرض الحكمة لأنها تنبئ عن آراء الشاعر التي تتمثل بمنزلة المعتقدات ؛ الا أن الغرض من لفظة « معتقد » في هذا المبحث إنما هو النظرة الى الحياة من وجهة نظر الدين ؛ فثمة حديث في الله تعالى ، وفي الأنبياء والدين ، وفي الجبرية ، ثم

١ - من قصيدة « لم أجد أحداً »

القضايا الكبرى التي شغلت الفكر منذ أحسَّ بوجوده على ظهر الأرض « من أين
جئت؟ من أنا؟ إلى أين أصير؟ » وأخيراً رأيته في الخلود...

وعندما يعرض الشاعر الكبير لهذه القضايا الكبرى تجده يعالج موضوعاتها
بشيء من اليأس والسهولة دون أي تحرُّج، وكأنه يصف منظرًا جميلًا، مما
يؤمى إلى أن اعتقاده لها لم يكن فيه تكلف أو تعنت أو مشقة، فهو بهذا قد
جرب وفارق طبيعته، وما يمليه عليه خاطره وفكره وعقله!

الله ومُسْتَبْتُهُ

ليس هنالك وضوح في رأي الشاعر في هذا الموضوع الخطير؛ فلست تلمح
الحاداً وكفراً، كما لا تلمح إيماناً واضحاً. فمرة يقول:

آمنت بالله وآياته أليس أن الله باريها (١)

ومرة أخرى ترى لديه لوناً عميقاً من الإيمان الذي يرى الله في كل مظهر
من مظاهر الطبيعة؛ أما عندما ورد ذكر الله مباشرة، فانه رآه (تعالى) فكراً
ثم حساً وشعوراً، ثم رآه « ديوان شاعر »!!!

قال لي ابني وهو حيران بما يحكي ويقرا
كيف كان الله؟.. إني قد وجدت الله سرّاً
أسمع الناس يقولون به خيراً وشرّاً
فأفدني...

قلت : يا ابني أنا مثل الناس طرّاً
لي في الصحة آراء وفي العلة أخرى
كلما زحزحت سترأ خلتي أسدل سترأ
لست أدري منك بالأمر ولا غيري أدري !! (١)

وإذا تابعت قراءة القصيدة وجدت الشاعر وقد رأى الله «فكراً» و «حساً»
و «شعوراً» ثم «ديوان شاعر» ...!

أما من حيث مشيئته ، فواضح أن الشاعر في جملة منظومه يؤمن إيماناً
لا يعتوره الشك أنه «مسير» لا «مخير» ؛ يشير الى ذلك في أي موطن يعرض
فيه مثل هذا المجال الاعراب عن الرأي .

أراد الله أن نعشق لما أوجد الحسنأ
مشيئته . . وما كانت مشيئته بلا معنى (٢)
....

فإن أحببت ماذنبك، أو أحببت ما ذنبي ؟
ثم :

إذن فاحي ومت كالناس عبداً غير مختار (٣)

فإن كان الشاعر يرى أنه مسير لا مخير ، فمعنى هذا بالضرورة ، أن هنالك
مسيراً يُسيرُ الى مصير معلوم ...

ولكننا نجد الشاعر ينكر انكاراً بعيداً هذا المصير ، فهو تارة حائر لا يدري

١ - الخمائل ص ١٠٨

٢ - الجداول ص ٣٤

٣ - الخمائل ١٠٤

ما يعتقد في مسألة « المصير » وتارة مطمئن أنه صائر الى فناء !
ولعل في قصيدته الخالدة « الطلائع » آراءه جملةً وتفصيلاً في هذا
الموضوع الخطير ...

والشاعر في جميع مجالات هذا الموضوع حائر ، حائر في أمر نفسه ، وحائر
في أمر أمسه ، وحائر بالتالي في يومه وغده ، كأنما يعيش في ظلمات متراكمة بعضها
فوق بعض :

يا ليل ! أين النور ؟ إني تائهٌ مر يبتثق . أم ليس عندك نور ؟ (١)

والشك يأخذ به من كل جانب ، شك في كل شيء وفي كل أمر . وقد ذهبت
الآنسة فدوى طوقان الى أن شاعرنا متميز بأنه منتسب لمدرسة « الأدرين » (٢)
ظناً منها أنها مدرسة الشك التي يراد منها « المذهب القائل بأن معرفة الحقائق في
هذا العالم لا يمكن الوصول اليها ، أو يشك في الوصول اليها . » ومن هنا كان هذا
المذهب « هادماً للفلسفة ، لأن الفلسفة ليست الا السعي لمعرفة حقائق هذا
الكون » (٣) .

ولكن هذه الأشياء التي يشك في وجودها الأدريون إنما هي التي عبر
عنها جورجياس — أحد زعماء السوفسطائية بقوله :
« إننا نشك في وجود الأشياء ، وإن كانت موجودة فلا سبيل إلى
معرفتها .. »

وواضح بعد هذا أن موضوع مسائل «الا أدريين» يختلف عن موضوع مسائل «لست أدري» التي وردت في قصيدة «الطلاس» والتي تراءى للشاعرة الفاضلة أنه بها من مدرسة الا أدريين !!!

أما هذه الشكوك والتساؤلات التي تعتلج في صدر الشاعر وتعمل في خاطره فقد تراءت منذ نشأته الشعرية الأولى ... فمن أنا ؟ .. ومن أين جئت ؟ .. وإلى أين أصير ؟ .. كل هذه أسئلة ستبقى سرمدية وسيبقى الجواب عليها مبهماً لإيهاماً سرمدياً .. وقد عبر تعبيراً كاملاً عن هذه المسائل الغامضة في ملحمة الرائعة «الطلاس»، التي جعلتها في القسم الأخير من المنتخبات ؛ وهي مقتبسة عن ديوانه الثالث «الجداول» ؛ إلا أننا نجد بذور تلك الأسئلة في الجزء الثاني من ديوانه (١) :

أفكر كيف جئت؟ وكيف أمضي على رغمي ؟ فأعيا بالجواب
أتيت ولم أكن أدري جيئي وأذهب غير دارٍ بالاياب
إذا كان المصير الى التلاشي فلم جئنا وكنا في حجاب ؟
وإن كان المصير الى خلود فما معنى المنية والتباب ؟
أمر لا يحيط بهن فكر ولو أمسى يحيط بكل باب !!!
ويلخص المشكلة مرة أخرى في ملحمة «الطلاس» عندما يقول :

- جئت لا أعلم من أين ، ولكني اتيت -

ولقد أبصرت قدّامي طريقاً فمُشيت
وسأبقي ماشياً إن شئت هذا أم أُبيتُ
كيف جئتُ ؟.. كيف أبصرتُ طريقي ؟..
لستُ أدري !..

ويروح متسائلاً عن ذاته :

أجديدُ أم قديم أنا في هذا الوجود ؟..

ثم يتساءل عن حريته :

هل أنا حر طليق ؟..

هل أنا قائد نفسي ؟..

ويتساءل عن منشئه ؛ أهو من البحر أم من النهر أم من ماذا ؟.. وتجده في
جميع مراحل « إثارة المشكلة » يحيب عليها إجابة غامضة ؛ وتتضح نزعتُه إلى
الجهل بالماضي والحاضر والآتي بلفظة « لست أدري » !..

حتى إذا وصلنا معه إلى شاطئ الحياة الثاني، الخلود ، وجدناه في لحظة واحدة

يؤمن به :

هات اسقني الخمر جهراً ولا تبال بما يكون
إن كان خيراً أو كان شراً إنا إلى الله راجعون (١)

على أننا نراه في غير هذه اللوحة يُنكر الخلود انكاراً رهيباً ، ولا يقره
ولا يعترف به :

١ - قصيدة « إلى الله راجعون » من منتخبات هذا الكتاب .

لا خلودٌ تحت السماء الحيِّ فلماذا تراود المستحيلاً ؟..

وفي موطن آخر يقول :

خل الغرور بما لديك فأنما
لو أن حياً خالداً فوق الثرى
دنياك زائلةٌ ونفسك فانيه ..
مامات هرون وزال معاويه

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل يتعداه الى أن مجرد التفكير في الخلود
معناه الوقوع في الخطأ :

غلط القائل إنا خالدون
وفي نفس الموشح نجده يقول :

انما القول بأنا للخلود
فكرةٌ أوجدها حب البقاء ..
ثم

إذا كنت لا تستطيع الخلود
فعش بيننا أثراً طيباً (١)

وبعد هذا ، نجد الفكرة تسير في ركاب شعره حتى في ديوانه الثالث الجداول ،
إذ نسمعه يقول :

إن تكن للخلود ذاتك في الدنيا ——— فماذا الأمر الذي تهواه (٢)
وإذا صرت غير شخصك في الآخر ——— رى فهذا الفتى الذي تخشاه
في التراب الذي تدوس عليه ألف دنيا وعالم لا تراه
ثم ...

١ - ص ١٠٦ من هذا الكتاب

١ - الجداول ص ١٠٠

يا من تحن الى غد في يومه قد بعث ما تدري بمالا تعلم (١)



ونصل بعد هذا مع الشاعر الى « الموت » .. فنجد « قد وفي » الموضوع حقه
في قصيدته التي عارض فيها قصيدة المعري في رثاء والده ...

برغمك فارقت الربوع وإننا على الرغم منا سوف نلحق بالظعن (٢)
طريق مشى فيها الملايين قبلنا من الملك السامي الى عبده القن
نظن لنا الدنيا وما في رحابها وليست لنا الا كما البحر للسفن
والموت ...

فأكثر أهل الارض معرفة به كما أكثرهم جهلاً ، يرجم بالظن
فيالك سفرألم يزل جدغامض على كثرة التفصيل في الشرح والمتن



الخاتمة

... وليس لي أن أدعي ، قبل هذا وبعد ذاك ، أنني استنفدت بهذه الدراسة
ما أريد أن أقول في الشاعر وشعره ، وأغراضه ونزعاته وخطرات فكره ؛ وإنما
أرى أنني ألمت بهذه الحياة الحافلة المأما ، وطفقت بتلك الرياض الغناء لما ، وقبست
من هنا زهرة ومن هناك فكرة وجعلتها في هذه المجموعة لأقدمها طاقة من
الابداع الجميل في مثل هذه المحاولة ، وعذري أن جهد المقل غير قليل .

دمشق - آذار ١٩٥٤

زهير ميرزا

جميع حقوق الطبع والنشر

محفوظة

لدار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر

دمشق - سورية

ملحوظة هامة للناقد

سيقف القارئ الحصيف على بعض التطبيع وبعض الخطأ في ضبط الكلم . ولنا ندعي سلامة النص ، فالعصمة لله وحده . ولكننا سننبه على الخطير من تلك التطبيعات والخطيئات تاركين البقية للقارئ يجر عليها ذيل الاغضاء .

أبي الريح
شاعر المهجر الأكبر

معر

الشاعر

قالت وصفتُ لنا الرحيقَ وكوبها
وصريعها ومديرها والمعاصرا
والحقْلَ والفلاحَ فيه سائراً
عند المساءِ يرعى القطيعَ السائرا
ووقفتُ عند البحرِ يهدُّرُ موجه
فرجعتُ بالألفاظِ بحراً هادرا
صوّرتُ في القرطاسِ حتى الخطا
فخطبتُنا وسحرتُ حتى الساحرا
وأريتُنا في كلِّ قفرٍ روضة
وأريتُنا في كلِّ روضٍ طائراً
لكن إذا سألَ امرؤُك امرأً
أبصرتُ مختاراً يخاطبُ حائراً
من أنتَ يا هذا؟ فقلتُ لها: أنا
كالكهرباءِ أرى خفيّاً ظاهراً

قالت : لَعْرُكَ زِدَتْ نَفْسِي ضَلَّةً

ما كان ضَرْكَ لَوْ وَصَفْتَ الشَّاعِرَا؟

• • •

فَأَجِبْتُهَا : هُوَ مَنْ يَسْأَلُ نَفْسَهُ

عَنْ نَفْسِهِ فِي صُبْحِهِ وَمَسَائِهِ

وَالْعَيْنَ سِرًّا سُهَادِهَا وَرَقَادِهَا

وَالْقَلْبَ سِرًّا قَنَوطِهِ وَرَجَائِهِ

فَيَحَارُ بَيْنَ حَيِّثِهِ وَذَهَابِهِ

وَيَحَارُ بَيْنَ أَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

وَيَرَى أَفْوَلاً النِّجْمَ قَبْلَ أَفْوَلهِ

وَيَرَى فَنَاءَ الشَّيْءِ قَبْلَ فَنَائِهِ

وَيَسِيرُ فِي الرُّوضِ الْإِغْنَى فَلَا تَرَى

عَيْنَاهُ غَيْرَ الشُّوْكِ فِي أَرْجَائِهِ

إِنْ نَامَ لَمْ تَرَقُدْ هَوَاجِسُ رُوحِهِ

وَإِذَا اسْتَفَاقَ رَأَيْتَهُ كَالْتَّائِهِ

مَا إِنْ يُبَالِي ضِحْكَنَا وَبُكَاءَنَا

وَيُخَفِّفُنَا فِي ضِحْكِهِ وَبُكَائِهِ

كالنار يلتهم العواطف عقله
فيميشها ويموت في صحرائه!!

• • •

قالت: أتعرف من وصفت؟ فقلت: من؟
قالت: وصفت الفيلسوف الكافرا
يا شاعر الدنيا وفيك حصافة
ما كان ضحك لو وصفت الشعرا؟

• • •

فقلت: هو امرؤ يهوى العقارا
كما يهوى مغازلة العذاري
إذا فرغت من الراح الدنان
توهم أنما فرغ الزمان
يعاقرها على ضوء الداراري
فإن غربت ، على ضوء النهار
ويخسب مہرجان الناس ما تم
بلا حمد ، وجهتهم جهنم
ملول لا يدوم على ولاء
ولكن لا يدوم على عدا

أخو لبّ وانكّن لا إرادَهُ
وذو زُهدٍ ولكن بالزُّهادِ

يميلُ إلى الدُّعابةِ والمُزاحِ
ولو بين الأُسنةِ والصفاحِ

ويوشكُ أن يُقَهِّمَهُ في الجَنَازَةِ
ويرقصَ كالعواصِفِ في المَفازَةِ

إذا بَصُرَتْ بِهِ عَيْنُ الأَدِيبِ
فقد وَقَعَتْ عَلَى رَجُلٍ مُرِيبِ

يُعَفِّفُهُ الصَّعَابُ فلا يُنِيبُ
ويزجرُهُ المَشِيبُ فلا يَتُوبُ

فَقَالَتْ : جَنَّتْ بالكَلَمِ البَدِيعِ
ولكن ما وَصَفْتَ سِوَى « الحَلِيعِ »



وَحِفْتُ إِعْرَاضَهَا عَنِّي فَقَلْبْتُ : إِذْ
هُوَ الَّذِي أَبْدَأُ يَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ

كَأَنَّمَا لَسَرَ فِي الدُّنْيَا سِوَاهُ فَتَى
مَعْرَضٌ "حُطُوبِ الدَّهْرِ" وَالْمَحْنِ

يشكو السَّقامَ وما في جسمه مرضٌ
والشَّهَدَ وهو قريبُ العهدِ بالوَسْنِ
والهجرَ ، وهو برأى من أحبِّه
والأُسرَ ، وهو طليقُ الروحِ والبدَنِ

ولا يرى حسناً في الأرضِ بألْفِهِ
أو يشتهيهِ وكم في الأرضِ من حَسَنِ

ينوحُ في الرّوضِ والاشجارِ مورقةً
كما يَنُوحُ عَلَى الاطِّلالِ والدِّمَنِ
فقاطعتني وقالت : قد بَعَدَتْ بِنَا
ما ذي الصفاتِ صفاتِ الشَّامِرِ الفَظَنِ

قلتُ : مهلاً إذا ضللتُ وعُدراً
ربما أخطأَ الحَكِيمُ وضلاً
هو من ترسَّمُ الجمالَ يداه
فنراه في الطُّرسِ أشهى وأحلى

لوذعي الفؤادِ يلعبُ بالآأ
بَابِ لعباً إن شاء أن يَتَسَلَى
وُيرينا ما ليسَ يَبْقَى سَيِّقَى
وُيرينا ما ليسَ يَبْنَى سَيِّبَى

يطبعُ الشَّهْبُ اللَّائِمُ نُقُوداً
وهو يشكو الإملاق كيف تولى
أفما ذا من تبتغين وأبغى
وصفه؟ قالت المليحة: كلا..



يا هذه إني عيتُ بوصفه
وعجرتُ عن إدراكِ مكنوناته
لا تستطيعُ الحُرُّ سرِّ صفاتها
والرَّوضُ وصفَ زهوره ونباته
هو من نراه سائراً فوق الثرى
وكانَّ فوقَ فؤاده خطواته
إن نأحَ فالأرواحُ في عبَّراته
وإذا شدا فالحبُّ في نغماته
يبكي مع النَّائي على أوطانه
ويُشاركُ المحزونَ في عبَّراته
وتغيَّرُ الأيامُ قلبَ فتاته
ويظلُّ ذا كَلَفٍ بقلبِ فتاته
هو من يعيشُ لغيره ويظنُّه
من ليسَ يفهمه يعيشُ لذاته !!!



فلسفة الحياة

أَيْهَذَا الشَّاكِي وَمَا بَكَ دَاءُ
كَيْفَ تَغْدُو إِذَا غَدَوْتَ عَلِيلاً؟

إِنَّ شَرَّ الْجَنَازَةِ فِي الْأَرْضِ نَفْسٌ
تَتَوَقَّى ، قَبْلَ الرَّحِيلِ ، الرَّحِيلَا

وَتَرَى الشُّوْكَ فِي الْوُرُودِ ، وَتَعْبَى
أَنْ تَرَى فَوْقَهُ النَّدَى إِكْلِيلَا

هُوَ عِبٌّ عَلَى الْحَيَاةِ ثَقِيلٌ
مَنْ يَظُنُّ الْحَيَاةَ عِبًّا ثَقِيلَا

وَالَّذِي نَفْسُهُ بَغِيرِ جَمَالٍ
لَا يَرَى فِي الْوُجُودِ شَيْئًا جَمِيلَا

لَيْسَ أَشَقَى مِمَّنْ يَرَى الْعَيْشَ مُرًّا
وَيَظُنُّ اللَّذَاتِ فِيهِ فُضُولَا

أَحْكَمْ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ أَنْفُسُ
عَلَّمُوها فَأَحْسَنُوا التَّعْلِيلَا

فَتَمَتَّعْ بِالصُّبْحِ مَا دُمْتَ فِيهِ
لَا تَحْفَ أَنْ يَزُولَ حَتَّى يَزُولَا
وَإِذَا مَا أَظْلَى رَأْسَكَ هَمُّ

قَصِرَ الْبَحْثُ فِيهِ كَيْلَا يَطُولَا

أَدْرَكْتَ كُنْهَهَا طَيُورُ الرُّوَابِي
فَمِنْ الْعَارِ أَنْ تَظَلَّ جَهُولَا

مَا تَرَاهَا - وَالْحَقْلُ مِلْكُ سَوَاهَا
تَخِذْتَ فِيهِ مَسْرَحًا وَمَقِيلَا

تَتَغَنَّى ، وَالصَّخْرُ قَدْ مَلِكُ الْجَوِّ
عَلَيْهَا ، وَالصَّائِدُونَ السَّيْلَا

تَتَغَنَّى ، وَقَدْ رَأَتْ بَعْضَهَا يُؤْ
خَذُ حَيًّا وَالْبَعْضُ يُقْضِي قَتِيلَا

تَتَغَنَّى ، وَعَمْرُهَا بَعْضُ عَامٍ
أَفْتَبِكِي وَقَدْ تَعِيشُ طَوِيلَا ؟

فَهِيَ فَوْقَ الْعُصُونِ فِي الْفَجْرِ تَتَلَوُ
سُورَ الْوَجْدِ وَالْهَوَى تَرْتِيلَا

وهي طوراً على الثرى واقعات
تَلْقَطُ الحَبَّ أو تَجْرُ الذُّيولَا

كلما أمسك العَصونَ سَكُونُ
صَفَقَتْ للعَصونِ حتى تَمِيلَا

فاذا ذَهَبَ الأَصِيلُ الرَوَابِي
وقفت فوقها تُناجي الأَصِيلَا

فاطلبِ اللُّهُوْ مثلاً تَطْلُبُ الأَطَا
يَارُ عِنْدَ الهَجِيرِ ظِلًّا ظَلِيلَا

وتعلَّمْ حُبَّ الطَّبِيعَةِ مِنْهَا
واثْرِكِ القَالَ للورى والقيلا

فالذي يَتَّقِي العَوَازِلَ يَلْقَى
كلَّ عَيْنٍ فِي كُلِّ شَخْصٍ عَذُولَا

أَنْتَ لِلأَرْضِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا

كنتَ مَذَكَا أو كنتَ عِبْدًا ذَلِيلَا

لا خلودٌ تَحْتَ السَّمَاءِ لَحِيَّةَ

فلماذا تُرَاوِدُ المُسْتَحِيلَا ؟ ..

كل نجم إلى الأفول ولكن
آفة النجم أن يخاف الأفولا

X غاية الورد في الرياض ذبول
كن حكيماً واسبق إليه الذبولا

وإذا ما وجدت في الأرض ظلاً
فتفتأ به إلى أن يحولا

وتوقع، إذا السماء اكفهرت
مطراً في السهول يحيي السهولا

خ قل لقوم يستنفون المآقي
هل شفيتم مع البكاء غليلاً ؟

X ما أتينا إلى الحياة لنشقى
فأرحوا ، أهل العقول ، العقولا

كل من يجمع الهموم عليه
أخذته الهموم أخذاً وبهلاً

• • •

X كن هزأراً في عشه يتغنى
ومع الكبد لا يبالي الكبولا

لا لا غراباً يطاردُ الدُّودَ في الأرضِ
ضِوْئُومًا في اللَّيْلِ يَبْكِي الطُّلُولا



+ Yeal! كُنْ غَدِيرًا يَسِيرُ في الأَرْضِ رَقْرَقًا
قَا فَيَسْقِي من جَانِبَيْهِ الحَقُولَا

+ تستحمُ النُّجُومُ فِيهِ وَيَلْقَى
كُلُّ شَخْصٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِثْلَا

+ لا رِءَاءَ يُقَيِّدُ المَاءَ حَتَّى
تَسْتَحِيلَ المِياهُ فِيهِ وَحَوْلَا



+ هَارَ شَمْسًا وَتَارَةً تَقْيِيلا
كُنْ مَعَ الفَجْرِ نَسْمَةً تُوسِعُ الأَرْضَ

لا سَمُومًا من السَّوَانِي اللَّوَاتِي
تَمَلَأُ الأَرْضَ فِي الظَّلَامِ عَوِيلا

وَمَعَ اللَّيْلِ كَوَكَبًا يُؤْنِسُ الغَا
بَاتِ والنَّهْرَ والرُّبَى والشُّهْلَا

لَا دُجَى يَكْرَهُ الْعَوَالِمَ وَالنَّاسَ
سَ فَيُلْقِي عَلَى الْجَمِيعِ سُدُولًا

• • •

أَيْهَذَا الشَّاكِي وَمَا بَكَ دَاءُ
كُنْ جَمِيلًا تَرَى الْوُجُودَ جَمِيلًا



أم الفترى *

أَبْصَرْتُهَا ، وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا
فَرَأَيْتُهَا مَغْمُورَةً بِالنَّارِ
وَرَأَيْتُهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ غَرِيقَةً
فِي لُجَّةٍ مِنْ سُندُسٍ وَنُضَارِ
وَرَأَيْتُهَا تَحْتَ الدُّجَى ، فَرَأَيْتُهَا
فِي بُرْدَتَيْنِ : سَكِينَةٍ وَوَقَارِ
فَتَنَبَّهْتُ فِي النَّفْسِ أَحْلَامُ الصَّبَى
وَعَرَقْتُ فِي بَحْرِ مِنَ التَّذْكَارِ

نَفْسِي لَهَا مِنْ جَنَّةٍ خَلَابَةٍ
نَسَجْتُ غِلَاظَهَا يَدُ الْأَمْطَارِ
أَنْبَى مَشَيْتَ نَشِئْتُ مِنْكَ أَرْفَرَأَ
فِي أَرْضِهَا وَسَمِعْتُ صَوْتَ هَزَارِ

(١) أو ملفرد الجميلة

ذَاتَ الْجِبَالِ الشَّاحَاتِ إِلَى الْعُلَا
 يَا لَيْتَ فِي أَعْلَى جِبَالِكَ دَارِي
 لَا أَرَى الْغَزَالَ قَبْلَ سُكَّانِ الْحِمَى
 وَأَعَانِقَ النَّسَمَاتِ فِي الْأَشْعَارِ
 لَا أَرَى رُعَاتِكَ فِي الرُّوجِ وَفِي الرُّبَى
 وَالشَّاءَ سَارِحَةً مَعَ الْأَنْبِقَارِ
 لَا أَرَى الطُّيُورَ الْوَاقِعَاتِ عَلَى الشَّرَى
 وَالتَّخْلَ حَامِئَةً عَلَى الْأَزْهَارِ
 لَا سَاجِلَ الْوَرَقَاءِ فِي تَغْرِيدِهَا
 وَتَهْزَأَ رَوْحِي نَفْحَةً الْمَرْمَارِ
 لَا سَامِرَ الْأَقْمَارِ فِي أَفْلَاكِهَا
 تَحْتَ الظَّلَامِ إِذَا غَفَا سُمَّارِي
 لَا أَرَأِقَبَ « الدَّلُورَ » فِي جَرْيَانِهِ
 وَأَرَى خَيَالَ الْبَدْرِ فِي « الدَّلُورِ »

• •

بِئْسَ الْمَدِينَةُ إِنَّهَا سِجْنُ النَّهْيِ
 وَدَوْرِي النَّهْيِ ، وَجَهَنَّمُ الْأَحْرَارِ

✓
لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ فِيهَا نَفْسَهُ
حَتَّى يُرَوَّعَهُ ضَجِيجُ قِطَارٍ
وَجَدَتْ بِهَا نَفْسِي الْمَفَايِدَ وَالْأَذَى
فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ وَكُلِّ جِدَارٍ
لَا يَخْدَعَنَّ النَّاطِرِينَ بُرُوجُهَا
تِلْكَ الْبُرُوجُ مَعَابِيءُ الْعَارِ
لَوْ أَنَّ حَاسِدَ أَهْلِهَا لَاقَى الَّذِي
لَا قِيَتُ لَمْ يَحْسُدْ سِوَى «بَشَارِ»
غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ مَا أَنَا كَافِرٌ
فَلَمْ تُعَذِّبْ مُهْجَتِي بِالنَّارِ ؟

● ●
لِلَّهِ مَا أَشْهَى الْقُرَى وَأَحَبَّهَا
لِقَتَى بَعِيدٍ مَطَارِحِ الْآفَكَارِ
إِنْ شِئْتَ تَغْرَى مِنْ قُيُودِكَ كُلِّهَا
فَانْظُرْ إِلَى صَدْرِ السَّمَاءِ الْعَارِي
وَأَمْشِ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ ، فَإِنْ خَبَا
فَأَمْشِ عَلَى ضَوْءِ الْهِلَالِ السَّارِي

تم
تصحيح
المفتقر
للحجاء

عِشْ فِي الْخَلَاءِ تَعِشْ خَلِيًّا هَانِئًا
كَالطَّيْرِ ۰۰ حُرًّا ، كَالْعَدِيرِ الْجَارِي
عِشْ فِي الْخَلَاءِ كَمَا تَعِشْ طَيْرُهُ
الْحُرُّ يَا بَنَى الْعَيْشِ تَحْتَ بَسْتَارِ !

• •

شَلَالُ « مَلْفَرْد » لَا يَقْرُ قَرَارُهُ
وَأَنَا لِشَوْقِي لَا يَقْرُ قَرَارِي
فِيهِ مِنْ السَّيْفِ الصَّقِيلِ بَرِيقُهُ
وَلَهُ ضَجِيجُ الْجَحْفَلِ الْجَوَارِ
أَبْدًا يَرُشُّ صَخْرَهُ بِدُمُوعِهِ
أَثَرَهُ يَغْسِلُهَا مِنْ الْأَوْزَارِ ؟
فَإِذَا تَطَايَرَ مَاوُهُ مُتَنَاشِرًا
أَبْصَرْتَ حَوْلَ السَّفْحِ شِبْهَ غُبَارِ
كَالْبَحْرِ ذِي التِّيَّارِ يَدْفَعُ بَعْضُهُ
وَيَصُولُ كَالضَّرْعَامِ ذِي الْأَظْفَارِ
مَنْ قَمَّةٍ كَالنَّهْدِ ، أَيُّ فِتْنَى رَأَى
نَهْدًا يَفِيضُ بِعَارِضِ مِدْرَارِ ؟

فَكَاثِمًا هِيَ مِنْبَرٌ وَكَأَنَّهُ
 «مِيرَابُ» بَيْنَ عَصَائِبِ الشُّوَارِ
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ سَاعَةً وَثَبَاتِهِ
 لَمْ يَذَرِ كَيْفَ تَغَطُّرُ الْجَبَارِ
 مَا زِلْتُ أَحْسِبُ كُلَّ صَمْتٍ حِكْمَةً
 حَتَّى بَصُرْتُ بِذَلِكَ الثَّرَارِ
 أَعْدَدْتُ ، قَبْلَ أَرَاهُ ، وَفَقَّةً عَابِرِ
 لَاهٍ فَكَانَتْ وَفَقَّةً اسْتِعْبَارًا ..



يَا أُخْتِ دَارِ الْحُلْدِ ؛ يَا أُمَّ الْقُرَى ،
 يَا رَبَّةَ الْغَابَاتِ وَالْأَنْهَارِ
 لِلَّهِ يَوْمٌ فَيْكَ قَدْ قَضَيْتُهُ
 مَعَ عُضْبَةٍ مِنْ خَيْرِ الْأَنْصَارِ
 نَمَشِي عَلَى تِلْكَ الْهَضَابِ وَدُونَنَا
 مَجْرٌ مِنَ الْأَغْرَاسِ وَالْأَشْجَارِ
 تَنْسَابُ فِيهِ الْعَيْنُ بَيْنَ جَدَاوِلِ
 وَخَمَائِلِ وَمَسَاكٍ وَدِيَارِ

أَنَا عَلَى جَبَلٍ مَكِينٍ رَاسِخٍ
رَاسٍ ، وَأَنَا فَوْقَ جُرْفٍ كَافٍ

تَهْوِي الْجِبَارَةُ تَحْتَنَا مِنْ حَالِقٍ
وَنَكَادُ أَنْ نَهْوِي مَعَ الْأَحْجَارِ

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا نُهْرُولُ مِنْ عَلٍ
لَضَحِكْتَ مِنَّا ضِحْكَةً اسْتَهْتَارِ

الرَّيْحُ سَاكِنَةٌ وَنَحْنُ نَنْظُنُّهَا
لِلْخَوْفِ مُنْدَفِعِينَ مَعَ إِغْصَارِ

وَالْأَرْضُ ثَابِتَةٌ وَنَحْنُ نَخَالُهَا
تَهْتَرُ مَعَ دَفْعِ النَّسِيمِ السَّارِي

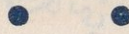
مَا زَالَ يَسْنُدُ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا
يَتَمَسَّكُ الرُّوَادُ فِي الْأَسْفَارِ

وَيَسُدُّ هَذَا ذَاكَ مِنْ أَزْرَارِهِ
فَيَسُدُّنِي ذِيَاكَ مِنْ أَزْرَارِي

حَتَّى رَجَعْنَا سَالِمِينَ وَلَمْ نَعُدْ
لَوْ لَمْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي الْأَعْمَارِ

ولقد وقفتُ حِيالَ نَهْرِكَ بُكْرَةً
 وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُنَاتِ وَالْأَوْكَارِ
 مُتَهَيِّبًا فَكَأَنِّي فِي هَيْكَلٍ
 وَكَأَنَّهُ سِفْرٌ مِنْ الْأَسْفِ—ار
 مَا كُنْتُ مِنْ يَهْوَى السُّكُوتِ وَإِنَّمَا
 عَقَلْتُ لِسَانِي رَهْبَةً الْأَدْهَارِ
 مَرَّ النَّسِيمِ بِهِ فَمَرَّتْ مَقْلَتِي
 مِنْهُ بِأَسْطَارٍ عَلَى أَسْطَارِ—ار
 فَالْقَلْبُ مُشْتَغِلٌ بِتَذْكَارَاتِهِ
 وَالطَّرْفُ مُنْدَفِعٌ مَعَ التِّيَّارِ
 حَتَّى تَجَلَّتْ فَوْقَ هَاتِيكَ الرَّبِّي
 شَمْسُ الصَّبَاحِ تَلُوحُ كَالدِّينَارِ
 فَعَلَى جَوَانِبِهِ وَشَاخُ زَبَرَجَدٍ
 وَعَلَى غَوَارِبِهِ وَشَاخُ بَهَارِ
 لَوْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ فِيهِ خِيَالَهَا
 لَرَأَيْتَ مِرَاةً بَغِيرَ إِطَارِ—ار

يَمْنُهُ سَجَرًا وَأَسْرَارِي مَعِي
وَرَجَعْتُ فِي أَعْمَاقِهِ أَسْرَارِي!..



إِنِّي حَسَدْتُ عَلَى الْقَرْيَ أَهْلَ الْقَرْيِ
وَغَبَطْتُ حَتَّى نَافَسَحَ الْمِزْمَارُ
لَيْلٌ وَصَبَحٌ بَيْنَ إِخْوَانِ الصَّافَا
مَا كَانَ أَجَلَ لَيْلِي وَنَهَارِي!



قصيدة

تحفيرة
١٩٩

أنا وأخنا المحطاة والقمر

آه من الحب كله عبر
عندي منه الدموع والسر
وويح صرعى القرام إنهم
موتى ، وما كفنوا ولا قبروا

ينشون في الأرض ليس يأخذهم
زهو ولا في حدودهم صغر

لو ولج الناس في سرائرهم
هانت ، وربي عليهم سقر

ما خفروا ذمة ، ولا نكثوا
عهداً ، ولا مالاؤا ولا غدروا
قد حملوا الهون غير ما سأم
لولا الهوى للهوان ما صبروا

لم يُبقَ مِنِّي الضَّئِي سِوَى شَبَحٍ
يَكَادُ ، لَوْلَا الرَّجَاءُ ، يَنْدَثِرُ
أَمْسَى وَسَادِي مُشَابِهًا كَبْدِي
كَلَاهُمَا النَّارُ فِيهِ تَسْتَعْرِ

أَكْلُ صَبْرٍ ، يَا لَيْلُ ، مَضْجَعُهُ
مِثْلِي فِيهِ الْقَتَادُ وَالْإِبْرُ
لَعَلَّ طَيْفًا مِنْ هِنْدَ يَطْرُقُنِي
فَعِنْدَ هِنْدَ عَنْ شِقْوَتِي خَبْرُ

مَا بَالُ هِنْدَ عَلَيَّ غَاضِبَةٌ
مَا مَثَابَ قُودِي وَلَيْسَ بِي كَبِيرُ
مَا زِلْتُ غَضَّ الشَّبَابِ لَا وَهْنُ
يَا هِنْدُ فِي غَزَمَتِي وَلَا خَوْرُ

لَا دَرَّ دَرُّ الْوُشَاةِ قَدْ حَلَفُوا
أَنْ يُفْسِدُوا بَيْنَنَا وَقَدْ قَدَرُوا
وَاهَا لَا يَأْمَنَا .. أَرَا جَعَةً ؟
فَانْهَنَ الْحُجُولُ وَالْعُرُ

أَيَّامَ لَا الدَّهْرُ قَابِضٌ يَدَهُ
عَنِّي ، وَلَا هُنْدُ قَلْبُهَا خَجَرُ



✓ لم أَنَسَ كَيْلًا سَهْرُتُهُ مَعَهَا

تَحْنُو عَلَيْنَا الْإَفْسَانُ وَالشَّجَرُ

غَفَرْتُ ذَنْبَ النَّوَى بِزَوْرَتِهَا

ذَنْبُ النَّوَى بِاللِّقَاءِ يُغْتَفَرُ

بَثْنَا عَنِ الرَّاصِدِينَ يَكْتُمُنَا

الْأَسْوَدَانِ : الظَّلَامُ وَالشَّعْرُ

✓ ثَلَاثَةُ لِلشُّرُورِ مَا رَقَدُوا

أَنَا وَأَخْتُ الْمَهَاةِ وَالْقَمَرُ

فَمَا لَهْذِي النُّجُومِ سَاهِيَةً

تَرُنُّو إِلَيْنَا كَأَنَّهَا نُذِرُ؟ ..

إِنْ كَانَ صُبْحُ الْجَبِينِ رَوَّعَهَا

فَإِنَّ لَيْلَ الشُّعُورِ مُعْتَكِرُ

أَوْ انْتِظَامُ الْعُقُودِ أَغْضَبَهَا
فَإِنَّ دُرَّ السَّكَّامِ مُنْتَشِرٌ

وَمَا لَتَلِكَ الْغُصُونِ مُطْرَقَةٌ
كَأَنَّهَا لِلسَّلَامِ تَحْتَصِرُ

تَبْكِي كَانَ الزَّمَانُ أَرْهَقَهَا
عُسْرًا ، وَلَكِنْ دُمُوعُهَا الشَّمْرُ
طَوْرًا عَلَى الْأَرْضِ تَنْثِي مَرَحًا
وَبَارَةً فِي الْفَضَاءِ تَشْتَجِرُ

فَأَجْفَلْتُ هِنْدُ عِنْدَ رُؤْيَيْهَا
وَقَدْ تَرَوُّعُ الْجَاذِرِ الصُّورُ
هَيْفَاءَ لَوْ لَمْ تَلِنْ مَعَاظِفُهَا
عِنْدَ التَّشْيِي خَشِيتُ تَنْكَسِرُ

مِنْ اللَّوَاتِي — وَلَا شَبِيهَ لَهَا —
يَزِينُهُنَّ الدَّلَالُ وَالْحَفَرُ
فِي كُلِّ عُضْوٍ وَكُلِّ جَارِحَةٍ
مَعْنَى جَدِيدٌ لِلْحُسْنِ مُبْتَكَرُ

تَلَيْتُ زُهْرُ النجوم طامعة
لو أَنَّهَا فوقَ نَعْرِهَا دُرُّ

رَخِيمةُ الصَّوتِ إِن شَدَّتْ لَقَتَتْ
لَهَا الدَّرَارِي وَأَنْصَتِ السَّحَرُ

أَبْشَاهَا الْوَجْدَ وَهِيَ لَاهِيَةٌ
أَذْهَلَهَا الْحُبُّ فِيهِ تَفْتَكِرُ

يَا هِنْدُ كَمْ ذَا الْإِنَامُ تَعْدُلُنَا
وَمَا أَثْمَنَا وَلَا بَيْنَا وَرَرُ

فَابْتَدَرَتْ هِنْدُ وَهِيَ ضَا حَكَةٌ :

مَاذَا عَلَيْنَا وَإِنْ هُمْ كَثُرُوا

فَدَثَكْ نَفْسِي لَوْ أَنَّهُمْ عَقَلُوا

وَاسْتَشْعَرُوا الْحُبَّ مِثْلَنَا عَذَرُوا

مَا جَحَدَ الْحُبُّ غَيْرَ جَاهِلِهِ

أَيَجْحَدُ الشَّمْسُ مَنْ لَهُ بَصَرُ ؟

ذَرَهُمْ وَإِنْ أَجْلَبُوا وَإِنْ صَحَبُوا
وَلَا تَلْتَهُمْ فَمَا هُمْ بِشَرِّ!



سِرْنَا الْهُيْنَاءَ مَا بِنَا تَعَبُ
وَقَدْ سَكَنَّا وَمَا بِنَا حَصْرُ

لَكِنَّ فَرَطَ الْهَيَامِ أَسْكَرَنَا
وَقَبَلَنَا الْعَاشِقُونَ كَمْ سَكَرُوا

فَقُلْ لِمَنْ يُكْثِرُ الظُّنُونُ بِنَا
مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ
حَتَّى رَأَيْتُ النُّجُومَ آفَلَةً
وَكَادَ قَلْبُ الظَّلَامِ يَنْفَطِرُ

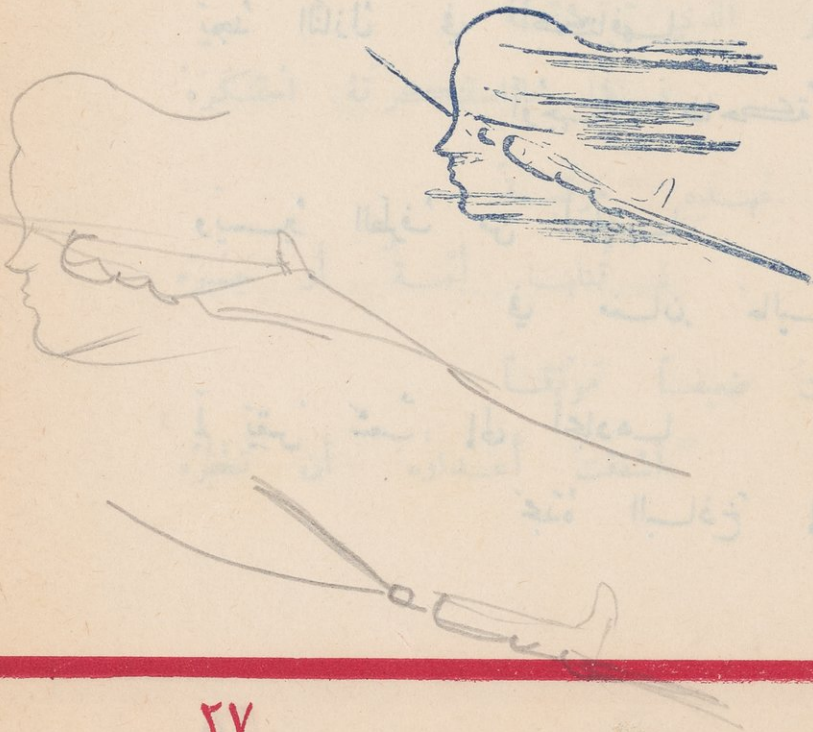
وَدَغَّيْتُهَا وَالْقَوَادُ مُضْطَرِبُ
أَكْفَفُ الدَّمْعِ وَهُوَ يَنْهَمِرُ

✓
وَوَدَّعْتِي وَمِنْ مَخَاجِرِهَا

فَوْقَ الْعَقِيقِ الْجَمَانُ يَنْحَدِرُ

قد أضحك الدهر ما بكيت له
كأنما البين عنده وطر
كانت ليالي ما بها كدر
والآن أمت وكلها كدر

إن نفذ الدمع من تذكريها
فجاءها بعد أدومي المطر
عسى الليالي تدري جنايتها
على قتيل الهوى فتعتذر



الشاعر والأمة

خَيْرُ مَا يَكْتَبُهُ ذُو مِرْقَمٍ
قِصَّةٌ فِيهَا لِقَوْمٍ تَذَكُّرُهُ

• • •

كَانَ فِي مَاضِي اللَّيَالِي أُمَّةٌ
خَلَعَ الْعِزُّ عَلَيْهَا حَبْرَهُ

يَجِدُ النَّازِلُ فِي أَكْنَافِهَا
أَوْجُهًا ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً

وَيَسِيرُ الطَّرْفُ مِنْ أَرْبَاضِهَا
فِي مَغَانٍ حَالِيَاتٍ نَضِرَةٍ

لَمْ يَقْسُ شَعْبٌ إِلَى أَجَادِهَا
مَجْدَهُ الْبَادِخَ إِلَّا اسْتَصْغَرَهُ

ههـا في العلم تُعلي شأنه
بينها ، والجهل يحو أثره

ما تغيبُ الشمسُ إلا أطلعت
للورى محمّدة أو مأثرة

فتمتّى الصبحُ تغدو شمسُه
وتتمّى الليلُ تغدو قمره

ومشى الدهرُ إليها طائعاً
فمشت تأبهة مفتخرة



كان فيها ملكٌ ذو فطنٍ
حازمٌ يصفحُ عند المقدرة

يعشقُ الأمرَ الذي تعشقه
فاذا ما استنكرته استنكره

بلغت في عهده مرتبة
لم تنلها أمة أو جنهه

فاذا أعطت ضعيفاً موثقاً
أشفقت أعداؤه أن تخفّره

وإذا حاربها طاغية
كانت الظأفرة المنتصرة
مات عنها ، فأقامت مأكلاً
طائش الرأي كثير الشرث
حواله غضبة سوء ، كلما
جاء إداً أقبلت معتذره
حسنت في عينه آثامه
ولم يله نفسه المستكبره
وتنادى القوم في غفلتهم
فتنادى في الملاهي المنكرة
زحزح الأئمة عن مركزها
وطوى رايتها المنتشرة
ورأت فيها الليالي مقتلاً
فرمى فأصابته مدبره
فهوت عن عرشها منغفرة
مثلما ترمي بهم قبرة

• • •

كَانَ فِيهَا شَاعِرٌ مُشْتَهَرٌ
ذُو قَوَافٍ بَيْنَهَا مُشْتَهَرَةٌ

كَلِمًا هَزَّتْ يَدَاهُ وَتَرَأً
هَزًّا مِنْ كُلِّ فُؤَادٍ وَتَرَهُ

تَعِسُ الْحَظَرَ ، وَهَلْ أَتَعَسُ مِنْ
شَاعِرٍ فِي أُمَّةٍ مُجْتَمَعَةٍ؟

يَقْرَأُ النَّازِرُ فِي مُقَلَّتِهِ
ثَوْرَةً ظَاهِرَةً مُسْتَتَرَةً

مَا يَرَاهُ النَّاسُ إِلَّا وَاقِفًا
فِي مَغَانِي قَوْمِهِ الْمُنْدَثَرَةِ

حَائِرًا كَالرَّيْحِ فِي أَطْلَالِهَا
بَاكِيًا وَالشُّجْبَ الْمَنْهَمَرَةَ

وَهِيَ فِي أَهْوَالِهَا لَاهِيَةٌ
وَكَذَلِكَ الْأُمَّةُ الْمُسْتَهْتَرَةُ

مَا رَأَتْ مُهْجَتَهُ الْمُنْفَطِرَةَ
لَا وَلَا أَدْمَعَهُ الْمُنْحَدِرَةَ

فَشَكَاهُ الشَّعْرُ مِمَّا سَأَاهُ

وَشَكَاهُ اللَّيْلُ مِمَّا سَهَرَهُ

ثُمَّ لَمَّا عَيْتَ الْيَأْسُ بِهِ

مَزَّقَ الطَّرْسَ وَشَجَّ الْمَجْهَرَةَ !!

• • •

مَرَّ يَوْمًا فَرَأَى أَشْيَاحَهَا

جَلَسُوا يَبْكُونَ عِنْدَ الْمَقْبَرَةِ

قَالَ مَا أَيْكُمْ؟ .. مَا خَطْبُكُمْ

أَيُّ كَنْزٍ فِي الثَّرَى أَوْ جَوْهَرَةٍ؟

وَمَنْ الثَّائِي الَّذِي تَبْكُونَهُ

قِصْرٌ ، أَمْ تُبَّعٌ ، أَمْ عَذَّتْهُ؟

قَالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ مُخَدَّوِدٌ

وَدَمَوْعُ الْيَأْسِ تَغْشَى بَصَرَهُ

إِنَّ مَنْ نَبَكَيْهِ لَوْ أَبْصَرَهُ

قِصْرٌ أَبْصَرَ فِيهِ قِصْرَهُ

كَيْفَ يَا جَاهِلُ لَا تُعْرِفُهُ
 وَحْدَاةُ الْعِلْسِ تُرَوِّي خَبْرَهُ؟
 هُوَ مَلِكٌ كَانَ فِينَا وَمَضَى
 فَضَّتْ أَيْمَانَنَا الْمُرْدَهْرَهُ
 وَلَيْشَا بَعْدَهُ فِي ظُلْمٍ
 دَاجِيَاتٍ فَوْقَنَا مُعْتَكِرَهُ
 وَالَّذِي كَانَ بِنَا «مَعْرِفَةُ»
 إِصْرُوفِ الدَّهْرِ أَمْسَى «نَكْرَهُ»
 فَانْتَهَى التَّاجُ إِلَى مُعْتَسِفٍ
 لَمْ يَزَلْ بِالتَّاجِ حَتَّى نَثَرَهُ
 كُلُّ مَا تَضْبُو إِلَيْهِ نَفْسُهُ
 مُغْضَرٌ أَوْ خَمْرٌ مُعْتَصَرُهُ
 مُسْتَهِينٌ بِاللَّيَالِي وَبِنَا
 مُسْتَعِينٌ بِالطَّغَامِ الْفَجْرَهُ
 كُلَّمَا جَاءَ إِلَيْهِ خَائِنٌ
 وَاشْيَاءُ قَرَبَهُ وَاسْتَوَزَرَهُ

فَإِذَا جَاءَ إِلَيْهِ نَاصِحٌ
شَكَّ فِي نِيَّتِهِ فَاَنْتَهَرَ

مُسْتَبِدٍ بِاذِلٍ فِي لَحْظَةٍ
مَا اذْخَرْنَاهُ لَهُ وَاذْخَرَهُ

يَهْبُ الْمَرْءُ وَمَا يَأْكُهُ
وَعَلَى الْمَوْهوبِ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ

هَزَأَ الشَّاعِرُ مِنْهُمْ قَائِلًا :
بَلَغَ الشُّوسُ أَصُولَ الشَّجَرَةِ

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَسْلَافِكُمْ
إِنَّهُمْ كَانُوا ثِقَاةً بَرَرَهُ

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ
لَمْ يَكُونُوا أُمَّةً مُنْشِطَرَةً

إِنَّ مِنْ تَبْكُونُهُ يَا سَادِقِي
كَالَّذِي تَشْكُونَ فِيكُمْ بِطَرَهُ

إِنَّمَا بِأَسُ الْأَلَى قَدْ سَلَفُوا
قَتَلَ النَّهْمَةَ فِيهِ وَالشَّرَهُ

وَاتْرُكُوا هَذِي الْعِظَامَ النَّخِرَةَ

لو فعلتم بر أجدادكم

ما قضى الظالم منكم وطره

ما لكم تشكون من مُحْتَكِمِ

رَضْتُمْ أَلْسِنَكُمْ أَنْ تَشْكُرَهُ؟

وجعلتم منكم عسكره

وحلفتم أَنْ تُطِيعُوا عَسْكَرَهُ؟

كيف لا ينبغي ويطغى أمره

يَبْقَى أَشْجَعُكُمْ أَنْ يَنْظُرَهُ؟

ما استحال الهرُّ لَيْثًا إِنَّمَا

أُسْدُ الْآجَامِ صَارَتْ هِرَّةَ

وإذا اللَّيْثُ وَهَتْ أَظْفَارُهُ

أَنْشَبَ السِّنَّوْرُ فِيهِ ظُفْرُهُ ۱۱



وإني ...

نظرتُ مرةً إليَّ وقالت
ما يقولُ الحُسَّادُ عنكَ وعني ؟
قلتُ ماذا عَساهُمُ أن يقولوا
غيرَ أني جُنتُ فيكَ... وإني ...



أما أنا...

لا تَنثني في الرّوضِ أغصانُ الشَّجرِ
حتّى تُدغِغَها النَّسائمُ في السَّحرِ
وأنا كذلك لا يُفارِقُنِي الضَّجْرُ
حتّى تُداعِبَ لَمَتي بيديها

• • •

الشَّمسُ تُلقِي في الصَّباحِ جِبالها
وتَبيتُ تَنظُرُ في الغديرِ خيالها
أما أنا فإذا وَقَفْتُ جِبالها
أَبصَرْتُ نُورَ الشَّمسِ في خَدَّيها

• • •

الطُّودُ يَقرأُ في السَّماءِ الصَّافيةِ
سُفْراً ، جَميلٌ مِثْلُهُ والحاشيةِ

أَمَّا أَنَا فَإِذَا قَدْتُ كِتَابِيَه
أَتْلُو كِتَابَ الْحُبِّ فِي عَيْنِيهَا

• • •

الطَّيْرُ إِنْ عَطِشَتْ وَلَجَ بِهَا الظَّمَا
هَبَطَتْ إِلَى الْأَنْهَارِ مِنْ عَلَوِ السَّمَاءِ
أَمَّا أَنَا فَإِذَا ظَمِئْتُ فَأَيْنَمَا
ظَمَائِي الشَّدِيدُ إِلَى لَمَى شَفَتَيْهَا

• • •

أَلَدُّ يَطْلُبُهُ الْخَلَائِقُ فِي الرَّبِّي
بَيْنَ الْوُرُودِ وَفِي نُسَيْمَاتِ الصَّبَا
أَمَّا أَنَا فَأَلَدُّ مِنْ نَشْرِ الْكِبَا
عِنْدِي، الَّذِي قَدْ فَاحَ مِنْ نَهْدِيهَا

• • •

الرَّاحُ تَصْرَفُ ذَا الْعَنَاءِ عَنِ الْعَنَاءِ
وَتَطِيرُ بِالضَّفَلُوكِ فِي جَوِّ الْمَنَى

فَيَرَى الْكَوَكِبَ تَحْتَهُ ، أَمَّا أَنَا
فَتَظَلُّ أَفْكَارِي تَحُومُ عَلَيْهَا

• • •

فِيهَا وَمِنْهَا ذَلَّتِي وَسَقَامِي
وَبِهَا غَرَامِي ، الْقَاتِلِي ، وَهَيْامِي
أَسْتَأْفُهَا فِي يَتَقِطِّي وَمَنَامِي
وَأُطَوِّلُ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ إِلَيْهَا



وداع وشكوى

أَزَفَ الرَّحِيلُ وَحَانَ أَنْ نَتَفَرَّقَا
غِيَالِي الْلَقَا يَا صَاحِبِي إِلَى الْلَقَا
إِنْ تَبَكَّيَا فَلَقَدْ بَكَيتُ مِنَ الْاُتْسَى
حَتَّى لَكِدْتُ بِأَدْمُعِي أَنْ أُغْرَقَا
وَتَسَعَّرَتْ عِنْدَ الْوَدَاعِ أَضْالِعِي
نَارًا خَشِيتُ بِحَرِّهَا أَنْ أُحْرَقَا
مَا زِلْتُ أَخْشَى الْبَيْنَ قَبْلَ وَقُوعِهِ
حَتَّى غَدَوْتُ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَفْرَقَا
يَوْمَ النَّوَى ، اللَّهُ مَا أَقْسَى النَّوَى
لَوْلَا النَّوَى مَا أَبْغَضْتُ نَفْسِي الْبَقَا
رُحْنَا حِمَارِي صَامَتِينَ كَأَنَّمَا
لِلْهَوْلِ نَحْذَرُ عِنْدَهُ أَنْ نَنْطَقَا

أَكْبَادُنَا خَفَاقَةٌ وَعِيُونُنَا
لَا تَسْتَطِيعُ ، مِنْ الْبُكَاءِ ، أَنْ تَرْمُقَا

حُر { نَتَجَاذِبُ النُّظَرَاتِ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
وَنَغَالِبُ الْإِنْفَاسَ كَيْلًا نَزْهَةً

مَسَار { لَوْ لَمْ نُعَلِّلْ بِاللِّقَاءِ نَفُوسَنَا
كَادَتْ مَعَ الْعَبَرَاتِ أَنْ تَتَدَفَّقَا

مَعْوَد { يَا صَاحِبِي تَصَبَّرَا فَلَربَّيَا
عُدْنَا وَعَادَ الشَّمْلُ أَبْهَى رَوْنَقَا

إِنْ كَانَتْ الْإَيَّامُ لَمْ تَرْفُقْ بِنَا
فَمِنْ التَّهَى بِنَفُوسِنَا أَنْ نَرْفُقَا

إِنَّ الَّذِي قَدَرَ الْقَطِيعَةَ وَالنَّوَى
فِي وَسْعِهِ أَنْ يَجْمَعَ الْمُتَفَرِّقَا...

• • •

وَلَقَدْ رَكِبْتُ الْبَحْرَ يَزَارُ هَانِجًا
كَالْإِثِ فَارَقَ شِبْلَهُ بِلْ أَحْنَقَا

والنفسُ جازعةٌ ولستُ ألومها
فالبجرُ أعظمُ ما يُخافُ ويُتقى

فلقد شهدتُ به حكيماً عاقلاً
ولقد رأيتُ به جهولاً آخرقاً
مُسْتَوْفِزٌ ما شاء أن يلهو بنا
مُتَرَفِّقٌ ما شاء أن يترققا

وتنازعُ الأمواجُ فيه بعضها
بعضاً على جهلٍ تُنازعنا البقا
بيننا يراها الطرفُ سُوراً قائماً
فاذا بها حالتُ فصارتُ خندقاً
والفلكُ جاريةٌ تشقُّ عبابه
سَقّاً ، كما تفري رداءً أنطقاً
تعلو فنحسبها تومٌ بنا السما
ونظنُّ أنا راكِبونَ مُخلَقا

حتى إذا هبطتُ بنا في لُجَّةٍ
أيقنتُ أن الموتَ فينا أهدقاً

والأفقُ قد غطى الضبابُ أديمه

فكأنما غشي المدادُ المهرقا

لا الشمسُ تسطعُ في الصَّباحِ ، ولا نرى

إمّا استطالَ اللَّيلُ ، بذراً مُشرقاً

عِشرونَ يوماً أو تزيدُ قضيتها

كيفَ التفتُ رأيتُ ماءً مُعدداً

(نيويورك) يا بنتَ البحارِ ، بنا اقصدي

فلعلنا بالغربِ ننسى المشرقاً

وطنُ أردناه على حُبِّ العلى

فأبى سوى أن يستكينَ إلى الشقا

كالعبدِ يخشى ، بعد ما أفنى الصبى

يلهو به ساداته ، أن يُعتقا

أو كلما جاء الزمانُ بمصلح

في أهله قالوا : طعى وتزندقا ؟

فكأنما لم يكفه ما قد جنوا

وكأنما لم يكفهم أن أخفقا

هذا جزاء ذوي النُّهى في أُمَّةٍ
 أخذَ الجُودُ على بَنِيهَا مَوْتَقَا
 وَطَنُ يَضِيقُ الحُرُّ ذَرعاً عِنْدَهُ
 وَتَرَاهُ بِالْأَحْرَارِ ذَرعاً أَضْيَقَا
 مَا إِنْ رَأَيْتُ بِهِ أَدِيْباً مُوسِراً
 فِيهَا رَأَيْتُ ، وَلَا جَهولاً مُمْلِقا
 مَشَتْ الْجَهَالَةُ فِيهِ تَسْحُبُ ذَيْلَهَا
 تَيْهًا ، وَرَاحَ الْعِلْمُ يَمْشِي مُطْرِقا
 أَمْسَى وَأَمْسَى أَهْلُهُ فِي حَالَةٍ
 لَوْ أَنَّهَا تَعْرُو الْجَادَ لَأَشْفَقَا
 شَعْبٌ كَمَا شَاءَ التَّخَاذُلُ وَالْهَوَى
 مُتَفَرِّقٌ وَيَكَادُ أَنْ يَتَمَرَّقَا
 لَا يَرْتَضِي دِينَ الْإِلَهِ مُوَقِّعًا
 بَيْنَ الْقُلُوبِ وَيَرْتَضِيهِ مُفَرِّقَا
 كَلَفٌ بِأَصْحَابِ التَّعْبُدِ وَالتَّقَى
 وَالشَّرُّ مَا بَيْنَ التَّعْبُدِ وَالتَّقَى

نَحْوُ
 كَأَحْلُ
 ذَلِ
 ق
 لَوْ
 سَقَا
 تَارِيَةً لَتَعْبَى

مُسْتَضَعٌ ، إِنْ لَمْ يُصَبْ مُتَمَلِّقًا
يَوْمًا تَمَاقُ أَنْ يَرَى مُتَمَلِّقًا
لَمْ يَعْتَقِدْ بِالْعِلْمِ وَهُوَ حَقَائِقُ
لِكِنَّهُ اعْتَقَدَ التَّائِمَ وَالرُّقَى !

وَلَوْ بَا كَرَهُ الْجُمُودَ وَإِنَّا
صَغَبٌ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَحَقَّقًا ..

وَحُكُومَةٌ مَا إِنْ تُزْخَرْ أَحْمَقًا
مِنْ رَأْسِهَا حَتَّى تُؤَلِّي أَحْمَقًا

رَاحَتْ تُنَاصِبُنَا الْعِدَاءَ كَأَنَّا
جِثْنَا فَرِيًّا أَوْ رَكِبْنَا مُوْبِقًا
وَأَبَتْ سِوَى إِرْهَاقِنَا فَكَأَنَّا
كُلُّ الْعَدَالَةِ عِنْدَهَا أَنْ نُزْهَقًا

بَيْنَا الْأَجَانِبُ يَعْبَثُونَ بِهَا كَمَا
عَبَثَ الصَّبَا سَحَرًا بِأَغْصَانِ النَّقَا

(بَغْدَادُ) فِي خَطَرٍ (وَمِصْرُ) رَهِينَةٌ
وَعَدَا تَنَالُ يَدُ الْمَطَامِعِ (جَلَقًا)

ضَعُفَتْ قَوَائِمُهَا وَلَمَّا تَرَعَوِي
 عَنْ غِيَّهَا حَتَّى تَزُولَ وَتُمَحَقَّا
 قِيلَ اعْشَقُوهَا قُلْتُ : لَمْ يَبْقَ لَنَا
 مَعَهَا قُلُوبٌ كِي نُحِبَّ وَنَعْشَقَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُ الْبَيْنِ شَفِيقَةً
 هِيَهَاتَ تَلْقَى مِنْ بَنِيهَا مُشْفِقًا
 أَصْبَحْتُ حَيْثُ النَّفْسُ لَا تَخْشَى أَدَى
 أَبَدًا وَحَيْثُ الْفَكْرُ يَغْدُو مُطَالِقًا
 نَفْسِي اخْلُدِي وَدَعِي الْحَزِينَ فَإِنَّمَا
 جَهْلٌ بُعِيدَ الْيَوْمِ أَنْ نَنْشَوْقَا
 هَذِي هِيَ « الدُّنْيَا الْجَدِيدَةُ » فَاظْطَرِي
 فِيهَا ضِيَاءَ الْعِلْمِ كَيْفَ تَأَلَّقَا
 إِنِّي ضَمَنْتُ لَكَ الْحَيَاةَ شَهِيَّةً
 فِي أَهْلِهَا وَالْعِيشَ أَزْهَرَ مُورِقًا



يَا عَشَقِي
 لا يَلْوِي بِكَ فُورٌ وَصَوْلٌ
 وَكُلُّهُ نَبْلٌ لَكَ مِنْ جَيْتِ طَابَ
 إِذَا نَفْسُكَ عَارَضَتْ بِهَا وَلَقِيَتْ
 مِنْهَا سَعَادَةً وَفِيهَا

عصر الرشيد

كم بين طيات العصور الخالية
عظمة لأبناء الدهور الآتية
عبر الليالي كالليالي جمّة
لكننا نزرّ القلوب الواعية
الدهر يُفنيّا ونحسب أنّه
يُفني بنا أيّامه وليّالیه
فاذا مشى فينا الفناء فراعنا
خلق الخيال لنا الحياة الثانية
إنّ الحياة قصيدة ، أبياتها
أعمارنا ، والموت فيها القافية
كم تعشق الدنيا وتُنكر صلّاها
أنسيت أنّ الخلف طبع الغانية ؟

وَتَوَدُّ لَوْ يَبْقَىٰ عَلَيْكَ نَعِيمُهَا
أَجْهَلْتَ أَنَّ عَلَيْكَ رَدَّ الْعَارِيَةِ؟

خَلَّ النَّوْرَ بِمَا لَدَيْكَ فَأَيْنَمَا
دُنْيَاكَ زَائِلَةٌ وَنَفْسُكَ فَانِيَةٌ

إِنَّ الْأُلَىٰ وَطِئَتْ نِعَالَهُمُ السَّمَىٰ
وَطِئَتْ جِبَاهَهُمُ نِعَالُ الْمَاشِيَةِ

لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدًا فَوْقَ الثَّرَىٰ
مَا مَاتَ «هَرُونَ» وَزَالَ «مَعَاوِيَةَ»

أَوْ كَانَ عِزًّا دَائِمًا مَا أَصْبَحَتْ
«بَغْدَادُ» فِي عَدَدِ الطُّلُولِ الْبَالِيَةِ

أَخْنَتْ عَلَيْهَا الْحَادِثَاتُ ، فَدَوَّرُهَا
خَرَبٌ تَعَاوَرُهَا الرِّيحُ السَّافِيَةِ

يَأْوِي إِلَيْهَا الْبُومُ غَيْرَ مُرَوِّعٍ
مِنْ كُلِّ نَعَابٍ أَحْمَرَ الْخَافِيَةِ

نَزَلَ الْقَضَاءُ فَمَا حَمَاهَا سَوْرُهَا
وَلَطَّالَمَا رَدَّ الْجِيُوشَ الْغَازِيَةَ

واجتاحُ مُجتاحُ العروشِ مُلوكتها
فكأنهم أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ

أَيْنَ القصورُ الشاهقاتُ وأهلها
بَادَ الجميعُ، فما لهم مِنْ باقية

درستْ مَعَالِمُهَا وَغَيْرَهَا البلى
ولقد تُرى حِلِلُ المحاسنِ كاسية

أَيَّامَ لَا دَوْحَ المعارفِ ذَابِلُ
ذَوِرٌ، وَلَا دَوْرَ الصَّنَاعَةِ خَالِيه

أَيَّامَ لَا لُغَةَ «الكتاب» غَرِيبَةٍ
فِيهَا وَلَا هِمَمُ الْأَعَارِبِ وَأَنِيه

أَيَّامَ كَانَ الْعِلْمُ يَغِيظُ أَهْلَهُ
أَهْلُ الثَّرَاءِ، ذَوُو الْبُرُودِ الضَّافِيه

أَيَّامَ كَانَ لِكُلِّ حُسْنٍ شَاعِرٌ
كَلَّفَ بِهِ وَلِكُلِّ شِعْرٍ رَاوِيه

أَيَّامَ «دَجَلَةٌ» مُطْمَئِنٌّ هَادِي
جَذْلَانُ يَهْزَأُ بِالْبُجُورِ الطَّامِيه

« النيل » خادمه الأمين ، وعبدُه

« نهرُ الفُرات » وكلُّ عينٍ « جارية »

تَهْوَى الكواكبُ أَنَّها حُصَاوُهُ

أَوْ أَنَّها شَجَرٌ عَلَيْهِ حَانِيَةٌ

وَتَوَدُّ كُلُّ سَحَابَةٍ مَرَّتْ بِهِ

لَوْ أَنَّهُ سُحْبٌ عَلَيْهَا هَامِيَةٌ

وَتَرَى الغُرَالَةَ طَيْفَهَا عِنْدَ الضُّعَى

فِي سَطْحِهِ فَتَبِيتُ عَطَشِي رَاوِيَهُ

أَيَّامَ كَانَ الشَّرْقُ مَرْهُوبَ الْحِمَى

يَكْسُو الْجَلَالَ سَهْوَهُ وَرَوَابِيَهُ

أَيَّامَ تَحْسُدُهَا الْعَوَاصِمُ مِثْلَمَا

حَسَدَ الْعَوَاطِلُ أُخْتَهُنَّ الْحَالِيَهُ

وَلَطَالَمَا كَانَتْ تَعَزُّ بِعِزِّهَا

« مصر » وَيَحْمِي ذِكْرَهَا « أَنْطَاكِيَه »



أَيَّامَ « هَرُونَ » يُدِيرُ شُؤْنَهَا

يَاعَصْرَ « هَرُونَ » عَلَيْكَ سَلَامِيَه

مَلِكٌ أَدَالَ مِنَ الْجَهَالَةِ عِلْمُهُ
وَأَذَلَ صَارُمُهُ الْمُلُوكَ الْعَاتِيَهُ
وَمَشَتْ تَطَوَّفُ فِي الْبِلَادِ هَبَاتُهُ
تَغْشَى حَوَاضِرَهَا وَتَغْشَى الْبَادِيَهُ
مَلَأَ الْبِلَادَ عَوَارِفًا وَمَعَارِفًا
وَالْأَرْضَ عَدْلًا وَالنَّفُوسَ رِفَاهِيَهُ
فَتَحْضُرَ الْبَادُونَ فِي أَيَّامِهِ
وَانْتَأَنَسَتْ حَتَّى الْوَحُوشُ الضَّارِيَهُ
وَتَسْرَبَلَتْ «بَغْدَادُ» ثَوْبَ مَهَابَةٍ
أَيْسَتْ تَرَاهُ أَوْ «تَرَاهُ» ثَانِيَهُ
هَاتِيكَ أَيَّامٌ تَلَاشَتْ مِثْلَمَا
تَمْخُجُ مِنَ الرِّقِّ الْحُرُوفَ الْمَاحِيَهُ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهَا يَا حُسْنَهَا
ذَكَرِي تَهَشُّ لَهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَهُ
لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ سَفَرٌ كُنْتَ يَا
عَصَرَ الْحَضَارَةِ مَسْتَهً وَالْحَاشِيَهُ

عَصْرُهُ لَمَّا جَاءَ الْبَشِيرُ بِعُودِهِ
فَلَا خَلْعَنَ عَلَى الْبَشِيرِ شَبَابِيَهُ !..



إِيَّاهُ « أَبَا الْمَأْمُونِ » ذِكْرُكَ أَبَدُ
فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الشَّاحَاتِ الرَّاسِيَةِ

بَاقٍ عَلَى مَرَّةِ الْعُصُورِ بَقَاءَهَا
وَكَذَلِكَ ذِكْرُ ذَوِي النُّفُوسِ السَّامِيَةِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ مِثَالِ بَيْنَنَا
فَلَأَنْ رَوْحَكَ كُلَّ حِينٍ دَانِيَهُ

هِيَ فِي الْحَمَائِلِ زَهْرَةٌ فَيَّاحَةٌ
هِيَ فِي الْكَوَاكِبِ شَمْسُهَا الْمُتَلَالِيَةِ

إِنِّي لَا أَعْجَبُ كَيْفَ مُتَّ فِي الْوَرَى
حَيُّ وَكَيْفَ طَوْتُكَ هَذِي الطَّائِيَةِ

وَمَنْ اِثْرَمَانَ يَهْدُ مَا شَيْدَتْهُ
وَيَحِ الزَّمَانَ أَمَا تَهَيَّبَ بَانِيَهُ ؟

تَشْكُو إِلَيْكَ الْيَوْمَ نَفْسِي سَجْوَهَا
فَلَأَنْتَ مَفْرَعُ كُلِّ نَفْسٍ شَاكِيَةٍ
أَتُرَاكَ تَعْلَمُ أَنَّ دَارَكَ بُدِلَتْ
مِنْ صَوْتِ «إِسْحَقٍ» بِصَوْتِ الزَّاعِمَةِ؟
أَتُرَاكَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَثْلَتُهُ
قَدْ ضَيَّعَتْهُ الْإِنْفُسُ الْمُتَلَاهِمَةُ؟
يَا وَنَيْحَ هَذَا الشَّرْقِ بَعْدَكَ إِنَّهُ
لِلضَّغْفِرِ بَاتَ عَلَى شَفِيرِ الْهََاوِيَةِ
مَا كَانَ يَفْنَعُ بِالنُّجُومِ وَسَائِدًا
وَالْيَوْمَ يَقْنَعُ أَهْلُهُ بِالْعَافِيَةِ
مُسْتَرْسِلُونَ إِلَى الدُّهُولِ كَأَنَّمَا
سُحِرُوا أَوْ اضْطُرُّوا بِبِنْتِ الْخَابِيَةِ
مُسْتَسْلِمُونَ إِلَى الْقَضَاءِ كَأَنَّمَا
أُخِذُوا وَلَمْ يُؤْخَذُوا بِالْعَاشِيَةِ
الْمَجْدُ إِدْرَاكَ النَّفِيسِ ، وَعِنْدَهُمْ
مَا الْمَجْدُ إِلَّا شَادِنٌ أَوْ شَادِيَةٍ

يَهْوَى الْحَيَاةَ النَّاسُ طُوعَ نُفُوسِهِمْ
وَهُمْ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ كَمَا هِيَ

صَغُرَتْ نُفُوسُهُمْ فَبَاتَ عَزِيزُهُمْ
يَخْشَى الْحَيَانَ كَمَا يَخَافُ الطَّاغِيَةَ

حَمَلُوا الْمَغَارِمَ سَاكِتِينَ كَأَنَّا
كَبُرَتْ عَلَى أَحْنَاكِهِمْ لَا النَّاهِيَةَ (١)

لَمْ تَسْمَعْ الدُّنْيَا بِقَوْمٍ قَبْلَهُمْ
مَاتُوا وَمَا بَرُّهُوا الدِّيَارَ الْفَانِيَةَ

اللَّهُ لَوْ حَرَصُوا عَلَى أَجَادِهِمْ
فَلَتِلْكَ عُثْرَانُ الشُّعُوبِ الرَّاقِيَةِ

مَلِكَ « الْعُلُوجِ » أُمُورَهُمْ وَمَتَاعَهُمْ
حَتَّى سَوَاءَهُمْ وَحَتَّى الْآثِيَةِ

(١) لعله أراد « لا » التي هي ناهية ، فأهل الشرق - على رأي الشاعر - حملوا المغارم
ساكتين لا تقوى أحناكهم على قول : لا . أي لا يرفضون شيئا فيقولون
فيه : لا ...
- زهير -

وَ خَجَلَةً الْعَرَبِيِّ مِنْ أَجْدَادِهِ
صَارَتْ عَمِيدُهُمُ الطَّعَامُ مُوَالِيَهُ ...



أَبْنِي النَّطَارِفَةَ الْجَبَابِرَةَ الْأَلَى
وَطُثُوا «الْوَارَ» وَدَوَّخُوا «إِسْبَانِيَه»

مِنْ حَوْلِكُمْ وَأَمَامَكُمْ تَارِيخُهُمْ
فَاسْتَجِيرُوهُ فَذَلِكَ أَصْدَقُ رَاوِيهِ

قَادُوا الْجِيُوشَ فَكُلُّ سَهْلٍ ضَيْقُ
وَرَمُوا الْمَعَايِلَ فَمِى أَرْضٍ دَاحِيهِ

وَسَطُوا فَأَسْقَطَتِ الْعُرُوشُ مَلُوكَهَا
رُعْبًا وَأَجْفَلَتِ الصُّرُوحُ الْعَالِيهِ

وَمَشَوْا عَلَى هَامِ النُّجُومِ فَلَمْ تَزَلْ
فِي اللَّيْلِ مِنْ وَجَلٍ تُحَدِّقُ سَاهِيهِ

وَرَدَّتْ خِيُولُهُمُ الْمَجَرَّةَ شُرْبًا
وَالشَّهْبُ مِنْ حَوْلِ الْمَجَرَّةِ صَادِيهِ

أَعْطَاهُمْ صَرَفُ الزَّمَانِ زِمَامَهُ
أَمِنُوا وَمَا أَمِنَ الزَّمَانُ دَوَاهِيهِ

لَا أَسْتَفْرِكُمْ بِإِشْلِ فُتُوحِهِمْ
 لَكِنْ إِلَى حِفْظِ الْبَقَايَا الْبَاقِيَةِ
 أَتَذُلُّ آثَانَ الْمُلُوكِ جُدُودَكُمْ
 وَتَسْوِمُكُمْ خَسْفًا رُعَاةَ الْمَاشِيَةِ ؟
 كَمْ تَضَيِّرُونَ عَلَى الْهَوَانِ كَأَنكُمْ
 فِي غِبْطَةٍ وَالذُّلُّ نَارُ حَامِيَةِ
 يَا لِلرِّجَالِ ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ
 إِنْ لَمْ تَشُورُوا ، أُمَّةٌ مُتَلَاشِيَةٌ ؟



« دَارَ السَّلَامِ » تَحِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ
 حَسَدَتْ مَدَامَعُهُ عَلَيْكَ قَوَافِيَهُ
 فَأَرَاكَ مَاءَ شُؤْنِهِ وَلَوْ أَنَّهُ
 فِي الْعَادِيَاتِ أَرَاكَ مَاءَ الْعَادِيَةِ
 لَوْ كَانَ حُجْدُكَ مُسْتَرْدًّا بِالْبُكَ
 قَطَرَتْ مَعَاجِرُهُ الدِّمَاءَ الْقَانِيَةَ
 فَعَلَيْكَ تَذْهَبُ كُلُّ نَفْسٍ حَسْرَةً
 وَلِمِثْلِ خَطْبِكَ تُسْتَعَارُ الْبَاكِهَةُ !



لم أجد أحدا...

قَالَتِ سَكَتَ وَمَا سَكَتَ سُدَى ✓
أَعْيَا الصَّلَامُ عَلَيْكَ أَمْ نَفِذَا؟
إِنَّا عَرَفْنَا فِيكَ ذَا كَرَمٍ
مَا إِنْ عَرَفْنَا فِيكَ مُقْتَصِدَا
فَاطِلِقْ يِرَاعَكَ يَنْطَلِقْ خَبِيًّا ✓
وَاحْلُلْ لِسَانَكَ يَحْلُلْ الْعُقْدَا
مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مُقْتَقِدًا ✓
إِنْ لَمْ يَقُلْ لِلنَّاسِ مَا اعْتَقَدَا ؟
وَالْجَيْشِ تَحْتَ الْبَنْدِ مُحْتَشِدًا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَرْبِ مُحْتَشِدَا ؟ (١)

(١) والجيش : معطوفة على « الانسان » في البيت السابق ، أي : ما قيمة الجيش ..
وكذلك « والنور » فهي معطوفة على « الانسان » . - زهير -

✓ والنور مُسْتَتَرًّا ؟ فَقُلْتُ لَهَا

كُفِّي الْمَلَامَةَ وَأَقْصِرِي الْفَنَدَا

✓ مَاذَا يُفِيدُ الصَّوْتُ مُرْتَفِعًا

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلصَّوْتِ ثُمَّ صَدَى؟

✓ وَالنُّورُ مُنْبَثِقًا وَمُنْتَشِرًا

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِيهِ هُدًى؟

✓ إِنَّ الْحَوَادِثَ فِي تَتَابُعِهَا

أَبْدَانَنِي مِنْ ضَأْتِي رَشْدًا

✓ مَا خَانَنِي فِكْرِي وَلَا قَلَمِي

لَكِنْ رَأَيْتُ الشَّعْرَ قَدْ كَسَدَا...

• • •

✓ كَانَ الشَّبَابُ ، وَكَانَ لِي أَمَلٌ

كَالْبَحْرِ عُمُقًا ، كَالزَّمَانِ مَدًى

✓ وَصَحَابَةٌ مِثْلُ الرِّيَاضِ شَذًى

وَصَوَاحِبٌ كَوُرُودِهَا مَدَدًا

لَكُنِّي لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي
وَأَدَرْتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا...

• • •

ذَهَبَ الصَّبَى وَمَضَى الْهَوَى مَعَهُ
أَصَابَةٌ وَالشَّيْبُ قَدْ وَقَدَا؟

فَالْيَوْمَ إِنْ أَبْصَرْتُ غَايَةَ
أُغْضِي كَأَنَّ بَمَقْلَتِي رَمَدًا.

وَإِذَا تُدَارُ الْكَأْسُ أَصْرُفُهَا
عَنِّي ، وَكُنْتُ أَلُومُ مَنْ زَهَدًا

وَإِذَا سَمِعْتُ هُتَافَ شَادِيَةٍ
أَمْسَكْتُ عَنْهَا السَّمْعَ وَالْكَبْدَا

كَفَّنْتُ أَحْلَامِي وَقُلْتُ لَهَا
نَامِي ! فَإِنَّ الْحُبَّ قَدْ رَقَدَا

وَقَعُ الْخُطُوبِ عَلَيَّ أَخْرَسَنِي
وَكَذَا الْعَوَاصِفُ تُسَكُّ الْعُرْدَا

✓ عَمَرُوْهُ صَدِيْقُ كَانَ يَحْلِفُ لِي

إِنْ نُحِتُ نَاحَ وَإِنْ شَدَوْتُ شَدَا

وَإِذَا مَشَيْتُ إِلَى الْمُنُونِ مَشَى

وَإِذَا قَعَدْتُ لِحَاجَةٍ قَعَدَا

✓ صَدَّقْتُهُ ، فَجَعَلْتُهُ عَضْدِي

وَأَقَمْتُ مِنْ نَفْسِي لَهُ عَضْدَا

✓ لِكُنِّي لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي

وَأَدْرَتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا..!

• • •

✓ هَنَدٌ ، وَأَحْسَبُنِي إِذَا ذُكِرْتَ

أَطَاُ الْإِفَاعِي ، أَوْ أَجِسُ مُدَى

✓ كَانَتْ إِلَهًا ، كُنْتُ أَعْبُدُهُ

وَأَجَلُهُ ، وَالْحُسْنُ كَمْ عِيدَا

كَمْ زُرْتَهَا وَالْحَيُّ مُنْتَبَهٌ

وَتَرَكَتُهَا وَالْحَيُّ قَدْ هَجَدَا

وَلَكُمْ وَقَفْتُ عَلَى الْغَدِيرِ بِهَا

وَالرَّيْحُ تَنْسُجُ فَوْقَهُ زَرْدًا

وَالْأَرْضُ تَرْقُصُ تَحْتَهَا طَوْبًا

وَالشَّهْبُ تَرْقُصُ فَوْقَنَا حَسَدًا

وَلَكُمْ جَلَسْنَا فِي الرِّيَاضِ مَعًا

لَا طَائِرًا نَخْشَى وَلَا رَصَدًا

وَاللَّيْلُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُنْسَدِلٌ

وَالْغَيْمُ فَوْقَ الْبَدْرِ قَدْ جَمَدَا

قَدْ كَلَشَقْتَنِي الْحُبُّ مُقْتَرِبًا

وَشَكْتُ إِلَى الشَّوْقِ مُتَّبِعِدَا

لَكِنِّي لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي

وَأَدْرْتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا..!



قَوْمِي ، وَقَدْ أَطْرَبَتْهُمْ زَمَنًا

سَاقُوا إِلَيَّ الْخُزْنَ وَالْكَمَدَا

هُمْ غَاهِدُونِي إِنْ مَدَدْتُ يَدِي
لِيُحْدِثَ كُلُّ فَقٍ إِلَيَّ يَدًا

قَالُوا غَدًا تَهْجِي سَعَائِبُنَا
فَرَجَعْتُ أَذْرَاجِي أَقُولُ غَدًا

وَضَنَنْتُ أَنِّي مُدْرِكٌ أَرِي
إِنْ غَارَ تَحْتَ الْأَرْضِ أَوْ صَعَدَا

فَذَهَبْتُ أَمْشِي فِي الثَّرَى مَرَحًا
مَـا بَيْنَ جُلَاسِي وَمُنْفَرِدَا

تِيهِ الْمَجَاهِدِ نَالَ بُغْيَتَهُ
أَوْ تِيهِ مُسْكِينِ إِذَا سَعِدَا

لَكِنِّي لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي
وَأَدْرْتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا..!



هُمْ هَدَدُونِي حِينَ صَحْتُ بِهِمْ
صَيْحَاتِي الشَّعْوَاءَ مُنْتَقِدَا

سَوَّيْتُ فِي أَحْدَاقِهِمْ شَرًّا
وَرَأَيْتُ فِي أَشْدَاقِهِمْ زَبَدَا

وَسَمِعْتُ صَائِحَهُمْ يَقُولُ لَهُمْ
أَنْ أَقْتُلُوهُ حَيْثَمَا وَجَدَا

فَرَجَعْتُ أَحْسَبُهُمْ بِرَأْبَرَةٍ
فِي مَهْمَةٍ وَأُظُنُّنِي وَلَدًا

مَرَّتْ لَيَالٍ مَا لَهَا عَدَدٌ
وَأَنَا خَزِينٌ بَاهِتٌ كَمَدًا

أَرْتَاعُ إِنِّ أَبْصَرْتُ وَاحِدَهُمْ
دُعَرَ الشَّوْهِةِ أَبْصَرْتُ أَسَدًا

وَإِذَا رَقَدْتُ رَقَدْتُ مُضْطَرِبًا
وَإِذَا صَحَوْتُ صَحَوْتُ مُرْتَعِدًا

لَكِنِّي لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي
وَأَدْرْتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا.. ١.

• • •

لَا تَذْكُرُوهُمْ لِي ، وَإِنْ سَأَلُوا
لَا تَذْكُرُونِي عَنْدهُمْ أَبَدًا

لَا يَمْلَأُ السَّرْبَالَ وَاحِدُهُمْ
وَلَهُ وَعُودٌ تَمْلَأُ الْبَلَدَا

يَا لَيْتَنِي ضَيَّعْتُ مَعْرِفَتِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ عَرَفَ مِنْهُمْ أَحَدًا (١)



(١) أعرف : منصوبة على أنها فعل مسبوق بأن مضمرة . والتقدير : من قبل ان
اعرف منهم أحدا .
- زهير -

الشرقي الأرواح

قَالَ الْغُرَابُ وَقَدْ رَأَى كَلْفَ الْوَرَى
وَهَيَامَهُمْ بِالْبَلْبَلِ الصَّدَاحِ

لَمْ لَا تَهَيِّمُ بِي الْمَسَامِعُ مِثْلَهُ
مَا الْفَرْقُ بَيْنَ جَنَاحِهِ وَجَنَاحِي؟

إِنِّي أَشَدُّ قُوًى وَأَمْضَى مِجْلَبًا
فَعَلَيْمَ نَامَ النَّاسُ عَنْ تَمْدَاحِي؟

أَمْتَرَقَ الْأَجْنَابِ عَنْ أَجَابِهِمْ
وَمَكْدَرَ اللَّذَاتِ وَالْأَفْوَاحِ

كَمْ فِي السَّوَانِلِ مِنْ شَبِيهِهِ لِلطَّلَا
فَعَلَيْمَ لَيْسَ لَهَا مَقَامَ الرَّاحِ؟

لَيْسَ الْخُطُوبُ مِنَ الْجُسُومِ وَشَكْلِهَا
السِّرُّ كُلُّ السِّرِّ فِي الْأَرْوَاحِ
وَالصَّوْتُ مِنْ نَعَمِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ
تَرْضَى السَّمَاءَ إِلَّا عَنْ الصَّلَاحِ
حَكَمَ الْقَضَاءُ فَإِنْ نَقَمْتَ عَلَى الْقَضَا
فَاضْرِبْ بِعُنُقِكَ مُدْبِةَ الذَّبَاحِ ۱۱۱



بنت سوريّة

لَيْسَ يَذْرِي أَلْهَمَ غَيْرَ الْمُبْتَليِ
طَالَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ لَمْ يَطُلْ
مَا لِهَذَا النَّجْمِ مِثْلِي فِي الثَّرَى
طَائِرَ النَّوْمِ شَدِيدَ الْوَجَلِ
أَتَرَاهُ يَتَّقِي طَارِدًا —
أَمْ بِهِ أَنِي غَرِيبُ الْمَنْزِلِ ؟
كَلَّمَا طَالَتْ خُطْبًا جَلًّا
جَاءَنِي الدَّهْرُ بِخُطْبٍ جَلِّ
أَشْتَكِي اللَّيْلَ وَكُوْ وَدَعَّشَهُ
بَتْ مِنْ هَمِّي بَلِيلَ أَلَيْلٍ
يَا بَنَاتِ الْأُفُقِ مَا لِلصَّبِّ مِنْ
مُسْعَدٍ فِي النَّاسِ ؛ هَلْ فَيَكُنْ لِي ؟

لَا عَرَفْتُ الزَّايَا إِنَّمَا
 سَيِّبْتُ رَأْسِي وَلَمْ أَكْتَهَلْ
 سَهَدْتُ سُهْدِي الدَّرَارِي إِنَّمَا
 شَدَّ مَا بَيْنَ الْمُعْنَى وَالْحَلِي
 لَيْتَ شِغْرِي مَا الَّذِي أَعْجَبَهَا
 فَهِيَ لَا تَنْفَكُ تَرْتُو مِنْ عِلْ
 أَنَا لَا أَغِطُهَا خَالِدَةً
 وَلَقَدْ أَحْسَدُهَا لَمْ تَعْقِلْ
 كَلَّمَا رَاجَعْتُ أَحْلَامَ الصَّبَى
 قُلْتُ يَا لَيْتَ الصَّبَى لَمْ يَزَلْ ...
 أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي فِي أَضْلَعِي
 إِنَّمَا اللَّذَّةُ جَهْلًا فَاجْهَلْ (١)
 تَجْمَلُ «الرِّقَّةُ» فِي الْعَضْبِ فَإِنْ
 كُنْتَ تَهَوَّاهَا فَكُنْ كَالْمَنْصَلِ

(١) لعل «جهلا» مفعول «فاجهل»، وخبر «الذلة» محذوف، أو أن
 «جهلا» نصبت على المصدرية، أو التقدير: إنما الذلة أن تجهل جهلا. فاجهل.
 - زهير -

هِيَ فِي الْغَيْدِ الْغَوَايِ قُوَّةُ
وَهِيَ ضَعْفٌ فِي فُؤَادِ الرَّجُلِ
لَا يَغَرُّ الْحُسْنُ ذَا الْحُسْنِ فَقَدْ
يَضْرَعُ الْبَلْبَلُ صَوْتُ الْبَلْبَلِ
تُقْتَلُ الشَّاةُ وَلَا ذَنْبَ لَهَا
هِيَ ، أَوْلَا ضَعْفُهَا ، لَمْ تُقْتَلِ
إِنْ تَكُنْ فِي الْوَحْشِ كَنْ لَيْثِ الشَّرَى
أَوْ تَكُنْ فِي الطَّيْرِ كَنْ كَالْأَجْدَلِ
أَوْ تَكُنْ فِي النَّاسِ كَنْ أَقْوَاهُمْ
لَيْسَتْ الْعَلِيَاءُ حَظَّ الْوُكُلِ

• • •

مَا لِقَوْمِي لَا وَهَى جَبْلُهُمْ
قِنَعُوا مِنْ دَهْرِهِمْ بِالْوَشْلِ
أَنَا مِنْ أَمْرِهِمْ فِي شُغْلِهِ
وَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ فِي شُغْلِهِ
كَلَّمَا فَكَّرْتُ فِي حَاضِرَانَا
عَاقَنِي الْيَأْسُ عَنْ الْمُسْتَقْبَلِ

نَحْنُ فِي الْجَهْلِ عَمِيدٌ لِلْهَرَى
وَمَعَ الْعِلْمِ عَمِيدُ الدُّوَلِ
نَعْشَقُ الشَّمْسَ وَنَخْشَى حَرَّهَا
مَا صَعِدْنَا وَهِيَ لَمَّا تَنْزِلِ
قَدْ مَشَى الْغَرْبُ عَلَى هَامِ الشَّهَى
وَمَشِينَا فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
سَجَّلَ الْعَارَ عَلَيْنَا مَعْشَرُ
سَجَّلُوا الْمَرَاةَ بَيْنَ الْهَمَلِ
فَهِيَ إِمَّا سِلْعَةٌ حَامِلَةٌ
سِلْعًا أَوْ آلَةٌ فِي مَعْمَلِ
أَرْسَلُوهَا تَزْرَعُ الْأَرْضَ خَطَا
وَتُبَارِي كُلَّ بَيْتٍ مِثْلِ
تَهَادَاهَا الْمَوَامِي وَالرُّبَى
فَهِيَ كَالدِّينَارِ بَيْنَ الْأَنْمَلِ
لَا تُبَالِي الْقَيْظَ يَشْوِي حَرُّهُ
لَا وَلَا تَحْذَرُ بَرْدَ الشَّمَالِ

وَلَهَا فِي كُلِّ بَابٍ وَفْقَةٌ

كَأَمْرِي الْقَيْسَ حَيْالَ الظَّلَلِ

تَتَّقِي قَوْلَ «اغْرِي» خَشْيَتَهَا

قَوْلَةَ الْقَائِلِ «يَاهْذِي ادْخُلِي»

فَهِيَ كَالضُّفُورِ وَافَى صَادِباً

فَرَأَى الصَّيَّادَ عِنْدَ الْمَنْهَلِ

كَامِناً ، فَانْصَاعَ يُدْنِيهِ الظُّمَأُ

ثُمَّ يُقْصِيهِ اتِّقَاءَ الْأَجَلِ

وَلَكُمْ طَافَتْ بِهِ آمَلَةٌ

وَانْتَتَتْ تَقْطَعُ خَيْطَ الْأَمَلِ

وَلَكُمْ مَدَّتْ إِلَى الرُّفْدِ يَدًا

خُلِقَتْ فِي مِثْلِهَا لِلْقَبْلِ

• • •

مَا بِهَا ؟ لَا كَانَ شَرًّا مَا بِهَا

مَا لَهَا مِنْ أَمْرِهَا فِي خَبْلِ ؟

سَأَلُوَهَا أَوْ سَأَلُو عَنْ حَالِهَا ،
إِنْ جَهِلْتُمْ ، كُلَّ طِفْلٍ مُحَوَّلٍ

فِي سَبِيلِ الْمَالِ أَوْ عُشَاقِهِ
تَكْذِبُ الْمَرْأَةُ كَذْحَ الْإِبِلِ

مَا تَرَاهَا وَهِيَ لَا حَوْلَ لَهَا
تَحْتَ عِبْءِ فَادِحٍ كَالْجَبَلِ

شَدَّتِ الْأُمْرَاسُ فِي سَاعِدِهَا
مَنْ رَأَى الْأُمْرَاسَ حَوْلَ الْجَدُولِ ؟

جَسَمُوهَا كُلَّ أَمْرٍ مُغْضَلٍ
وَهِيَ لَمْ تُخْلَقْ لَعَزِيزِ الْمَنْزِلِ

فَإِذَا فَارَقَتْ الدَّارَ ضَحَى
لَمْ تَعُدْ إِلَّا قُبَيْلَ الطِّفْلِ

أَلَقَتْ مَا عَوَّدُوهَا مِثْلَمَا
تَأَلَّفُ الظَّيْفَةُ طَعْمَ الْحَنْظَلِ

• • •

بِئْتِ سُورِيَا الَّتِي أَبْكِي بِهَا
هَمَّةَ اللَّيْلِ وَرُوحَ الْعَهْلِ

مَا أَطَاعُوا فِيكَ أَحْكَامَ النُّهَى
لَا وَلَا قَوْلَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ

قَدْ أَضَاعُوا مَا ضَاعَتْهُمْ
فَأَضَاعُوا كُلَّ أَمٍّ مُشْبِلِ



الفقير

١٠٧

هم ألم به مع الظلماء
فنبأ بمقتله عن الإغفاء
تيس أقام الحزن بين ضلوعه
والحزن نار غير ذات ضياء
يرعى نجوم الليل ليس به هوى
ويحاله كفاً بهن الرائي
في قلبه نار «الخليل» (١) وإنما
في وجنته أذمع «الحنساء»
قد عضة اليأس الشديد بنابه
في نفسه ، والجوع في الأحشاء
فأقام حلس الدار وهو كائن
لخلو تلك الدار ، في بيداء

(١) يريد بالخليل سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله عليه الذي أحيط بالنار فجعلها الله «برداً
وسلاماً على ابراهيم»
- زهير -

يَبْكِي بَكَاءَ الطِّفْلِ فَارَقَ أُمَّهُ
مَا حِيلَةُ الْمَحْزُونِ غَيْرَ بُكَاءِ
حَيْرَانَ لَا يَذَرِي أَيُّثُلُ نَفْسَهُ
عَمْدًا فَيَخْلُصَ مِنْ أَذَى الدُّنْيَا
أَمْ يَسْتَمِرُّ عَلَى الْعِصَاةِ وَالْقَذَى
وَالْعَيْشُ لَا يَحُلُو مَعَ الضَّرَاءِ
طَرَدَ الْكَرَى وَأَقَامَ يَشْكُو لَيْلَهُ
يَا لَيْلُ طُلْتَ وَطَالَ فِيكَ عَنَانِي
يَا لَيْلُ قَدْ أَغْرَيْتَ جِسْمِي بِالضَّنَى
حَتَّى لَيُؤْلِمُ فَقْدُهُ أَعْضَائِي
وَرَمَيْتَنِي يَا لَيْلُ بِالْهَمِّ الَّذِي
يَفْرِئُ الْحَشَا وَالْهَمُّ أَعَسْرُ دَاءِ
يَا لَيْلُ مَا لَكَ لَا تَرْقُ لِحَالِي
أَتَرَكَ وَالْأَيَّامَ مِنْ أَعْدَائِي؟
يَا لَيْلُ حَسْبِي مَا لَقِيتُ مِنَ الشَّقَا
رُحْمَاكَ لَسْتُ بِصَخْرَةٍ صَمَاءِ

بَنَ يَظْلَامُ عَنِ الْعُيُونِ قُرْبًا
طَلَعَ الصَّبَاحُ وَكَانَ فِيهِ عَزَائِي



وَارْحَمْنَا لِلْبَائِسِينَ فَإِنَّهُمْ
مَوْتِي وَنَحْسَبُهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ

إِنِّي وَجَدْتُ حُظُوظَهُمْ مُسَوَّدَةً
فَكَأَنَّا قُدَّتْ مِنَ الظُّلُمَاءِ

أَبَدًا يُسَرُّ بَنُو الزَّمَانِ وَمَا لَهُمْ
حَظٌّ كَغَيْرِهِمْ مِنَ السَّرَّاءِ

مَا فِي أَكْفِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى
أَنْ يُكْثِرُوا الْأَحْلَامَ بِالنِّعَمَاءِ

تَدُنُو بِهِمْ آمَالَهُمْ نَحْوَ الْهَنَاءِ
هَيْهَاتَ يَدْنُو بِالْخَيَالِ ، النَّائِي

بَطَرِ الْأَنَامِ مِنَ الشُّرُورِ وَعِنْدَهُمْ
أَنَّ الشُّرُورَ مُرَادِفُ الْعَنْقَاءِ

إني لا أحرص أن تكون نفوسهم
غرض الخطوب وعرضة الأرزاء

• • •

أنا ما وقفت لكي أشيب بالطلا
مالي وللشيب بالصهباء (١)

لا تسألوني المدح أو وصف الدمي
إني نبذت سفاسف الشعراء

بأعوا لا أجل المال ماء حياتهم
مدحاً وبث أصون ماء حياتي

لم يفهموا بالشعر إلا أنه
قد بات واسطة إلى الإثراء

فلذلك ما لاقيت غير مشيب
بالغانيات ، وطالب لطاء

ضاعت به الدنيا الرحيمة فانشى
بالشعر يستجدي بني حواء

(١) الطلا والصهباء : الحمرة

مُشَقِّي الْقَرِيضُ بِهِمْ وَمَا سَعِدُوا بِهِ
لَوْلَاهُمْ أَضْحَى مِنَ السَّعْدَاءِ

نَادَوْا عَلَيْنَا بِالْمَعْبَةِ وَالْهَوَى
وَصُدُّوهُمْ طَوَيْتَ عَلَى الْبَغْضَاءِ

أَلْفُوا الرِّيَاءَ فَصَارَ مِنْ عَادَاتِهِمْ
لَعَنَ الْمُهَيِّمُ شَخْصَ كُلِّ مُرَائِي

إِنْ يَغْضُبُوا تَمَّا أَقُولُ فَطَالَمَا
كَرِهَ الْأَدِيبَ جَمَاعَةُ النُّوْغَاءِ

أَوْ يُنْكِرُوا أَدَبِي فَلَا تَتَعَجَّبُوا
فَالرُّمْدُ يُؤْلِمُهُمْ طُلُوعُ ذُكَا (١)

أَوْ كَلَّمَا نَصَرَ الْحَقِيقَةَ فَاضِلٌ
قَامَتْ عَلَيْهِ قِيَامَةُ السُّفْهَاءِ ؟ ..



أَنَا مَا وَقَفْتُ الْيَوْمَ فِيكُمْ مَوْقِفِي
إِلَّا لِأَنْدُبَ حَالَةَ التُّعَسَاءِ

(١) ذُكَا - بضم الذال المعجمة - الشمس .

عَلَيَّ أَحْرَكُ بِالْقَرِيضِ قُلُوبَكُمْ
إِنَّ الْقُلُوبَ مَوَاطِنُ الْإِهْوَاءِ

لَهْفِي عَلَى الْمَحْتَاجِ بَيْنَ رُبُوعِكُمْ
يُنْسِي وَيُصْبِحُ وَهُوَ قَيْدُ شَقَاءِ

أَمْسَى سَوَاءٌ لَيْلُهُ وَصَبَاحُهُ
شَتَانٌ بَيْنَ الصُّبْحِ وَالْإِمْسَاءِ

قَطَعَ الْقُتُوطُ عَلَيْهِ خِطَّ رَجَائِهِ
وَالْمَرْءُ لَا يَحْيَا بغيرِ رَجَاءِ

لَهْفِي وَلَوْ أَجْدَى التَّعْيَسِ تَلَهُّفِي
تَسْفَكَ دُمْعِي عِنْدَهُ وَدِمَائِي

• • •

قُلْ لِلْعَنِيِّ الْمُسْتَغْرِ بِإِلِهِ
مَهْلًا لَقَدْ أَسْرَفْتَ فِي الْخِيَلِ

جَبِلَ الْفَقِيرُ أَخْرَكَ مِنْ طِينٍ وَمِنْ
مَاءٍ ، وَمِنْ طِينٍ جُبِلَتْ وَمَاءِ

فَمِنْ الْقِسَاوَةِ أَنْ تَكُونَ مُنْعَمًا

وَيَكُونَ رَهْنًا مَصَابِرَ وَبَلَاءَ

وَتَظَلُّ تَرَفُّلُ بِالْحَرِيرِ أَمَامَهُ

فِي حِينَ قَدْ أُنْمِىَ بغيرِ كِسَاءِ

أَتَضِنُّ بِالْدَيْنَارِ فِي إِسْعَافِهِ

وَتَجُودُ بِالْآلَافِ فِي الْفَحْشَاءِ ؟

أُنْصِرُ أَخَاكَ فَإِنْ فَعَلْتَ كَفَيْتَهُ

ذُلَّ السُّؤَالِ وَمِنَّةَ الْبُحْلَاءِ

• • •

أَذْوِي الْيَسَارِ وَمَا الْيَسَارُ بِنَافِعٍ

إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ أَهْلَ سَخَاءِ

كَمْ ذَا الْجُمُودِ وَمَا لَكُمْ رَهْنُ الْبَلَى

وَبِمِ الْغُرُورِ وَكُلُّكُمْ لِقَنَاءِ ؟

إِنَّ الضَّعِيفَ بِحَاجَةٍ لِنُضَارِكُمْ

لَا تَتَّقِدُوا عَنْ نُصْرَةِ الضُّعَفَاءِ

أَنَا لَا أَذْكُرُ مِنْكُمْ أَهْلَ النَّدَى

لَيْسَ الصَّحِيحُ بِحَاجَةٍ لِذَوَاءِ

إِنْ كَانَتْ الْفُقَرَاءُ لَا تَجْزِيكُمْ

فَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ عَنْ الْفُقَرَاءِ



بين الكاسر والطاس

حَمَلَ الشَّمْسَ إِلَيْنَا قَرُ
فِي سَمَاءٍ نَحْنُ فِيهَا أَنْجَمُ

شَادِنُ حَكَمِهِ الْحُسْنُ بَنَّا
وَسَوَى الْحُسْنِ بَنَّا لَا يَحْكُمُ

أَسْبَلَ الشَّعْرَ فَيَا عَيْنِي أَسْهَرِي
إِنَّهُ لَيْلٌ طَوِيلٌ مُظْلِمٌ

وَاحْذَرِي يَا مُهْجَتِي مِنْهُ فَمَا
ذَلِكَ إِلَّا أَرْقَمُ الْأَسْوَدُ

كَأَدَّ أَنْ يُشْبِهَ جِسْمِي خَضْرُهُ
إِنَّمَا رَقَّتْهُ بِي سَقَمُ

يَتَلَطَّى الْحَالُ فِي وَجْهِهِ
أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يُصَلِّي الْمَغْرَمُ؟

صَنَمٌ فِي خَدِّهِ النَّارُ وَفِي
كَفِّهِ ضَرْبُهَا تَضْطَرُّمُ

بَنَتْ كَرَمَ لَمْ يَهْمُ فِيهَا سِوَى
كَلِّ صَبَرِ هَامَ فِيهِ الْكَرَمُ

حَبِسَتْ فِي دَنْبِهَا مِنْ قَدِيمٍ
مَا لَهَا ذَنْبٌ وَلَكِنْ ظَلَمُوا

حَرَّمُوا حَيْثُنَا خَافُوا عَلَيَّ
هَذَا سِوَاهُمْ فَاسْقِنِي مَا حَرَّمُوا

إِنَّهَا سِرٌّ فَشَا بَيْنَ الْوَرَى
وَإِذَا السِّرُّ فَشَا لَا يُكْتَمُ



في السفينة

تَسِيرُ بِنَا عَلَى عَجَلٍ وَإِنْ شَاءَتْ عَلَى مَهَلٍ
وَتَسْعَى سَعْيَ مُشْتَاقٍ بِلَا قَلْبٍ وَلَا عَقْلٍ
وَتَمْشِي فِي عُبابِ الْمَا مَشْيَ الصَّلِّ فِي الرَّمْلِ
فَمَا تَعْنِسُ لِلْحَزَنِ وَلَا تَضْحَكُ لِلسَّهْلِ
أَبْتَ أَنْ تَعْرِفَ الشَّكْوَى مِنْ التَّرْحَالِ وَالْحِلِّ
فُطُورًا فِي قَرَارِ الْيَمِ لِلْغَامِضِ تَسْتَجَلِي
وَأَوْنَةً تُنَاجِيهَا دَرَارِي الْأُفُقِ بِالْوَصْلِ
وَأَحْيَانًا تَوَانِي سَيِّ—رَهَا سَاكِنَةُ الظِّلِّ
وَالْمَوْجِ حَوَالِيهَا زَيْدُ اللَّيْلِ ذِي الشَّبْلِ
رَكِبْنَاهَا وَنَارُ الشَّوْ قِ فِي أَحْشَائِهَا تَغْلِي
فَيَا لِلَّهِ حَتَّى الشَّفْ—نُ مِثْلِي مَا لَهَا مُسَلِّ
فَلَا تَعْجَبْ إِذَا أَعْجَبَ—بُ مِنْ أَطْوَارِهَا مِثْلِي
فَمَا أَعْرِفُ مَرْكُوبًا سِوَى الْأَفْرَاسِ وَالْإِبِلِ

وَمَا أَعْلَمُ قَبْلَ الْآنِ أَنْ الطَّوْدَ نَاقَ لِي
تَرَكْنَا « نَادَةَ الشَّرْقِ » إِلَى « أُنْبَانَ » ذِي الْفَضْلِ
فَمِنْ وَطَنِهِ إِلَى وَطَنِهِ وَمِنْ أَهْلِهِ إِلَى أَهْلِهِ



يا صَاحِ !..

يَا صَاحِ كَمْ تُفَاحَةُ غَضَّةٍ
يَحْمِلُهَا فِي الرَّوْضِ غُضْنٌ رَطِيبٌ

فَاضِحَةٌ تَرْتَجُّ فِي جَوْهَا
مِثْلَ ارْتِجَاجِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ

حَرَضَكَ الْوَجْدُ عَلَى قَطْفِهَا
لَمَّا غَفَا الْوَاشِي وَنَامَ الرَّقِيبُ

لَكِنْ لَا أَمْرَ أَنْتَ أَذْرِي بِهِ
رَجَعْتَ عَنْهَا رَجْعَةً الْمُسْتَوِيبِ

تَقُولُ لِلنَّفْسِ الطَّمُوحِ اقْصِرِي
مَا سَرَقَةُ الثَّقَاحِ شَأْنُ الْأَرِيبِ



وَرُبَّ صَفْرَاءَ كَلَّوْنَ الضُّحَى
يَنْفِي بِهَا أَهْلُ الْكُرُوبِ الْكُرُوبُ

دَارَتْ عَلَى الشَّرْبِ بِهَا غَادَةٌ
كَأَنَّهَا ظَنِي الْكِتَاسِ الرَّبِيبِ

فِي طَرَفِكَ السَّاجِي هَيَامٌ بِهَا
وَبَيْنَ أَحْسَانِكَ شَوْقٌ مُذِيبٌ

لَكِنْ لَا أَمْرَ أَنْتَ أَذْرِي بِهِ
رَجَعْتَ عَنْهَا رَجْعَةَ الْمُسْتَرِيبِ

تَقُولُ لِلنَّفْسِ الطَّمُوحِ اقْصِرِي
مَا غُرَّ بِالصَّهْبَاءِ يَوْمًا لَيْبِ

إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَكْوَابَهَا
أُخْتُ الْحَنَا هَذَا وَأُمُّ الذُّنُوبِ

• • •

وَكَمْ شِفَاهِ أَرْجَوَانِيَّةٍ
كَأَنَّهَا مَخْضُوبَةٌ بِاللَّهِيبِ

سَاعِدَكَ الدَّهْرُ عَلَى لُثْمِهَا
وَرَشَفَ مَا خَلْفَ اللَّهْيِبِ الْعَجِيبِ
لَكِنْ لَا أَمْرَ أَنْتَ أَدْرَى بِهِ
رَجَعْتَ عَنْهَا رُجْعَةَ الْمُسْتَرِيبِ
تُعْنِفُ الْقَلْبَ عَلَى غَيْبِهِ
وَتَعْذُلُ الْعَيْنَ الَّتِي لَا تُذِيبُ
قُلْتَ نَزَعَاتِكَ فِي مَهْدِهَا
وَلَمْ تُطْعِ فِي الْحُبِّ حَتَّى الْعَذِيبِ



وَالآنَ لَمَّا انْجَابَ عَنْكَ الصَّبِيُّ
وَلَا حَ فِي الْمَفْرِقِ ثَلْجُ الْمَشِيبِ
وَأَسْتَسْلَمَ الْقَلْبُ كَمَا اسْتَسْلَمْتَ
نَفْسُكَ لِلْيَأْسِ الْمَخُوفِ الرَّهِيْبِ
أَرَاكَ لِلْحُسْرَةِ تَبْكِي كَمَا
يَبْكِي عَلَى النَّائِي الْغَرِيبِ الْغَرِيبِ

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ الصَّبِيَّ عَائِدٌ
مَهَيَّاتَ قَدْ مَرَّ الزَّمَانُ الْقَشِيبُ

خَلَّ الْبُكَاءُ يَا صَاحِبِي وَالْأَسَى
الَّيْلُ لَا يُقْصِيهِ عَنْكَ النَّحِيبُ

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْءِ انْقَضَى وَقْتُهِ
مَا لِقَتِيلٍ حَاجَةٌ بِالطَّبِيبِ ۱۱۱



بلاء أم نعمة

أحبُّ مُعَانِقَةَ التَّرْجَسِ
لِعَيْنِكَ يَا ابْنَةَ كَوْلَسِ
وَأَهْوَى الشَّقِيقَ وَلَثَمَ الْعَقِيقَ
لِحْدِكَ وَالشَّعْرَ الْأَلَسِ
أَعْنَدَكَ إِنْ غَبْتَ عَنْ فَاطِرِي
مَشَيْتُ مِنَ الصُّبْحِ فِي حِنْدِسِ
وَأَنَّ الظَّلَامَ عَلَى هَوَاهُ
إِذَا جِئْتَ حَالَ إِلَى مُشْمِسِ
وَفِي الصَّدْرِ قَلْبًا وَلَا كَالْقُلُوبِ
مَتَى سِئْتَ يَسْعَدِ أَوْ يَتْعَسِ
وَدِدْتُ الْإِفَاضَةَ قَبْلَ الْإِلْقَاءِ
فَلَمَّا لَقَيْتُكَ لَمْ أَتْبَسِ

وَبِتُّ وَإِيَّاكَ فِي مَعْرَلٍ
كَأَنِّي وَإِيَّاكَ فِي مَجْلِسٍ

وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالطَّوْدِ ذَكَ
وَبِالْأَسَدِ الْوَرْدِ لَمْ يَفْرِسِ

هَمَمْتُ فَأَنْزِكْنِي مَقُولِي
وَشَاءَ الْغَرَامُ فَلَمْ أَهْجِسْ

كَأَنِّي لَسْتُ أَمِيرَ الْكَلَامِ
وَلَا صَاحِبَ الْمَنْطِقِ الْإِنْفَسِ

جَلَالِكَ ؛ وَاللَّيْلُ فِي صَمْتِهِ
فَلَا غَرَوْ أَنْ رُحْتُ كَالْأَخْرَسِ



وَمَرَّتْ بِنَا سَاعَةٌ خَلَّتْنَا
خَلَعْنَا الْجُسُومَ عَنِ الْإِنْفَسِ

وَأَنَا مِنَ الرَّوْضِ فِي جَنَّةٍ
وَأَنَا مِنَ الْعُشْبِ فِي سُندُسٍ

كَذَٰكَ الْهَوَىٰ فِعْلُهُ فِي النَّفْسِ
كَفَعَلَ الْمَدَامَةَ فِي الْأَرْوَسِ
تَلَبَّهَ فِيهَا وَفِيَّ الْهَوَى
فَلَوْ نَعِسَ النَّجْمُ لَمْ نَنعَسِ
وَكُلُّ فَوَادٍ شَدِيدُ الْعَرَامِ
إِذَا رِضْتَهُ بِالْهَوَى يَسْلَسِ
فَمَاتَ فَطَوَّقَهَا سَاعِدِي
مُنْعَمَةٌ بِضَّةٍ الْمَلْمَسِ
وَإِنَّ الْعَفَافَ لَفِي بُرْذِهَا
وَإِنَّ الْإِبَاءَ لَفِي مِفْطَسِي
وَقُلْتُ وَكَفَيْ فِي كُنْهَا
أَلَا صَرَحِي لِي أَوْ فَاهِمِيسِي
بَلَاءُ هُوَ الْحُبُّ أَمْ نَعْمَةٌ
أَجَابَتْ : تَجَلَّدْ وَلَا تَيَأَسْ



الحُلُود

غَاطَ الْقَائِلُ إِنَّا خَالِدُونَ
كُنَّا بَعْدَ الرَّدَى هِيَ بِنُ بِي (١)

لَوْ عَرَفْنَا مَا الَّذِي قَبْلَ الْوُجُودِ

لَعَرَفْنَا مَا الَّذِي بَعْدَ الْفَنَاءِ

نَحْنُ لَوْ كُنَّا « كَمَا قَالُوا » نَعُودُ

لَمْ تَخَفْ أَنْفُسَنَا رَبِّ الْقَضَاءِ

إِنَّمَا الْقَوْلُ بَأَنَّ لِلْحُلُودِ

فِكْرَةٌ أَوْجَدَهَا حُبُّ الْبَقَاءِ

نَعِشْتُ الْبُقْيَا لِأَنَّا زَائِلُونَ

وَالْأَمَانِي حَيَّةٌ فِي كُلِّ حَيٍّ

(١) هي بن ي : كفاية عن لا يعرف ولا يعرف أبوه - القاموس -

زَعُمُوا الْأَرْوَاحَ تَبْقَى سَرْمَدًا

خَدَعُونَا... نَحْنُ وَالشَّمْعُ سَوَاءٌ

يَلْبَثُ النُّورُ بِهَا مُتَّقِدًا

فَإِذَا مَا احْتَرَقَتْ بَادَ الضِّيَاءُ

أَيْنَ كَانَ النُّورُ ؟ أَنَّى وَجِدَا ؟

كَيْفَ وَلَّى عِنْدَمَا زَالَ الْبِنَاءُ ؟

شَنَعْتِي فِيهَا لِطُلَّابِ الْيَقِينِ

آيَةٌ تَدْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غَيِّ



لَيْسَتْ الرُّوحُ سِوَى هَذَا الْجَسَدِ

مَعَهُ جَاءَتْ وَمَعَهُ تَرَجَعُ

لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً قَبْلَ وَجْدِ

وَلِهَذَا حِينَ يَمْضِي تَتَّبَعُ

فَمِنْ الزُّورِ الْمُوَشَّى وَالْفَنَدِ

قَوْلُنَا : الْأَرْوَاحُ لَيْسَتْ تُضْرَعُ

تَلْبَثُ الْأَفْيَاءُ مَا دَامَ الْعُصُونُ

فَإِذَا مَا ذَهَبَتْ لَمْ يَبْقَ فِي

لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ مَالًا يَضْمَحِلُ
مَا جَزَعْنَا كُلَّمَا جَسَمَ هَمْدُ
لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ جِسْمًا مُسْتَقِلٌ
لَرَأَاهَا مَنْ يَرَى هَذَا الْجَسَدُ
كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَيْنٍ وَظِلٍ
سَوْفَ يَنْحَلُّ كَمَا انْحَلَّ الرَّبْدُ

وَلَكِنْ صَحَّ بَأَنَا مُنْشَرُونَ

جَازَ أَنْ يَعْقُبَ ذَلِكَ النُّشْرَ طَيِّ

لَيْتَ مَنْ قَالُوا بَأَنَا كَالْزُهْرِ
خَبَرُونَا أَيْنَ تَمْضِي الرَّائِحَةُ ؟
أَتُرَى تَبْقَى كَالْحَانَ الدُّهْرِ ؟
أَمْ تَلَاشِي مِثْلَ صَوْتِ النَّائِحَةِ ؟
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ خُلْدٍ لِلْبُذُورِ
بَعْدَ أَنْ تُلْقَى بِنَارٍ لِافْتِحَةِ ؟

قُلْ لِمَنْ يَخِيطُ فِي لَيْلِ الظُّنُونِ

لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلظَّامِي رِي

مِثْلَمَا يَذْهَبُ لَوْنُ الْوَرَقَةِ
 عِنْدَمَا تَلْبَسُ فِي الْأَرْضِ الْأُصُولُ
 مِثْلَمَا يُفْقَدُ نُورُ الْحَدَقَةِ
 حِينَ أَقْضَى... هَكَذَا نَفْسِي تَزُولُ
 كَتَلَاثِي الشَّمْعَةِ الْمُخْتَرِقَةِ
 تَتَلَاثِي بَيْنَ ضِحْكِ وَعَوِيلٍ
 أَنَا بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَكُونُ

حَيْثُ أَنِي لَمْ أَكُنْ مِنْ قَلْبِ شَيْءٍ !

إِيَّاهُ أَبْنَاءُ الشَّرِّ نَسَلَ الْقُرُودِ
 عَلِمُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْثَّرَهَاتِ (١)
 الْبُسُوفِ فِي صَحُوفِكُمْ ثَوْبَ الْجُمُودِ
 وَاحْلُمُوا فِي نَوْمِكُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ
 فَسَيَاتِي زَمَنٌ غَيْرُ بَعِيدٍ
 تَتَهَادَى بَيْنَكُمْ فِيهِ آيَةٌ ۱۱
 وَيَحِلُّ اللَّهُ فِي مَاءِ وَطِينٍ

فَيَرَاهُ الشَّيْخُ وَالشَّابُّ الْآحِي (٢)

-
- (١) إشارة إلى نظرية «داروين» فإن أصل الإنسان قرد - زهير -
 (٢) لعلها صيغة تفضيل من الأكثر حياة - زهير -

عيناك

عَيْنَاكَ وَالسَّحَرُ الَّذِي فِيهِمَا
هَمِيرَتَانِي شَاعِرًا سَاهِرًا
عَلَّمْتَنِي الْحُبَّ وَعَلَّمْتُهُ
بَذَرِ الدُّجَى وَالنُّصْنِ وَالطَّائِرَا
إِنْ غَبْتِ عَنْ عَيْنِي وَجَنِّ الدُّجَى
سَأَلْتُ عَنْكَ الْقَمَرَ الزَّاهِرَا
وَأَطْرَقُ الرُّوْضَةَ عِنْدَ الضُّحَى
كَيْمَا أَتَاجِي الْبُلْبُلَ الشَّاعِرَا
وَأَنْشِقُ الْوَرْدَةَ فِي كَيْمِهَا
لَأَنَّ فِيهَا أَرْجَا عَاطِرَا
يُذَكِّرُ الصَّبَّ بِذَاكَ الشَّدَى
هَلْ تَذْكُرِينَ الْعَاشِقَ الدَّاكِرَا ؟

كَمْ نَأْتِمُ فِي وَكْرِهِ هَانِيءٍ
نَبَّهْتِهِ مِنْ وَكْرِهِ بَاكِراً

أَصْبَحَ مِثْلِي تَائِهًا حَائِراً
لَمَّا رَأَيْتَنِي فِي الرَّبِيِّ حَائِراً

وَرَأَى يَشْكُو لِي وَأَشْكُو لَهُ
بَطْشَ الْهَوَى وَالْهَجَرَ وَالْهَاجِرَا

وَكَوَّكِبِ أَسْمَعْتُهُ زَفَرَتِي
فَبَاتَ مِثْلِي سَاهِيًا سَاهِرَا

زَجَرْتُ حَتَّى النَّوْمِ عَنْ مُقَلَّتِي
وَلَمْ أُبَالِ اللَّائِمَ الرَّاجِرَا

يَا لَيْتَ أَنِّي مِثْلُ سَائِرِ
كَيْفَا تَقُولِي الْمِثْلَ السَّائِرَا



١٩٣١

لَيَطْرَبُ (١) مَنْ شَاءَ أَنْ يَطْرَبَا
فَلَسْتُ بِمُسْتَطَرٍّ خَلْبَا
عَرَفْتُ الزَّمَانَ قَرِيبَ الْآذَى
فَصِرْتُ إِلَى خَوْفِهِ أَقْرَبَا
وَهَذَا الْجَدِيدُ أَبُوهُ الْقَدِيمُ
وَلَا تَلِدُ الْحَيَّةُ الْأَرْثَبَا
أَرَى الْكَوْنَ يَرْمُقُهُ ضَاحِكًا
كَمَنْ رَأَى فِي تَيْهِهِ كَوْكَبَا
وَلَوْ عَلِمَ الْخَلْقُ مَا عِنْدَهُ
أَهْلُوا إِلَى اللَّهِ كَيْ يَغْرَبَا
وَلَوْ عَلِمَ الْعِيدُ مَا عِنْدَهُمْ
أَبَى أَنْ يُعْزَقَ عَنْهُ الْخَبَا

(١) مفتحت على الاتباع : والاصل فيها السكون جزماً بلام الامر. -زهير-

أَلَا لَا يُغْرَكَ تَهْلِيلُهُمْ
وَقَوْلُهُمْ لَكَ يَا مَرْحَبًا

فَقَدْ لَبَّسُوكَ إِكْبِي يَخْلَعُوكَ
كَمَا تَخْلَعُ الْقَدَمُ الْجُوزَبَا

وَلَوْعُونَ بِالْعَدْرِ مِنْ طَبْعِهِمْ
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَادِرًا جَرَبًا

وَكَائِنْ فَتَى هَزَنِي قَوْلَهُ
أَنَا خِذْنِكَ الصَّادِقُ الْمُجْتَبَى

أُرَافِقُ مِنْ شَكْلِهِ ضَيْغَمًا
يُرَافِقُ مِنْ نَفْسِهِ تَغْلَبَا

هُمْ الْقَوْمُ أَصْحَبُهُمْ مُكْرَهَا
كَمَا يَضْحَبُ الْقَمَرُ الْغَيْهَبَا

أَرَانِي أَوْحَدَ مِنْ نَاسِكَ
عَلَى أَزْنِي فِي عِدَادِ الدَّيِّ

وَأَمْرَحُ فِي بَلَدٍ عَامِرٍ
وَأَحْسِبُنِي قَاطِنًا سَبَبَا

وَقَالَ خَلِيلِي : الْهَذَا الْقُصُورُ
وَكَيْفَ وَقَدْ مُلِيتُ أَذْوَئًا

أَلَيْتُ الْهُمُومَ فَلَوْ أَنَّنِي
قَدَرْتُ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَطْرَبَا

كَأَنَّ الْجِبَالَ عَلَى كَامِلِي
كَأَنَّ سُرُورِي أَنْ أَغْضَبَا

وَكَيْفَ ارْتِيَاخُ أَخِي غُرْبَةً
يُصَاحِبُ مِنْ هَمِّهِ عَثْرَبَا

فَتَيْتُ عَلَى الدَّهْرِ لَوْ أَنَّنِي
أَمِنْتُ فُؤَادِي أَنْ يَغْتَبَا

• • •

وَجَدْتُكَ وَالشَّيْبُ فِي مَفْرِقِي
وَوَدَّعَنِي وَأَخْرَكُ الصَّبِي

فَلَيْسَ بُكَائِي عَامًا خَلَا
وَلَكِنْ شَبَابِي الَّذِي غُيِّبَا

فَمَا فَرَحًا بِجِيءِ السَّنَنِ
 تَجِيءُ السَّنُونُ لِكِي تَذْهَبَا
 عَجِيبٌ مَشِييَ قَبْلَ الْاَوَانِ
 وَأَعْجَبُ أَنْ لَا أَرَى أَشْيَا
 فَإِنَّ نَوَائِبَ عَارَكُهَا
 تَرُدُّ فَنِي الْعَشْرِ مُخْدَوِدِيَا
 وَيَا بِنْتَ «كَوْلَب» كَمْ تَضْحَكِينَ
 كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ مُسْتَعْرِبَا
 أَلَيْسَ الْبَيَاضُ الَّذِي تَكْرَهِينَ
 يُحِبُّنِي تَفْرِكِ الْأَشْبَا
 فَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ إِشْرَاقَهُ
 فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُخْضَبَا
 أُحِبُّكَ يَا أَيُّهَا الْمُسْتَعِيرُ
 وَإِنْ تَكُ أَشَمْتُ لِي الرَّبَّابَا
 وَأَهْوَى لَأَجْلِكَ لَمَعَ الْبُرُوقِ
 وَأَغْشَقُ فِيكَ أَفْصَاحَ الرَّبِّي

وَيَا عَامُ هَلْ جِئْتَنَا مُحْرِمًا
فَنَرْجُوكَ أَمْ جِئْتَنَا مُحْرِبًا

تَوَلَّى أَخُوكَ وَقَدْ هَاجَمَا
أَقْلُ سِلَاحٍ بَيْنَهُمَا الطُّبَى

يُجْنَدِلُ فِيهَا الْحَمِيسُ الْحَمِيسُ
وَيَضْطَرُّعُ الْمُقْنَبُ الْمُقْنَبُ

إِذَا ارْتَفَعَ الطَّرْفُ فِي جَوْهَا
رَأَى مِنْ عَجَاجَتِهَا هَيْدَبَا

وَجَيَّاشَةٌ بَرَقَهَا رَعْدُهَا
تَدُكُ مِنَ الشَّاهِقِ الْمُنْكَبَا

يَسِيرُ بِهَا الْجُنْدُ مَحْمُولَةً
قَضَاءً عَلَى عَجَلٍ رُكْبَا

يَوَدُّ الْفَتَى أَنَّهُ هَارِبٌ
وَيَمْنَعُهُ الْحَوْفُ أَنْ يَهْرَبَا

وَكَيْفَ النِّجَاحُ وَمَقْدُوفُهَا
يَطُولُ مِنَ الشَّرْقِ مَنْ غَرَبَا

وَلَوْ أَنَّهُ فِي ثَنَايَا الْيَوْمِ
لَمَّا أَمِنَ الْعَيْمُ أَنْ يُطْلَبَا
تَسْعُ فَلَوْ أَنَّ تَهْتَانَهَا
حَيًّا أَنْبَتَ الْقَاحِلَ الْمَجْدِبَا
فَمَا الْمُنْجِيْقُ وَأَحْجَارُهُ
وَمَا الْمَاضِيَاتُ الرِّقَاقُ الشَّبَا

• • •

إِنْ شَكَتِ الْأَرْضُ حَرَّ الصَّدَى
سَقَاهَا التَّجِيعَ الْوَرَى صَدَا

✓ فَيَا لِلْحُرُوبِ وَأَهْوَالِهَا
أَمَا حَانَ يَا قَوْمُ أَنْ تُشَجَّبا

هُوَ الْمَوْتُ آتٍ عَلَى رَغَبِكُمْ
فَاقْلُوا الْمُسَدَّسَ وَالْأَشْطَبَا
✓ محمد
صهوان
آلان الحب المور

وَالْعَالِقُ الْمَلِكُ وَالْمَالِكُونَ
فَلَا تَتَّبِعُوا فِيكُمْ أَشْعَابَا

•

وَلَمْ أَنَسْ مَضْرَعَ « تَيْتَانِكَ »
وَمَضْرَعَنَا يَوْمَ طَارَ النَّبَا
فَمِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ فِي صَدْقِهِ
رَغَبْنَا إِلَى « الْبَرْقِ » أَنْ يَكْذِبَا
لِيَايَا لَا نَسْتَطِيبُ الْكَرَى
وَلَا نَجِدُ الْمَاءَ مُسْتَعْدَا
وَبَاتَ فُؤَادِي، بِهِ صَدْعُهَا
وَبِتُّ أُحَازِرُ أَنْ يَرَأِبَا
وَلِي نَازِرٌ غَرِقٌ مِثْلَهَا
مِنْ الدَّمْعِ بِالْبَعْرِ مُسْتَوْبَا
إِذَا مَا تَذَكَّرْتَهَا هَجَتْ لِي
أَسَى تَتَّقِيهِ الْحَسَا مَجْلَبَا
فَأُمْسِي عَلَى كَبْدِي رَاحَتِي
أَخَافُ مَعَ الدَّمْعِ أَنْ تُسْرَبَا
خُطُوبٌ يَرَاهَا الْوَرَى مِثْلَهَا
لِذَلِكَ أَشْفَقَ أَنْ تُكْتَبَا

لَقَدْ نَكَبَ الشَّرْقُ نَكْبَاتِهِ
 وَحَاولَ أَنْ يَنْكَبَ الْمَغْرِبُ
 وَأَشَقَى نُفُوسَ بَنِي آدَمَ
 لِيَرْضَى السَّرَاحِينَ وَالْأَعْقَبَ (١)
 وَلَوْ جَاَزَ بَيْنَ الضُّحَى وَالدُّجَى
 لَقَاتَلَ فِيهِ الضُّحَى الْغِيْهَبَا
 لَعَاكَ تَمْخُو جَنَائِيَاتِهِ
 فَتَنَسَى بِكَ الذَّنْبَ وَالْمُذْنِبَا
 إِذَا كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ الْخُلُودَ
 فَعِشْ بَيْنَنَا أَثَرًا طَيِّبًا
 فَإِنَّكَ فِي إِثْرِهِ رَاحِلٌ
 مَشَيْتَ السَّوَاكَ أَوْ الْهَيْدَبَى

(١) السراحين : واحدها : السرحان : وهو الذئب . والاعقب : جمع مفرده
 عقاب وهو الطائر الجارح المعروف .



بلادي

تَرَكْتُ النِّجَمَ مِثْلَكَ مُسْتَهَامَا
فَإِنْ تَسَّهَ سَهَا أَوْ نِمْتَ نَامَا
بِنَفْسِكَ لَوْعَةً أَوْ فِي الْفَوَادِي
لَصَارَتْ كُلُّ مَاطَرَةٍ جَهَامَا
وَفِيكَ صَبَابَةٌ أَوْ فِي جَمَادٍ
لَا تُشَبِّهُ دَمْعُكَ الْجَارِي أَنْسِجَامَا
هَوَىٰ بِكَ فِي الْعِظَامِ لَهُ دَبِيبٌ
أَشَابَكَ وَهُوَ لَمْ يَبْرَحْ فُلَامَا
يَظُنُّ اللَّيْلُ يَحْوِي فِيكَ شَخْصًا
وَمَا يَحْوِي الدُّجَى إِلَّا عِظَامَا
نَفَيْتَ الْغَمُضَ عَنْ جَفْنَيْكَ يَأْتِي
كَأَنَّكَ وَاصِلٌ فِيهِ الْمَلَامَا

أَتَأْرَقُ ثُمَّ تَرْجُو الطَّيْفَ يَا بَنِي
شَكَاكَ الطَّيْفُ لَوْ مَلَكَ الْكَلَامَا

سَجَّتْكَ الذَّائِحَاتُ بِجُنْحِ لَيْلٍ
فَبِتَّ تُسَاجِلُ النَّوْحَ الْحَمَامَا

لَكُنْتُ تُعَلِّمُ الطَّيْرَ الْقَوَافِي
وَكُنْتُ تُعَلِّمُ الْإِيْلَ الْغَرَامَا

إِذَا ذَكَرَ الشَّامَ بَكَيْتَ وَجَدًّا
وَمَا تَنْفَكُ تَذَكُّرُ الشَّامَا

وَكُنْتَ سَلَوْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا
وَكُنْتَ هَجَرْتَهُ إِلَّا لِمَامَا



رُؤْيِدَكَ أَيُّهَا اللَّاحِي رُؤْيِدًا
أَلَكِ الْوَيْلَاتُ لَيْتَ سِوَاكَ لَامَا

أَأَرْقُدُ وَالْحُطُوبُ تَطُوفُ حَوْلِي
وَأَتَعُدُّ بَعْدَمَا الثَّقَلَانِ قَامَا

وَيَشْقَى مَوْطِنِي وَأَنَا مِنْ عَنْهُ
إِذَا مَنْ يَدْفَعُ الْحَطَرَ الْجُسَامَا ؟

بِلَادِي ! لَا عَرَا شَرُّ بِلَادِي
وَلَا بَلَغَ الْعِدَى مِنْهَا مَرَامَا

لَيْسَتْ اللَّيْلُ إِشْفَاقًا عَلَيْهَا
وَإِنْ شَاءَتْ لَيْسَتْ لَهَا الْقَتَامَا

وَقَفْتُ لَهَا الْيَرَاعَ أَذُبُ عَنْهَا
فَإِنْ يَكْهَمُ وَقَفْتُ لَهَا الْحُسَامَا

سَقَى قَطْرَ الشَّامِ الْقَطْرُ عَنِي
وَحَيًّا أَهْلَهُ الصِّيدَ الْكِرَامَا

دَوَتْ صَيْخَاتُهُمْ فِي كُلِّ صِشْعٍ
فَكَادَتْ تَنْشُرُ الْمَوْتَى الرِّمَامَا

وَتَطْبَعُ فِي الْمُحْيَا الْجَهْمُ بِشْرًا
وَتَنْلُقُ فِي فَمِ الشَّكْلِ ابْتِسَامَا

فَحَوَّلَتْ الْقُطُوطَ إِلَى رَجَاهِ
وَصَيَّرَتْ الْوَنَى فِينَا اعْتِرَامَا

غَدَوْنَا كُلَّمَا ذَكَرُوا طَرِبْنَا
كَأَنَّ بَيْنَا الْمُعْتَقَةَ الدَّمَامَا

وَلَمْ أَرَ كَالضَّمِيرِ الْخُرَّ فَخْرًا
وَلَمْ أَرَ كَالضَّمِيرِ الْعَبْدِ ذَامًا

إِذَا غَابَ الدَّلِيلُ النَّفْسَ عَنِّي
نَظَرْتُ إِلَى الَّذِي حَمَلَ الْوَسَامَا

إِذَا جَلَبَ الْكَلَامُ عَلَيَّ عَارًا
هَجَرْتُ النُّطْقَ أَحْسَبُهُ حَرَامًا

وَأَجْفُو الْقَصْرَ يُلْزِمُنِي هَوَانًا
وَأَهْوَى الْعِزَّ يُلْزِمُنِي الْحِمَامَا



رِجَالُ الشُّرْكِ مَا نَبْغِي انْتِقَاضًا
لَعَمْرُكُمْ وَلَا نَبْغِي انْتِقَامًا

وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقٍّ
وَنُكْرَهُ مِنْ يُرِيدُ لَنَا اهْتِضَامًا

حَمَلْنَا نِيرَ ظُلْمِكُمْ قُرُونًا
فَأَبْلَاهَا وَأَبْلَانَا وَدَامَا

رَعَيْتُمْ أَرْضَنَا فَتَرَكَتُمُوهَا
إِذَا وَقَعَ الْجَرَادُ رَعَى الرُّغَامَا

فَبَاتَ الذِّبُّ يَشْكُوكُمْ عَوَاءً
وَبَاتَ الظَّنُّ يَشْكُوكُمْ بُغَامًا

جَرَيْتُمْ (بِالْهَلَالِ) إِلَى مَحَاقٍ
وَلَوْلَا جَهْلُكُمْ بَلَغَ السَّمَاءُ

وَكُنْتُمْ كَلَمًا زِدْنَا لِيَانًا
لِنَسِيرَ غَوَزِكُمْ زِدْتُمْ عَرَامًا

فَمَا رَاقِبْتُمْ فِينَا جَوَارًا
وَلَا حَفِظْتُمْ لَنَا يَدُكُمْ ذِمَامًا

أَثَرْتُمْ بَيْنَنَا الْأَحْقَادَ حَتَّى
لَيَقْتُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا خِصَامًا

وَشَاءَ اللَّهُ كَيْدَكُمْ فِشْنًا
كَمِثْلِ الْمَاءِ وَالْحَمْرِ التِّمَامًا

فَجَهْلًا تَبْعَثُونَ الرُّسُلَ فِينَا
تَدِيفُ لَنَا مَعَ الْأَثَرِ السَّمَامًا

سَرْمَتُهُمْ إِذَا طَلَعُوا عَلَيْنَا
كَأَنَّا نَرُمُكُمُ الدَّاءَ الْعُقَامًا

فَإِنْ عُرِيَ شَدَدُهَا وَثَاقًا
نَمُوتُ وَلَا نَطِيقُ لَهَا انْفِصَامًا

خَفِ الثُّرَكِيُّ يَخِيفُ بِالْمَشَانِي
وَحَفَهُ كَلَمًا صَلَّى وَصَامًا

وَمَنْ يَسْتَنْزِلُ الْأَثَرَ خَيْرًا
كَمَنْ يَسْتَقِيسُ الْمَاءَ الصِّرَامًا

هُمْ نَزَعُوا لِوَاءِ الْمَلِكِ مَنَّا
وَنَازَعَنَا طَعَامُهُمُ الطَّعَامَا

وَقَالُوا : نَحْنُ لِلْإِسْلَامِ سُورُ
وَلِإِنَّا بَنَّا الْخِلَافَةَ (وَالْإِمَامَا)

فَهَلْ فِي دِينِ أَحْمَدَ أَنْ يَجُورُوا
وَهَلْ فِي دِينِ أَحْمَدَ أَنْ نُضَامَا ؟

إِلَى كَمْ يَخْصُرُونَ الْحُكْمَ فِيهِمْ
وَكَمْ ذَا يَنْتَعُونَ بِنَا احْتِكَامَا

أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْثَرُهُمْ رِجَالًا
إِذَا عُدُوا وَأَرْفَعَهُمْ مَقَامَا

إِذَا طَلَعَتْ ذُكَاةٌ فَلَيْسَ تَخْفَى
وَلَوْ حَاكُوا الظَّلَامَ لَهَا لِسَامَا



مُحَوِّفَنَا الْمُتَقَنَّةَ الْعَرَالِي
لَقَدْ هَدَدَتْ بِالْجَمْرِ النَّعَامَا
سَنُوقِدُهَا تُعِيرُ الشَّمْسَ نَارَا
وَيُغَيِّي أَمْرُهَا الْجَيْشَ اللَّهَامَا
وَعِلْمُ الْمَرْءِ أَنَّ الْمَوْتَ آتٍ
يُهَوِّنُ عِنْدَهُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا



البلبل السجين

يا رَبُّ لَيْلٍ بِلَا سَنَاءٍ
كَأَنَّمَا بَدَرُهُ يَتِيمٌ
مَشَى بِهِ الْيَأْسُ فِي الرَّجَاءِ
كَأَنَّهُ النَّارُ وَالْهَشِيمُ

لَيْتَ الدُّجَى رَقَّ لِلْمُحِبِّ أَوْ لَيْتَ لِي مُهْجَةً حَجَرُ
أَقْضَ هَذَا الْفِرَاشُ جَنْبِي كَأَنَّ فِي مَضْجَعِي الْأَبْرُ
هَلْ بَكَ يَا نَجْمٌ مِثْلُ كُرْنِي؟ أَمْ أَنْتَ مِنْ طَبِيعِكَ السَّهَرُ؟

سَهَرْتَ شَوْقاً إِلَى ذُكَا؟
أَمْ عِنْدَكَ الْمَقْعَدُ الْمُقِيمُ؟
أُبْكِي وَتَضْعِي إِلَى بُكَائِي
يَا رَبُّ ! هَلْ تَعْشَقُ النُّجُومُ؟

قَدْ نَالَ فَرْطُ الشَّهَادِ مِنِّي وَاشْتَأَقَ طَرْفِي إِلَى الْهَجُوعِ
 وَقَرَّحَ الْجَفْنُ مَاءَ جَفْنِي فِي الْحَبِّ مَا فَاضَ مِنْ دُمُوعِي
 وَشَابَ رَأْسِي مِنَ التَّجَنِّي يَا لَيْتَ ذَا الشَّيْبِ فِي الْوَلُوعِ

لَعَلَّ فِي سَلَوَتِي شِفَائِي
 هَيْهَاتَ . دَاءُ الْهَوَى قَدِيمُ
 مَا يَحْسَبُ النَّاسُ فِي رِدَائِي ؟
 فِي بُرْدَتِي هَيْكَلُ رَمِيمُ !

قَدْ طَالَ يَا لَيْلُ فَيْكَ صَبْرِي وَأَشْبَهْتَ سَاعَكَ الْقُرُونَا
 فَقُلْ لَهْذِي التَّجُومُ تَسْرِي أَوْ فَاسْأَلِ الصُّبْحَ أَنْ يَمِينَا
 وَإِنْ تَشَاءُ أَنْ تَكُونَ قَبْرِي فَكُنْ كَمَا شِئْتَ أَنْ تَكُونَا

فِي سُكُونٍ إِلَى الْبَلَاءِ
 قَدْ يَأْلَفُ الْعِلَّةَ السَّقِيمُ
 مَنْ كَانَ فِي قَبْضَةِ الْهَوَاءِ
 هَانَ عَلَى نَفْسِهِ النَّسِيمُ !

قَرَّبَ بَيْنَ الضَّنَى وَجَنَسِي مَا أَبْعَدَ النَّوْمَ عَنْ جُفُونِي
يَا لَيْلُ فَيْكَ الرُّقَادُ خَضَمِي يَا لَيْلُ مَا فَيْكَ مِنْ مُعِينِ
سِوَى شَجَرِ هَمُّهُ كَهَمِّي يُنْشِدُ وَاللَّيْلُ فِي سُكُونِ!

أَيَمْرَحُ الْبُومُ فِي الْخَلَاءِ
وَتُنْسِكُ الْبُلْبُلُ الْهُمُومُ ؟
هَذَا ضَلَالٌ مِنْ الْقَضَاءِ
فَلَا تَلْمِني إِذَا أَلُومُ

يَا سَيِّدَ الْمُنْشِدِينَ طَرًّا وَصَاحِبَ الْمَنْطِقِ الْمَيِّينِ
لَوْ كُنْتَ يَوْمًا أَوْ كُنْتَ لَمَدًا مَا بَتَّ فِي أَتْرَاكِ الْمَيِّينِ
خَلَقْتَ لَمَّا خُلِقْتَ ، حُرًّا فَزَجَّكَ الْحُسْنُ فِي السُّجُونِ

وَأَطْلَقَ الْبُومَ فِي الْقَضَاءِ
زَعَمُ الْوَرَى أَنَّهُ دَمِيمُ
وَأَنَّهُ غَيْرُ ذِي رِوَاءِ
وَلَا لَهُ صَوْتُكَ الرَّخِيمُ !

تَيَّمَكَ الرُّوضُ فِيهِ حَتَّى تَخِذْتَ بِأَحَاتِهِ مَقَامًا
رَأَيْتَ فِيهِ النَّعِيمَ بَعَثَا وَلَمْ تَرَ عِنْدَهُ الْإِنَامَا
مَدُّوا الْأَحَابِيلَ فِيهِ شَيْءَ أَقْلَهَا يَجْلِبُ الْحِمَامَا
لَوْ كُنْتَ كَالْبُومِ فِي الْجَفَاءِ
مَا صَادَكَ الْمَنْظَرُ الْوَسِيمُ
أَصْبَحْتَ تَبْكِي مِنَ الشَّقَاءِ
لِيُضْحَكَ الْأَسِيرُ الْمُضِيمُ !

وَالْمَرْءُ وَحْشٌ فَإِنْ تَرَقَّى أَصْبَحَ شَرًّا مِنْ الْوَحُوشِ
فَعَفَهُ حُرًّا وَخَفَهُ رِقًّا وَخَفَهُ مَذَكًّا عَلَى الْعُرُوشِ
فَالشَّرُّ فِي النَّاسِ كَانَ خَلْقًا وَابْنُ طَائِرٍ بِغَيْرِ رِيشٍ ؟

مَا قَامَ فِيهِمْ أَخُو وَفَاءِ
يَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا رَحِيمُ
فَكُلُّ مُسْتَضْعَفٍ مُرَائِي
وَكُلُّ ذِي قُوَّةٍ غَشُومُ !

إِنْ كَانَ لِلْوَحْشِ مِنْ نُيُوبِ

مَا كَانَ ، وَاللَّهِ ، لِلْحُرُوبِ

لَوْ آمَحَى عَالَمُ الْخُطُوبِ

قَدْ نَسَبُوا الظُّلْمَ لِلسَّمَاءِ

وَكُلُّهُمْ جَائِرٌ ظَلُومٌ

لَمْ يَخْلُ مِنْهُ أَخُو الثَّرَاءِ

وَلَا الْقَتَى الْبَائِسُ الْعَدِيمُ

أَعْجَبُ مَا فِي بَنِي الثُّرَابِ

قَدْ صَيَّرُوا الْأَرْضَ كَالْكِتَابِ

وَانْتَعَجَلُوا الْمَوْتَ بِالْعَذَابِ

مَا خَابَ دَاعٍ إِلَى الْعِدَاءِ

وَلَمْ يَقْضَ نَاصِحٌ حَكِيمٌ

مَا رَغِبَ النَّاسُ فِي الْفَنَاءِ

لَكِنَّمَا ضَاعَتِ الْخُلُومُ ! ! (١)

(١) الخلوم : جمع مفردة الحلم - بكسر الحاء - وهو العقل .

أَوَلَمْ يَكُ الظُّلْمُ فِي الظُّبَايِعِ مَا اسْتَنْصَرَ الْعَاجِزُ الْعَدَالَةَ
لَوْ عَدَلْتُ فِيهِمْ الشَّرَائِعِ مَا اسْتَحْدَثُوا لِلْقِتَالِ آلَهُ
عَجِبْتُ لِلْقَاتِلِ الْمُدَافِعِ جَزَاؤُهُ الْمَوْتُ لَا مَحَالَةَ

لَكِنَّمَا سَافِكُوا الدِّمَاءَ
يَوْمَ الْوَعَى قَادَةُ قُرُومِ
وَهَكَذَا الْمُجْرِمُ الْفِدَائِي
فِي عُرْفِهِمْ فَاتِحُ عَظِيمِ

أَقْبَحُ مِنْ هَذِهِ الضَّلَالَةِ أَنْ يَحْكُمَ الْوَاحِدُ الْأُلُوفَا
وَيَدَّعِي الْفَضْلَ وَالتَّبَالَةَ مَنْ يَسْلُبُ الْعَامِلَ الرِّغْفَا
يَاقُومُ مَا هَذِهِ الْجَهَالَةَ قَدْ حَانَ أَنْ تُنْصِفُوا الضَّعِيفَا

فَوَاقِبُوا ذِمَّةَ الْإِخَاءِ
وَلْتَنْسَ أَحْقَادَهَا الْخُصُومُ
لَا تَتَّبِعُوا سُنَّةَ الْبَقَاءِ
فَإِنَّهَا سُنَّةُ ظُلُومِ

ملبى العطف
والانصاف



أَنْتِ...

مَهْطَ الْوَحْيِ مَطْلَعُ الْأَنْبِيَاءِ
كَيْفَ أَمْسَيْتِ مَهْطَ الْأَرْزَاءِ ؟
فِي عُيُونِ الْأَقَامِ عَنْكَ نُبوُّ
لَمْ يَكُنْ فِي الْعُيُونِ لَوْ لَمْ تُسَائِ
أَنْتِ كَالْحَرَّةِ الَّتِي انْقَلَبَ الدَّهْرُ
رُ عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ فِي الْإِمَاءِ
أَنْتِ كَالْبُرْدَةِ الْمَوْشَاةِ أَبْلَى الـ
طَيِّ وَالنَّشْرُ مَا بِهَا مِنْ رِوَاءِ
أَنْتِ مِثْلُ الْحَمِيلَةِ الْغَنَاءِ
عُرَيْتِ مِنْ أَوْرَاقِهَا الْخَضَاءِ
أَنْتِ كَاللَّيْثِ قَلَمَ الدَّهْرِ ظَفَرِي
هُ وَأَخْنَى عَلَيْهِ طُولُ الثَّوَاءِ

أَنْتِ كَالشَّاعِرِ الَّذِي أَلْفَ الْوَحْدِ

سِدَّةٌ... فِي مَحْفَلٍ مِنْ الْغَوْغَاءِ

أَنْتِ مِثْلُ الْجَبَّارِ يَرْسُفُ فِي الْإِثْمِ

لَلَّالِ فِي مَشْهَدٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ

لَوْ تَشَانِينِ كُنْتُ أَرْفَهُ حَالاً

أَوَلَسْتُ قَدِيرَةً أَنْ تَشَانِي

أَنَا مَازَلْتُ ذَا رَجَاءٍ كَثِيرٍ

وَلَيْنَ كُنْتُ لَا أَرَى ذَا رَجَاءٍ

قَدْ بَكَى التَّارِكُوكَ مِنْكَ قُنُوطاً

فَبَكَى السَّاكِنُوكَ خَوْفَ التَّنَائِي

كَثُرَ النَّائِحُونَ حَوْلَكَ حَتَّى

خَلْتُ أَنِي فِي حَاجَةٍ لِلْعَزَاءِ

بَدَلُوا دَمْعَهُمْ وَصُنْتُ دُمُوعِي

إِنَّمَا الْيَائِسُونَ أَهْلُ الْبُكَاءِ

لَوْ تُفِيدُ الدُّمُوعُ شَيْئاً لَا حَيْثُ

كُلَّ عَافٍ مَدَامِعُ الشُّعْرَاءِ

أَنْتِ فِي حَاجَةٍ إِلَى مِثْلِ (مُوسَى)
لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى (أَرْمِيَاءَ)

• • •

مُقَلَّةُ الشَّرْقِ ! كُمْ عَزِيزٌ عَلَيْنَا
أَنْ تَكُونِي رَمِيَّةَ الْأَقْدَامِ
شَرَدَتْ أَهْلَكَ النَّوَابِ فِي الْأَرْضِ

ضُ وَكَانُوا كَأَنْجُمِ الْجُوزَاءِ
وَإِذَا الْمَرْءُ ضَاقَ بِالْعَيْشِ ذَرَعًا
رَكِبَ الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ الْبَقَاءِ
لَا يُبَالِي مُعَرَّبٌ فِي ذَوِيهِ

أَنْ يَرَاهُ ذَوْوَهُ فِي الْغُرَبَاءِ

• • •

أَرْضَ آبَائِنَا عَلَيْكَ سَلَامٌ
وَسَقَى اللَّهُ أَنْفُسَ الْأَبَاءِ

مَا هَجَرْنَاكَ إِذْ هَجَرْنَاكَ طَوْعًا
لَا تَظْنِي الْعُقُوقَ فِي الْأَيْتَانِ

شبر
مب
سيرة

يُنَامُ الْخُلْدُ وَالْحَيَاءُ نَعِيمٌ

أَفْتَرَضِي الْخُلُودَ فِي الْبَاسَاءِ ؟

هَذِهِ أَرْضُنَا بِلَاقِعُ ، تَمْشِي

فَوْقَهَا كُلُّ عَاصِفٍ هَوَّاءٍ

هَذِهِ دُورُنَا مَنَازِلُ لِلْبُ

مِ وَكَانَتْ مَنَازِلَ الْوَرَقَاءِ

بَدَلَتْهَا السَّنُونُ شَوْكَاً مِنَ الرَّهْ

رِ وَبِالْوَحْشِ مِنْ بَنِي حَوَّاءِ

مَا طَوَتْ كَارِثاً يَدُ الصُّبْحِ إِلَّا

نَشَرْتُهُ لَنَا يَدُ الْإِمْسَاءِ

نَحْنُ فِي الْأَرْضِ تَائِهُونَ كَأَنَّا

قَوْمُ مُوسَى فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ

تَتَرَامَى بِنَا الرِّكَّابُ فِي الْبَيْبِ

سَدَاءٍ طَوَّاراً ، وَتَارَةً فِي الْمَاءِ

ضَعَفَاءُ 'مُحَقَّرُونَ' كَأَنَّا

مِنْ ظَلَامٍ وَالنَّاسُ مِنْ لَا أَلَامِ

واغترابُ القوي عزُّ وفخرُ
واغترابُ الضَّعيفِ بده الفناء
عَابَنَا الْبَيْضُ أَنَّنَا غَيْرُ عُجْمٍ
وَالْعَبْدَى بِالسَّحْنَةِ الْبَيْضَاءِ
وَنِيحَ قَوْمِي قَدْ أَطْمَعَ الدَّهْرُ فِيهِمْ
كُلَّ قَوْمٍ حَقِّي بَنِي السَّوْدَاءِ
فَإِذَا فَاتَنَا عَدُوٌّ تَجَنَّى
فَأَرَانَا الْأَحْبَابَ فِي الْأَعْدَاءِ
أَطْرَبْنَا الْأَقْلَامُ لَمَّا تَغَنَّتْ
بِالْمَسَاوِقِ بَيْنَنَا وَالْإِخَاءِ
فَسَكِرْنَا بِهَا فَلَمَّا صَحَّوْنَا
مَا وَجَدْنَا مِنْهَا سِوَى أَسْمَاءِ

نَحْنُ فِي دَوْلَةٍ تَلَا شَتَّ قُوَاهَا
كَالْثَّضَارِ الْمَدْفُونِ فِي الْعَبْرَاءِ
أَوْ كَمَثَلِ الْجَذِينِ مَاتَتْ بِهِ الْحَا
مِلُّ حَيًّا يَجُولُ فِي الْأَحْيَاءِ

عَجَبًا كَيْفَ أَصْبَحَ الْأَصْلُ فِرْعَا
وَالضُّحَى كَيْفَ حَلَّ فِي الظُّلُمَاءِ

مَا كَفَفْنَا مَظَالِمُ التُّرْكِ حَتَّى
زَحَفُوا كَالْجَرَادِ أَوْ كَالْوَبَاءِ

طَرِدُوا مِنْ رُبُوعِهِمْ فَأَرَادُوا
طَرَدَنَا مِنْ رُبُوعِنَا الْحَسَنَاءِ

مَا لَنَا ، وَالْحُطُوبُ تَأْخُذُ مِنَّا
نَتَلَهَّى كَأَنَّنَا فِي رَحَاءِ

ضَيْمٍ أَهْرَارُنَا وَرَيْعٍ حِمَانَا
وَسَكَّتْنَا ، وَالصَّمْتُ لِلْجَبْنَاءِ

نَهْضَةٌ تَكْشِفُ الْمَذَلَّةَ عَنَّا
فَلَقَدْ طَالَ نَوْمُنَا فِي الشَّقَاءِ

نَهْضَةٌ تَلْفِتُ الْعُيُونَ إِلَيْنَا
إِنَّ خَوْفَ الْبَلَاءِ شَرُّ بَلَاءِ

نَهْضَةٌ يَحْمِلُ الْاِتِّبَارُ صَدَاهَا
لِلْبَرَايَا فِي أَوَّلِ الْاِتِّبَاءِ

نَهْضَةٌ تَبْلُغُ النُّفُوسُ مِنْهَا

فِيهِ مُشْتَاقَةٌ إِلَى الْهِجَاءِ

إِنْ ذَا الْمَلِكِ هَيْكَلٌ نَحْنُ فِيهِ

قَلْبُ وَالْقَلْبُ سَيِّدُ الْأَعْضَاءِ

زَعَمَ الْخَائِنُونَ أَنَا بَمَا نَبِغُ

— فِيهِ نَبْغِي الْوُصُولَ لِلْعَنْقَاءِ

سَوْفَ يَدْرُونَ أَنَّمَا الْعَرَبُ قَوْمٌ

لَا يُبَالُونَ غَيْرَ رَبِّ السَّمَاءِ

يَوْمَ لَا تُنْبِتُ الشُّهُولُ سِوَى النَّا

سَ وَغَيْرِ الْأَسِنَّةِ السَّمَرَاءِ

يَوْمَ تَمْشِي عَلَى جِبَالٍ مِنَ الْأَشْ

لَامِ تَمْشِي فِي أَبْحَرٍ مِنْ دِمَاءِ

يَوْمَ يَسْتَشْعِرُ الْمَرَاوُونَ مَنَّا

أَنَّمَا الْخَاسِرُونَ أَهْلُ الرِّيَاءِ

معركة بورغاس

هَـذِي الْوَعَى مَشْبُوبَةُ النِّيدَانِ
مَشْدُودَةُ الْأَسْبَابِ وَالْأَقْرَانِ
شَابَتْ مَفَارِقُهَا وَكَانَتْ طِفْلَةً
عَذَاءً مِنْذُ دَقَائِقِ وَثْنَانِ
طُوي السَّلَامُ فَلَيْسَ يُنْشَرُ بَعْدَهَا
أَوْ يُبْعَثَ الْمَلْحُودُ فِي الْأَكْفَانِ
شَقُوا الطُّرُوسَ وَحَطَّمُوا أَقْلَامَكُمْ
أَلْيَوْمَ يَوْمُ شَوَاجِرِ الْمُرَانِ
هَانَتْ عَلَى الصَّمَامِ كُلُّ يِرَاعَةٍ
مَا لِلْيِرَاعَةِ فِي الْحُرُوبِ يَدَانِ
يَا صَاحِبِي لَيْسَ الْوَعَى مِنْ مَذْهَبِي
هَاتِيكَ وَسُوسَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ

يا صَاحِبِي
لَيْسَ الْوَعَى
مِنْ مَذْهَبِي
هَاتِيكَ
وَسُوسَةَ
مِنَ الشَّيْطَانِ

سر } فالنَّاسُ إِخْوَانٌ وَلَيْسَ مِنْ التَّهَى
أَنْ يَفْتِكَ الْإِخْوَانُ بِالْإِخْوَانِ

لو تَعَقَّلُ الْإِجْنَادُ أَنَّ مُلُوكَهَا } صبرون على الحرب
تتوهم

أَعْدَاؤُهَا أَنْقَلَبَتْ عَلَى التَّيْجَانِ
قَوْمٌ إِذَا شَاؤُوا الصُّعُودَ لِمَطْلَبِ

تَحِذُوا مَرَاقِبَهُمْ مِنْ الْأَدْيَانِ
أَوْ إِنْ كَرِهْتَ الْحَرْبَ كُنْتَ يَرَاعَةً

وَإِذَا قَتَلْتَ أَخَاكَ غَيْرَ جَبَانٍ ؟

إِنْ كَانَ قَتَلَ النَّفْسَ غَيْرَ مُحْرَمٍ }
مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالْحَيَوَانِ ؟

الْحَرْبُ مَجْلَبَةٌ الشَّقَاوَةِ لِلوَرَى }
وَالْحَرْبُ يَعْشَقُهَا بَنُو الْإِنْسَانِ

• • •

لِمَنِ الْحَمِيسُ خَوَافِقُ رَايَاتِهِ
مُتَمَارِسُ الْأَجْزَاءِ كَالْبُنْيَانِ

مُتَأَلِّبٌ كَاللَّيْلِ جَنِّ سَوَادِهِ
مُسْتَوْفِرٌ كَالْقَدْرِ فِي الْعَلْيَانِ

مُتَدَفِّقٌ كَالسَّيْلِ فِي الْفُودَانِ
 مُتَدَفِّعٌ كَالْعَاصِفِ الْمِرْنَانِ
 تَتَزَلُّزُ الْأَطْوَادُ مِنْ صَدَمَاتِهِ
 وَتَظَلُّ مِنْهُ الْأَرْضُ فِي رَجْفَانِ
 عَجَلَانِ يَكْتَسِحُ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
 إِنَّ الشَّقِيَّ الْعَاجِزُ الْمُتَوَانِي
 فِي كُلِّ سَرَجٍ ضَيْقُهُ مُتَحَرِّزٌ
 فِي كَفِّهِ مَاضِي الشَّبَاةِ يَمَانِ
 سَحٌّ إِذَا ضَنَّ الْجَبَانُ بِرُوحِهِ
 فَكَأَنَّمَا فِي جِسْمِهِ رُوحَانِ
 مَا صَانَ مُهْجَتَهُ الَّتِي فِي صَدْرِهِ
 إِلَّا لِيَبْذُلَهَا بِيَوْمٍ طِعَانِ
 لَا شَيْءَ، يَوْمَ الرَّوْعِ، أَجْمَلُ عِنْدَهُ
 مِنْ أَنْ يُرَى وَالْقَرْنَ يَصْطَرِّعَانِ

• • •

يَارُبَّ مَعْرَكَةٍ تَرَاكُمُ نَقْعُهَا ✓
 حَتَّى اخْتَفَى فِي ظِلِّهَا الْحَيْشَانِ

بَاتَتْ صَقَالُ الْهِنْدِ فِي أَفْيَانِهَا
كَالْبَرْقِ يَسْطَعُ مِنْ خِلَالِ دُخَانِ
وَالْحَيْلُ طَائِرَةٌ عَلَى أَرْسَانِهَا
تَهْوَى لَوْ انْعَقَّتْ مِنْ الْأَرْسَانِ
دَوَتْ الْمَدَافِعُ كَالرُّعُودِ قَوَاصِفًا
نَطَقَ الْحَدِيدُ فَعِيَّ كُلُّ لِسَانِ
تَرْمِي بِأَشْبَاهِ الرُّجُومِ تَخَالُهَا
حُمَرَاءُ قَدْ صِغَتْ مِنَ الْمَرْجَانِ
مَا إِنْ تَطِيشُ وَإِنْ نَأَتْ أَغْرَاضُهَا
وَلَكُمْ تَطِيشُ قَذَائِفُ الْبُرْكَانِ
صَحَابَةٌ تَذَرُ الْحُصُونُ بِلَاقِعًا
وَتَدْكُهَا دَكًّا إِلَى الْأَرْكَانِ
تَنْقُضُ وَالْفُرْسَانُ فِي آثَارِهَا
تَنْقُضُ مِثْلَ كَوَاسِرِ الْعُقْبَانِ
هِيَ وَقَعَةٌ ضَجَّتْ لَهَا الدُّنْيَا كَمَا
ضَجَّتْ وَضِحَّ النَّاسُ فِي « سِيدَانِ »

مَشَتْ الْمُنَايَا حَاسِرَاتٍ عِنْدَهَا
تَتَطَلَّبُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَبْدَانِ
فَعَلَى أَدِيمِ الْجَوْ ثَوْبٌ أَسْوَدُ
وَعَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ ثَوْبٌ قَانٍ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجُسُومِ عَلَى الشَّرَى
أَبْصَرْتَ كُثْبَانًا عَلَى كُثْبَانٍ
لَمَّا رَأَوْا (بُورْغَاسَ) ضَرَّةَ مَكْدَنٍ
حَمَلُوا عَلَيْهَا حَمَلَةَ الْيَابَانِ
وَقَدْ انْجَلَتْ إِذَا الْهَلَالُ مُنَكَّسٌ
عَلِمُ طَوْنُهُ رَايَةُ الصُّبَّانِ
رَجَحَتْ قِوَاهُمْ أَيْمًا رُجَحَانِ
فِيهَا وَشَالَ الثُّرُكُ فِي الْمِيزَانِ
نَفَرُوا لَكَالْحُمْرِ الَّتِي رَوَعَتْهَا
بَابِنِ الشَّرَى الْمُتَجَبِّهِمِ الْغَضَبَانِ
وَقُلُوبُهُمْ قَدْ أَسْرَعَتْ ضَرَبَاتُهَا
وَتَظْنُّهَا وَقَفَتْ عَنِ الْحَفَقَانِ

مُتَلَقِّتَيْنِ إِلَى الْوَرَاءِ بَاعِيْنِ
 تَتَخَيَّلُ الْأَعْدَاءُ فِي الْاِتِّجَاعِ
 يَتَلَمَّسُونَ مِنَ الْمَيِّةِ مَهْرَبًا
 مِهْمَاتَ إِنَّ الْمَوْتَ كُلَّ مَكَانٍ
 وَاللَّهُ مَا يَنْجُونَ مِنْ أَشْرَافِهِ
 وَلَوْ اسْتَعَارُوا أَرْجُلَ الْغَزَلَانِ
 أَسْلَابُهُمْ لِلظَّافِرِينَ غَنِيْمَةً
 وَجَسُومُهُمْ لِلْحَاجِلِ الْعَرَّانِ
 إِنْ يَا مَنْوَا وَقَعَ الْأَسْتَّةُ وَالطُّبَى
 فَالذُّغْرُ طَاعِنُهُمْ بِشَرِّ سِنَانِ

• • •

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَى عَصَابَةً خُرَدٍ
 فِي اللَّهِ مَسْعَاهُنَّ وَالْإِحْسَانَ
 عَفَنَ الْوَثِيرَ إِلَى وَسَائِدِ قَضَّةٍ
 وَنَزَحْنَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ أَوْطَانٍ
 وَوَقَفْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي الدُّنْيَا عَلَى
 قَامِينَ مُلْتَاعٍ وَنُصْرَةٍ عَانِ

يَحْمِلُنْ أَلْوِيَةَ السَّلَامِ إِلَى الْأَلَى
حَمَلُوا لَوَاءَ الشَّرِّ وَالْعُدْوَانِ
كَمْ مِنْ جَرِيحٍ بِالنَّجِيعِ مُحَضَّبِ
فِي الْأَرْضِ لَا يَحْنُو عَلَيْهِ حَانِ
مَا رَأَاهُ طَيْفُ النِّيَّةِ مِثْلَمَا
رَأَتْ حَشَاهُ فُرْقَةُ الْخِلَانِ
فَلَهُ ، إِذَا ذَكَرَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهُ ،
أَهَ الْغُرَيْبِ وَأَنَّةُ الشَّكْلَانِ
نَفْسَنْ مِنْ بُرْجَانِهِ ، وَأَسْوَنَهُ
وَأَعْضَنَهُ مِنْ خَوْفِهِ بِأَمَانِ
مَا حَبَّبَ الْجَنَاتِ عِنْدِي أَنَّهَا
مَمْشَى سَلَامٍ ، مُسْتَقَرُّ حِسَانِ
لَوْلَا خَنَانُ الْغَانِيَاتِ وَعَظْفُهَا
مَا كَانَتْ الدُّنْيَا سِوَى أَحْزَانِ



مِنْ مُسْمِعِ الْأَيَّامِ عَنِّي نَبَأَةٌ
يَرْتَاغُ مِنْهَا كُلُّ ذِي وَجْدَانِ

إِنَّ الْأُتَى جَبُّوا أَمَامَ عِدَاتِهِمْ
شَجَعُوا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالتِّسْوَانِ
وَصَوَارِمًا قَدْ أُغِمِدَتْ يَوْمَ الْوَعَى
شَهْرَتْ عَلَى الْأَضْيَافِ وَالْقُطَّانِ
أَكْذَا يُجَازَى الْآمِنُونَ بِدُورِهِمْ
أَوْ هَكَذَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ ؟

• • •
أَخْنَى عَلَى الْأَثْرَاكِ دَهْرٌ حَوْلٌ
أَخْنَى عَلَى الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ
وَطَوَى مُحَاسِنَ «يَلْدِز» قَدَرٌ طَوَى
رَبَّ السَّيْدِ وَصَاحِبَ الْإِيوَانِ
فَالْيَوْمَ لَا أَسْتَانَةَ أَسْتَانَةَ
تَرْهُو وَلَا السَّاطَانَ بِالسُّلْطَانِ
دَارَتْ دَوَائِرُهُ عَلَيْهَا مِثْلَمَا
دَارَتْ دَوَائِرُهُ عَلَى «طَهْرَانِ»
أَمْنِيهِ الْأَضْغَانِ كَيْفَ هَجَعْتُمْ
لَمَّا تَنَبَّهَ نَائِمُ الْأَضْغَانِ

وَحُكُومَةُ الْأَنْشِيَاخِ وَيَحْكُ مَا الَّذِي
خَالَفَتْ فِيهِ عُصْبَةُ الْفَتِيَانِ
قَالُوا : لَنَا الْمَلِكُ الْعَرِيضُ وَجَاهُهُ
كَذَبُوا فَإِنَّ الْمَلِكَ لِلرَّحْمَنِ
مَا بَالُ قَوْمِي كُلَّمَا اسْتَصْرَخْتَهُمْ
وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ عَلَى الْأَذَانِ
أَبْنَاءُ سُورِيَا الْفَتَاةِ تَضَافَرُوا
وَخَذُوا مَثَلَتَكُمْ عَنِ الْبَلْقَانِ
مَا الثَّرْكُ أَهْلٌ أَنْ يَسُودُوا فِيكُمْ
أَوْ تَحْكَمُ الْأَسَادُ بِالظُّلْمَانِ
هُمْ أَلْبَسُوا الشَّرْقِيَّ ثَوْبَ غَضَاضَةٍ
وَسَقَوْهُ كَأْسِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
فَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الشُّعُوبِ بِمَوْضِعِ
شَمَعَتْ، وَطَاطَأَ رَأْسُهُ الْعُثْمَانِي !



خير شيء

ذَهَبْتُ مُسَابِلًا عَنْ خَيْرِ شَيْءٍ
لَا أَعْرِفُ كُنْهَ أَخْلَاقِ الْبَرِيَّةِ

فَقَالَتْ لِي الْكَيْسَةُ خَيْرُ شَيْءٍ
هُوَ الزُّهْدُ الَّذِي يَنْمَحُو الْخَطِيئَةَ

وَقَالَتْ لِي الشَّرِيعَةُ : خَيْرُ شَيْءٍ
سُؤْلُ الْعَدْلِ أَبْنَاءَ الرَّعِيَّةِ

وَقَالَ الشُّهْرَةُ ، الْجُنْدِيُّ خَيْرُ
وَإِنْ كَانَتْ تَقُودُ إِلَى الْمَنِيَّةِ

وَقَالَ أَخُو الْعَصَافَةِ : خَيْرُ شَيْءٍ
هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ بِلَا مَرِيَّةٍ

وَقَالَ أَخُو الْجَهَّالَةِ : خَيْرُ شَيْءٍ
سُرُورُ النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا الدَّائِمَةُ

وَقَالَ لِي الْفَتَى وَصَلُ الصَّبَايَا

وَقَالَتْ لِي الْهَوَى الْبِنْتُ الصَّبِيَّةُ

وَلَمَّا أَنْ خَلَوْتُ سَأَلْتُ نَفْسِي

لَا أَعْرِفَ رَأْيَهَا فِي ذِي الْقَضِيَّةِ

فَقَالَتْ لَا أَرَى خَيْرًا وَأَبْقَى

مَنْ الْإِحْسَانِ لِلنَّفْسِ الشَّقِيَّةِ

لَهُ نَفْسُهُ نَفْسُهُ * * *

لَهُ نَفْسُهُ نَفْسُهُ * * *

لَهُ نَفْسُهُ نَفْسُهُ * * *

لَهُ نَفْسُهُ نَفْسُهُ * * *

لَهُ نَفْسُهُ نَفْسُهُ * * *

لَهُ نَفْسُهُ نَفْسُهُ * * *

لَهُ نَفْسُهُ نَفْسُهُ * * *

لَهُ نَفْسُهُ نَفْسُهُ * * *

مكايته حال

الْحَشْدُ مِلءُ الدَّارِ لَكِنْ لَمْ يَرَ أَحَدًا سِوَاهَا
 فَتَانَةٌ خَلَابَةٌ كَالْيَاسَمِينَةِ فِي مِثْلِهَا
 أَوْفَى عَلَيْهَا وَهِيَ تَحْ—طُرُ كَالْفَرَّاشَةِ فَاسْتَهَا
 شَكَتِ الصَّبَابَةَ مُقَلَّتَا هُ فَجَاوَبَتْهُ مُقَلَّتَاهَا
 حَتَّى إِذَا مَا اخْتَارَ كُلُّ «م» فَتَى رَفِيقَتَهُ اضْطَفَّاهَا
 وَرَأَتْ بِهِ مَنْ تَبْتَعِي وَكَمَا رَأَتْهُ كَذَا رَأَاهَا
 وَتَقَدَّمَ لِرُقْصِ يَ—رَأَ نَظَرِيهِ نَظَرَاهَا
 مُتَلَاصِقِي الْجَنَمَيْنِ يَنْ—نُدُّ سَاعِدِيهِ سَاعِدَاهَا
 وَتَكَادُ لَوْلَا الْخَوْفُ تَلْ—حَسُّ وَجَنَّتِيهِ وَجَنَّتَاهَا
 مُتَدَافِعِينَ كَمَوْجَتِي—نَ، خُطَاهُ تَتَّبِعُهَا خُطَاهَا
 يَمْشِي فَتَمْشِي وَهِيَ تَحْ—سَبُّهُ يَسِيرُ عَلَى حَشَاهَا
 هِيَ فِي إِثَامٍ كَالدُّجَى مُعْخَلُوكِ وَكَذَا فَتَاهَا

لِكُنْمَا الْإِلْحَاطُ تَحْتَ تَرْقُ السُّتُورَ وَمَا وَرَاهَا

فَاضَ الْغَرَامُ فَقَالَ آهٍ	وَقَالَتْ الْحَسَنَةُ آهَا
فَانْسَلَّ مِنْ أَصْحَابِهِ	سِرًّا ، وَانْغَضَتْ جَارَتَاهَا
وَمَشَى بِهَا فِي رَوْضَةٍ	قَدْ نَامَ عَنْهَا حَارِسَاهَا
حَتَّى إِذَا أَمِنَا الْوَرَى	وَشَكَا الْهَرَى وَشَكَتْ هَوَاهَا
طَارَتْ بِبُرْقِعِهَا وَبُرْ	قُعُوهَ عَلَى عَجَلٍ يَدَاهَا
كَيْمَا تُقْبِلَ ثَغْرَهُ	وَيُقْبِلَ الْمَعْشُوقُ فَاهَا
فَرَأَى الْمُتَيْمُّ بِنْتَهُ	وَرَأَتْ مَلِيحَتُنَا أَبَاهَا



شكوى

نَسِيتُ عَهْدِي ، فَلَمَّا جِئْتُهَا
زَعَمْتُ أَنِّي تَنَاسَيْتُ الْعُهُودَ
وَادَّعَيْتُ أَنِّي خَلِيٌّ زَاهِدٌ ،
أَنَا لَوْ كُنْتُ كَذَا كُنْتُ سَعِيدٌ

رَغِبْتُ فِي الصِّدِّ عَنِّي بَعْدًا
بِتُّ لَا يُخْزِنُنِي مِثْلُ الصُّدُودِ
مِثْلَمَا أَنْكَرَ تَغْرِي خَدَّهَا
أَزْكَرَتْ فَاتِنَتِي تِلْكَ الْوُعودُ

يَا شُهُودِي عِنْدَمَا كُنَّا مَعًا
ذَكِّرُوها .. أَيْنَ أَنْتُمْ يَا شُهُود ؟
سَكَتَ الْبَدْرُ الَّذِي رَاقَبَنَا
وَذَوَتْ فِي الرُّوضِ هَاتِيكَ الْوُروُدُ

وَمَشَتْ رِيحُ الصَّبَا حَائِرَةً
فِي الْمَغَانِي حَيْزَةَ الصَّبِّ الْعَمِيدِ
يَا هَوَاهَا قُلْ مَتَى تَتَرُّ كُنِي
نَالَ أَوْ تَصْفَرُ هَاتِيكَ الْخُدُودَ

أَنَا لَا أَدْعُرُ عَلَيْهَا بِالضَّنَى
أَتَّقِي أَنْ يَشْمَتَ الْقَالِي الْخُسُودَ .



بالعنة الورود

مَنْ الْفَرَنْسِيسَ قَيْدَ الْعَيْنِ صُورَتَهَا
عَذْرَاءُ قَدْ مِلَّتْ أَجْفَانَهَا حَوْرًا
كَأَنَّمَا وَهَبَتْهَا الشَّمْسُ صَفْحَتَهَا
وَجْهًا وَحَاكَتْ لَهَا أَسْلَاكَهَا شَعْرًا
يَدُ الْمَنِيَّةِ طَاوَتْ غِبًّا مَوْلَاهَا
بِأُمِّهَا ، وَأَبُوهَا مَاتَ مُنْتَحِرًا
فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى بَارِيسَ مَا صَغُرَتْ
عَنِ الْفَتَاةِ وَلَكِنْ هَمُّهَا كَبُرًا
وَالنَّفْسُ تَعَشَّقُ فِي الْإِثْلِينَ مَوْطِنَهَا
وَلَيْسَ تَعَشَّقُهُ يَحْيُوهُمْ حَفْرًا
وَتَعْظُمُ الْأَرْضُ فِي عَيْنَيْكَ مُحْتَرَمًا
وَلَيْسَ تَعْظُمُ فِي عَيْنَيْكَ مُحْتَقَرًا

فَغَادَرَتْهَا وَمَا فِي نَفْسِهَا أَثَرٌ
مِنْهَا وَلَا تَرَكَتْ فِي أَهْلِهَا أَثَرًا

إِلَى الَّتِي تَفْتِنُ الدُّنْيَا مُحَاسِنُهَا
وَحُسْنُ مَنْ سَكَنُوهَا يَفْتِنُ الْبَشَرَا

إِلَى الَّتِي تَجْمَعُ الْأَضْدَادَ دَارُتُهَا
وَيَجُوسُ الْأَمْنِ فِي أَرْجَائِهَا الْخَطَرَا

إِذَا رَأَاهَا تَقِي ظَنِّهَا «عَدَنًا»
وَإِنْ رَأَاهَا شَقِي ظَنِّهَا «سَقَرَا»

تَوَدُّ شَمْسُ الضُّحَى لَوْ أَنَّهَا فَلَكُ
وَالْأَفُقُ لَوْ طَلَعَتْ فِي أَوْجِهِ قَمَرَا

وَالْعَرَبُ لَوْ كَانَ عُودًا فِي مَنَابِرِهَا
وَالشَّرْقُ لَوْ كَانَ فِي جُودَانِهَا حَجَرَا

فِي كُلِّ قَلْبٍ هَوًى مِنْهَا كَانَ لَهُ
فِي أَهْلِهَا صَاحِبًا ، فِي أَرْضِهَا وَطَرَا

(بَارِيسُ) أَعْجُوبَةُ الدُّنْيَا وَجَنَّتُهَا
وَرَبَّةُ الْحُسْنِ مَطْرُوقًا وَمُبْتَكَرَا



حَلَّتْ عَلَيْهَا فَلَمْ تُنْكِرْ زَخَارِفَهَا
 فَطَالَمَا أَبْصَرْتَ أَشْبَاهَهَا صُورًا
 وَلَا خَلَائِقَ أَهْلِهَا وَزِيَّيَهُمْ
 فَطَالَمَا قَرَأْتَ أَخْلَاقَهُمْ سِيرًا
 وَإِنَّمَا أُنْكَرْتَ فِي الْأَرْضِ وَحْدَتَهَا
 كَذَلِكَ الطَّيْرُ إِذَا فَارَقَ الْوَكْرَ
 يَتَيَّمَةً مَا هِيَ أُمٌّ تَلَوِّذُ بِهَا
 وَلَا أَبٌ إِنْ دَعَتْهُ نَحْوَهَا حَضْرًا
 غَرِيبَةً يَقْتَنِيهَا الْبُؤْسُ كَيْفَ مَشَتْ
 مَا عَزَّ فِي أَرْضٍ «بَارِيس» مَنْ افْتَقَرَا
 مَرَّتْ عَلَيْهَا لَيْالٍ وَهِيَ فِي شُغْلٍ
 عَنْ سَالِفِ الْهَمِّ بِالْهَمِّ الَّذِي ظَهَرَ
 حَتَّى إِذَا عَضَّهَا ثَابُ الطَّوَى نَفَرَتْ
 تَسْتَنْزِلُ الرِّقَّ فِيهَا الْفَرْدَ وَالنَّفْرَا
 تَجْنِي الْجَحِينَ وَيَجْنِي الْبَازِلُوهَا
 مِنْ كَفِّهَا الْوَرْدَ مَنْظُومًا وَمُنْثَرَا

لَا تَتَّقِي اللَّهَ فِيهِ وَهُوَ فِي يَدِهَا
 وَتَتَّقِي فِيهِ فَوْقَ الْوَجْنَةِ النَّظْرَا
 تَغَارُ حَتَّى مِنَ الْأَرْوَاحِ سَارِيَةً
 فَلَوْ تَمَّ قَبُولُ أُطْرَقَتْ خَفْرَا
 أَذَالَتْ الْوَرْدَ قَانِيهِ وَأَصْفَرَهُ
 كَيْمَا تَصُونَ الَّذِي فِي خَدِّهَا نَضْرَا
 حَمْتُهُ عَنْ كُلِّ طَرَفٍ فَاسِقٍ غَزَلٍ
 لَوِ اسْتَطَاعَتْ حَمْتُهُ الْوَهْمَ وَالْفِكْرَا
 تُضَايِحُ الْخَلْقَ لَا زَهْوًا وَلَا لَبِيًا
 وَتَجِدُ الْفَقْرَ لَا كِبْرًا وَلَا أَشْرَا
 فَإِنْ خَلَتْ هَاجَتْ الذِّكْرَى لَوَاعِجَهَا
 فَاسْتَنْقَدَتْ طَرَفَهَا الدَّمْعَ الَّذِي أَذْخَرَا

تَعَلَّقَتْهُ فَتَى كَالْعَصْنِ قَامَتْهُ
 حَلَوَ اللِّسَانِ أَغْرَّ الْوَجْهَ مُزْدَهْرَا
 وَهَامَ فِيهَا ثُرِيهِ الشَّمْسُ غَرَّتْهَا
 وَالْفَجْرَ مَرْتَصِفًا فِي ثَغْرِهَا دُرَّرَا

إِذَا دَنَا رَغِبْتُ أَنْ لَا يَفَارِقَهَا
وإن نَأَى أَصْبَحْتُ تَشْتَاقُ لَوْ ذَكَرَا
تُغَالِبُ الْوَجْدَ فِيهِ وَهُوَ مُقْتَرَبٌ
وَتَهْجُرُ الْغَمَضَ فِيهِ كُلَّمَا هَجَرَا
كَانَتْ تَتَوَقَّى الْهَوَى إِذَا لَا يَحْمُرُهَا
فَأَصْبَحْتُ تَتَوَقَّى فِي الْهَوَى الْحَذَرَا
قَدْ عَرَضْتُ نَفْسَهَا لِلْحُبِّ وَاهِيَةً
فَقَالَ مِنْهَا الْهَوَى الْجَبَّارُ مُقْتَدِرَا
وَالْحُبُّ كَاللِّصِّ لَا يَذْرِيكَ مَوْعِدُهُ
لَكِنَّهُ قَالَمًا ، كَالسَّارِقِ ، اسْتَتَرَا



وَلَيْلَةً مِنْ لَيَالِي الصَّيْفِ مُقْمِرَةً
لَا تَسَامُ الْعَيْنُ فِيهَا الْانْجُمَ الزُّهْرَا
تَلَاقِيَا فَشَكَاهَا الْوَجْدَ فَاضْطَرَبْتَ
ثُمَّ اسْتَمَرَّ فَبَاتَتْ كَالَّذِي سَجَرَا
شَكََا فَحَرَّكَ بِالشَّكْوَى عَوَاطِفَهَا
كَمَا تَحْرُكُ كَفُّ الْعَازِفِ الْوَتَرَا

وَزَادَ حَتَّى تَمَّتْ كُلُّ جَارِحَةٍ
لَوْ أَصْبَحَتْ مُسْمَعًا أَوْ أَصْبَحَتْ بَصَرًا
رَأَى الْهَيَامُ عَلَى الصَّبِّينَ فَاعْتَقَا
لَا يَمْلِكُ الْنَهْيُ وَرَدًا وَلَا صَدْرًا
« وَكَانَ مَا كَانَ مِنْهَا لَسْتُ أَذْكُرُهُ »
تَكْفِي الْإِشَارَةُ أَهْلَ الْفِطْنَةِ الْخَبْرَا



هَامَتْ بِهِ وَهِيَ لَا تَدْرِي لِشَقَوَاتِهَا
بِأَنَّهَا قَدْ أَحَبَّتْ أَرْقَمًا ذَكَرَا
رَأَتْهُ خَشْفًا فَأَدْنَتْهُ فَرَاءَ بِهَا
شَاةً فَأَنْشَبَ فِيهَا نَابَهُ نَمْرًا
مَا زَالَ يُؤْمِنُ فِيهَا غَيْرَ مَكْتَرِثٍ
بِالْعَاذِلِينَ فَلَمَّا آمَنَتْ كَفَرَا
جَنَى عَلَيْهَا الَّذِي تَخَشَى ، وَقَاطَعَهَا
كَأَنَّهَا قَدْ جَنَتْ مَا لَيْسَ مُعْتَقَرَا
كَانَتْ وَكَانَ يَرَى فِي خَدِّهَا صَعْرًا
عَنْهُ فَبَاتَتْ تَرَى فِي خَدِّهِ صَعْرَا

فَكَلَّمَا اسْتَعِظَفْتُهُ اَزُورُ مُحْتَدِمًا
وَكَلَّمَا ابْتَسَمْتُ فِي وَجْهِهِ كَشَرَا
طَالَ النِّقَارُ وَ«فِرْجِينِي» عَلَى مَضَضٍ
تَجَرَّعُ الْاَنْقَعَيْنِ : الصَّابَ وَالصَّبْرَا



قَالَتْ ، وَقَدْ زَارَهَا يَوْمًا ، مُعْرِضَةً
مَتَى ، لَعْمُكَ ، يَحْنِي الْغَارِسُ الشَّمْرَا ؟
كَمْ ذَا الصَّدُودُ وَلَا ذَنْبُ جَنَّتِهِ يَدِي
أَرْجُو بِكَ الصَّفْوَلَا أَرْجُو بِكَ الْكَدْرَا
تَرَكْتَنِي لَا أَذُوقُ الْمَاءَ مِنْ وَلَهِي
كَمَا تَرَكْتَ جُفُونِي لَا تَذُوقُ كَرِي
أَشْفِقُ عَلَيَّ وَلَا تَنْسَ وُءُودَكَ لِي
فَإِنَّ مَا بِي لَوْ بِالصَّخْرِ لَا نَفْطَرَا
أَطَالَ الْعَتَبَ تَرْجُو أَنْ يَرِقَ لَهَا
فُوَادُهُ فَأَطَالَ الصَّمْتَ مُخْتَصِرَا
وَأَحْرَجْتُهُ لِأَنَّ الِهْمَّ أَحْرَجَهَا
وَكَلَّمَا أَحْرَجْتُهُ رَاغٌ مُعْتَدِرَا

وَصَاقَ ذَرْعًا بَمَا يُخْفِي فَقَالَ لَهَا

إِلَى مَا أَتَزَمُ فِيكَ الْعَمِيَّ وَالْحَصْرَا

أَهْوَاكَ صَاحِبَةً ... أَمَا اقْتِرَانُكَ بِي

فَلَيْسَ يَخْطُرُ فِي بَالِي وَلَا خَطَرَا

أَهْوَى رِضَاكَ وَلَكِنْ إِنْ سَمِعْتُ لَهُ

أَغْضَبْتُ نَفْسِي وَالْذِّيَّانَ وَالْبَشْرَا

عَنَيْتُ مَالِي مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَسَدِي

وَلَيْسَ قَلْبِي إِلَى قَسَمَيْنِ مُنْشَطَرَا

تَطَالَيْتَنِي فُؤَادِي وَهُوَ مَرْتَهَنُ

فِي كَفِّ غَيْرِكَ، رُمْتُ الْمَطْلَبَ الْعَسِرَا

يَكْفِيكَ أَنِّي فِيكَ خُنْتُ إِمْرَأَتِي أ

وَلَمْ يَخُنْ قَلْبُهَا مَهْدِي وَلَا خَفَرَا

قَدْ كَانَ طَلِيشًا هِيَامِي فِيكَ بَلْ تَزَقَا

وَكَانَ حُبُّكَ ضَعْفًا مِنْكَ بَلْ خَوَرَا

قَالَتْ مَتَى صِرْتَ بَعْلًا؟ قَالَ مِنْ أَمْدَرِ

لَا أَحْسِبُ الْعُمَرَ إِلَّا لَهُ وَإِنْ قَصُرَا

يَاهُولَ مَا أَبْصَرْتَ يَا هَوْلَ مَا سَمِعْتَ
كَادَتْ تُكَذِّبُ فِيهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
لَوْلَا بَقِيَّةُ صَدْرِ فِي جَوَانِبِهَا
طَارَتْ لَهُ نَفْسُهَا مِنْ وَقْعِهِ شَذْرًا
يَا لِلْخِيَانَةِ! صَاحَتْ وَهِيَ هَائِجَةٌ
كَأَنَّ تَهَيَّجَ لَيْثٍ بِأَبْنِهِ وَتَرَا
الآنَ أَيْقَنْتُ أَنِّي كُنْتُ وَاهِمَةً
وَأَنَّ مَا كُلُّ بَرْقٍ يَضَعُ الْمَهْلَرَا
وَهَبْتَ قَلْبَكَ غَيْرِي وَهُوَ مَلِكُ يَدِي
مَا خِفْتُ شَرًّا وَلَا بَالَيْتُ مُزْدَجَرَا
لَيْسَتْ شَرَائِعُ هَذِي الْأَرْضِ عَادِلَةٌ
كَانَ الضَّعِيفُ وَلَا يَنْفَكُ مُحْتَقَرَا
قَدْ كُنْتُ أَخْشَى يَدَ الْإِقْدَارِ تَصَدُّعَنَا
وَكُنْ أَجْدَرَ أَنْ أَخْشَاكَ لَا الْقَدَرَا
وَصَلَّتِي مِثْلَ شَمْسِ الْأُفُقِ نَاصِعَةً
وَعَفَّتِي مِثْلَ جُنْحِ اللَّيْلِ مُعْتَكِرَا

كَمَا تَعَاْفُ السَّرَاةُ الشُّوبَ قَدْ بَلَيْتْ

خِيُوطُهُ وَالرُّوَاةُ الْمُرْدَ الْقَدْرَا

خَفَتْ الْإِقَاوِيلَ بِي قَدْ نَامَ قَائِلَهَا

هَلَا خَشِيتَ انْتِقَامِي وَهُوَ قَدْ سَمِهَا

يَا سَالِي عَفِّي مَنْ قَبْلَ تَهْجُرِي (١)

أُرْدُدْ عَلَيَّ عَفَايَ وَارْدُدِ الطُّهْرَا

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَا مِنْ عَفِّي عَوْضُ

لَا حَ الرَّشَادُ وَبَانَ النُّعْيُ وَانْحَسَرَ . .

وَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ تَغْلِي رَاجِلَهَا

كَأَنَّهَا بُرْكَانٌ ثَارَ وَانْفَجَرَا

فِي صَدْرَهَا النَّارُ، نَارُ الْحِقْدِ، مُضْرَمَةٌ

لَكِنَّمَا مُقْلَتَاهَا تَقْدِفُ الشَّرْرَا

وَأَبْصَرَ النَّصْلَ تُخْفِيهِ أَنْامِلُهَا

فَرَاخَ يَرْكُضُ نَحْوَ الْبَابِ مِنْدَعِرَا

لَكِنَّمَا عَاجَلَتْهُ غَيْرُ وَانِيَةٍ

بَطْعَنَةٍ فَجَرَّتْ فِي صَدْرِهِ نَهْرَا

(١) التقدير : من قبل أن تهجري .

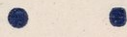
فَحَرَّ فِي الْأَرْضِ جِسْماً لَأَحْرَكَ بِهِ
لَكِنَّ «فَرَجِيذَ» مَا تَتَّ قَبْلَمَا احْتَضَرَا
جُنَّتْ مِنَ الرَّعْبِ وَالْأَحْزَانِ فَانْتَحَرَتْ
مَا حَبَّتِ الْمَوْتَ لَكِنْ خَافَتْ الْوَضْرَا

كَانَتْ قُبَيْلَ الرَّدَى مَنْسِيَةً فَغَدَتْ
بَعْدَ الْحَمَامِ حَدِيثَ الْقَوْمِ وَالسَّمَرَا
تَتَلَوُ الْقَتَاةُ عِظَاتٍ فِي حِكَايَتِهَا
كَمَا يُطَالَعُ فِيهَا النَّاشِئُ الْعِبْرَا



١٩١٤

طويَ العامُ كما يطوي الرقيمُ وهوى في لجة الماضي البعيد



لم يكن .. بل كان لكن ذهباً
وانقضى حتى كأن لم يكن
لو درى حين أتى المنقلباً
لسمي أنه لم يكن
أي نجم شارق ما غرباً
أي قلب خافق لم يستكن

جاهلٌ من حسب الآتي يدوم أحقُّ من حسب الماضي يعود



مَا لَنَا يَا خُذْ مِنَّا الطَّرْبُ
 كُلَّمَا عَامٌ تَلَا شَيْ وَاضْمَحَلْ
 أَفْرَحْنَا أَنَّنَا نَقْتَرِبُ
 مَنْ عَدَدٍ؟ إِنَّ غَدًا فِيهِ الْأَجَلُ
 عَجَبٌ هَذَا وَمِنْهُ أَعْجَبُ
 إِنَّنَا نَفْنَى وَلَا يَفْنَى الْأَمَلُ
 فَكَاَنَّا مَا سَمِعْنَا بِالْحُثُومِ أَوْ كَاَنَّا قَدْ نَعِمْنَا بِالْوُجُودِ

يَا رَعَاهُ اللَّهُ مِنْ عَامٍ خَلَا
 فَلَقَدْ كَانَ سَلَامًا وَأَمَانًا
 صَافِحَ الْجَحْفَلُ فِيهِ الْجَحْفَلَا
 وَاسْتَرَاخَ السَّيْفُ فِيهِ وَالسِّنَانُ
 مَا الْمَجْلَى حَتَّى رَأَى التَّقَعَّ الْمَجْلَى
 وَخَبَتِ نَارُ الْوَعَى فِي « الْمَلَقَانِ »

لَسْتُ أَنْسَى نَهْضَةَ الشَّعْبِ النَّوْمِ إِنَّ فِيهَا عِبْرَةً لِلْمُسْتَفِيدِ

والتقى البخران فيه بعدما
 مرت الأجيال لا يلتقيان
 أصبح السد الذي بينهما
 ثرعة يزخر فيها الأزرقان
 فلتدُم (أميركا) ما التظما
 ما لهذا الفتح في التاريخ ثان
 ولتعيش رايثها ذات النجوم
 أجمل الرايات أولى بالخلودا

واعتلى الناس به متن الهواء
 فهم حول الدّاري يمرحون
 يمشرون المنطاد فيهم في الفضاء
 مثلما يمشرون في البحر السفين
 معجزات ما أتاها الأنبياء
 لا ولم يطمح اليها الاقدمون
 سخر العلم لهم حتى اليوم
 فهم ، مثلهم ، فوق الصّعيد

حَلَقَ الْغَرِيُّ فَوْقَ السَّمَوَاتِ
 وَلَيْثُنَا نَنْدُبُ الرَّسْمَ الْمَحِيلَ (١)
 فَاذَا مَا قَالِ أَهْلُ الْمَكْرُمَاتِ
 مَا وَجَدْنَا ، وَأَبْيَكُمُ ، مَا نَقُولُ
 لَوْ فَقَهْنَا مِثْلَهُمْ مَعْنَى الْحَيَاةِ
 مَا أَضَعْنَاهَا بُكَاءَ فِي الطُّلُولِ
 أَلَقْتُ أَنْفُسَنَا الضِّيمَ الْمُقِيمَ مِثْلَمَا يَسْتَعَذِبُ الظِّيُّ الْهَبِيدَ .

أَدْرَكْتُ غَايَاتَهَا كُلَّ الشُّعُوبِ
 نَهَضَ الصِّبْيَ وَمَا زِلْنَا نِيَامَ
 عَيْثُ فِينَا الرِّزَايَا وَالْخُطُوبُ
 مِثْلَمَا يَعْثُ بِالْحَرِّ اللَّثَامُ
 صَوْدَرَ الْكَاتِبَ مِنَّا وَالْخَطِيبُ
 مُنَعَتْ أَلْسُنُنَا حَتَّى الْكَلَامُ

نَحْنُ فِي الذَّلَّةِ إِخْوَانُ الْيَهُودِ نَحْنُ فِي الْعَفْلَةِ أَصْحَابُ الرَّقِيمِ (٢)

(١) إشارة من الشاعر الى قصائد العرب في بكاء الديار وأخصها هذا البيت الفرد :

عوجوا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حزام
 (٢) يشير الى « أهل الكهف » الذين « لبثوا في كهفهم ثلاثمئة سنين وازدادوا تسعا »
 والذين « نقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد ، لو اطلعت عليهم لوليت
 منهم فراراً ولملت منهم رعباً » .
 - زهير -

لَيْتَ أَنَا حِينَ مَاتَ الشَّمْسُ
 لَحِقْتُ أَرْوَاحَنَا بِالْقَابِرِينَ
 مَا تَمَرَّدْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمُوا
 لَا وَلَمْ نَفْكَكَ وَثَاقًا عَنْ سَجِينِ
 لَيْسَ يَمْحُو عَارَنَا إِلَّا الدَّمُ
 فَالْيَ كَمْ نَذَرُ الدَّمَغَ السَّخِينِ؟
 قَامَ فِينَا أَلْفُ جَبَّارٍ غَشُومٍ غَيْرَ أَنَّا لَمْ يَمِتْ مِنَّا شَهِيدٌ

يَالْقَوْمِ بَلَغَ السَّيْلُ الرُّبَى
 وَاسْتَطَالَ الْبَغْيُ وَاسْتَشْرَى الْفَسَادُ
 فَاجْعَلُوا أَقْلَامَكُمْ بَيْضَ الظُّبَى
 وَاسْتَعِيرُوا مِنْ دَمِ الْبَاغِي الْمَدَادُ
 كَتَبَ السَّيْفُ .. اقْرَأُوا مَا كَتَبَا
 لَا يُنَالُ الْمَجْدُ إِلَّا بِالْجَهَادُ

أَيُّ رِجَالِ الشَّرْقِ أَبْنَاءُ الْقُرُومِ لَا تَنَامُوا . آفَةُ الْمَاءِ الرُّكُودُ !!



بنت الدوالي

هَاتِ اسْقِنِي بِالْقُدَحِ الْكَبِيرِ
صَفْرَاءَ لَوْنِ الذَّهَبِ الْمَصْهُورِ
كَأَنَّهَا فِي أَكْوَسِ الْبُلُورِ شُعْلَةٌ نَارٍ فِي بَقَايَا نُورِ

عَجِبْتُ لِلْكَأْسِ الَّتِي تَحْوِيهَا
كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ وَالْحَيَاةُ فِيهَا
لَوْ لَمْ يُدْرِهَا بَيْنَنَا سَاقِيهَا دَارَتْ عَلَى الْقَوْمِ بِلَا مُدِيرِ

هَاتِ اسْقِنِيهَا مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ
صَافِيَةً قَنَهَضُ بِالْصُّعَاوِكِ
حَتَّى يَرَى التَّيْهَ عَلَى الْمُلُوكِ وَلَا يُبَالِي سَطْوَةَ الْأُمَرِ

بِنتِ الدَّوَالِي ضَرَّةَ الرُّضَابِ
أُخْتِ التَّصَافِي زَوْجَةَ السَّعَابِ
أَنْتِ، وَإِنْ لَمْ الْوَرَى شَرَابِي فِي الْخَالِدِينَ : الْقَرَّ وَالْهَجِيرِ



أَشْرَبُهَا بَلْ أَشْرَبُ الْإِكْسِيرَا
تَحْلُقُ فِي شَارِبِهَا الشُّرُورَا
فَقُلْ مَنْ يَحْسَبُهَا غُرُورَا مَا الْعَيْشُ إِلَّا سَاعَةُ النُّرُورِ



الطيران

لو رأى «آدم» فتاه زال الـ——— يحقد من قلبه على حواء
 صير الأرض جنة دونها الجنة في الحسن والبها والرواء
 ما أظن النعم فيه الذي في الـ——— أرض من بهجة ومن لائلاء
 كل ما في الوجود للمرء عبء وهو عبد الشهوات والاهواء
 كائن كل كائن حار فيه فهو حلو مر ودان ناء
 وهو طورا يكون نصف إله وهو طورا أدنى من العجماء
 عجباً كيف طأئه الطين والماء وما كان غير طين وماء ؟
 ساد في الكون مثلاً ساد فيه خالق الكون مبدع الأشياء
 فهو في الماء سابع وعلى الغب——— راه ماش وطائر في الفضاء
 تحذ الجرم ملعباً ثم أمسى راكضاً في الهواء ركض الهواء
 فهو فوق السحاب يحكيه في مة——— راه لكنه أخو خيلاء

وَهُوَ بَيْنَ الطُّيُورِ تَحْسَبُهُ الْعَنَّةُ ——— أ لَوْلَا اسْتِحَالَةُ الْعَنْقَاءِ
 أَبْصَرْتُهُ فَاكْبَرْتَ أَنْ تَرَى فِيهِ ——— جَوْ هَيَّادَهَا عَلَى الْعَبْرَاءِ
 فَاسْتَوَى فِي قُلُوبِهَا الذُّعْرُ حَتَّى كَادَ يَعْكِى الْبَلَاءُ خَوْفُ الْبَلَاءِ
 وَتَنَاجَتْ تَبْغِي النَّجَاةَ فِرَارًا أَيْنَ أَيْنَ الْمَقْرُ مِنْ ذَا الْقَضَاءِ
 وَنَجَّ هَذِي الطُّيُورَ تَجْنِي عَلَى الْمَوْتِ تَمَى وَتَرْجُو سَلَامًا مِنَ الْأَحْيَاءِ
 إِهْطِي أَوْ فَحَلِّقِي أَوْ فَسِيرِي إِنَّمَا الْمُنْتَهَى إِلَى الْأَرْزَاءِ !

وَهُوَ بَيْنَ النُّجُومِ يَسْتَرْقُ السَّمَاءَ ——— عَ وَلَا يَبْقَى رُجُومَ السَّمَاءِ
 مَشْهُدٌ رَوْعَ الدَّرَارِي فَبَاتَتْ حَاطَاتٍ فِي الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ
 نَافِرَاتٍ كَأَنَّهَا ظَلِيَّاتٌ رَأَتْ الْقَانِصِينَ فِي الْبِيدَاءِ
 سَائِلَاتٍ إِذَا رَسُولُ سَلَامٍ مِنْ بَنِي الْأَرْضِ أَمْ نَذِيرُفَنَاءِ ؟
 هَالِكًا أَنْ تَرَى مِنَ الْإِنْسِ قَوْمًا يَتَهَادُونَ مِثْلَهَا فِي الْفَضَاءِ
 فَرَأَيْتَ الْجَوَزَاءَ تَشْكُو الشَّرِيًّا وَالثَّرِيًّا تَشْكُو إِلَى الْجَوَزَاءِ
 لَا تُرَاعِي يَأْشُهُبُ مِنَّا فَإِنَّا مَا حَمَلْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ الْوَلَامِ
 قَدْ كَرِهْنَا الْمَقَامَ فِي الْأَرْضِ لَمَّا قِيلَ إِنَّ السَّمَاءَ مَقَرُّ الْهَنَاءِ
 إِنَّمَا شَوْقُنَا إِلَيْكَ الَّذِي أَنَسَ ——— رَى بَنًا لَا إِلَهِيَّامُ فِي الْإِسْرَامِ
 فَصَلِينَا نَزْدَدُ غَرَامًا وَوَجَدَا غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ كَثِيرُ الْإِبَامِ

لَحْنُ يَا شُهْبُ فِي حِمَا الضُّيُوفِ وَجَمِيلُ رَعَايَةِ الْغُرَبَاءِ
أَكْرَمِي ذَلِكَ الْمَخْلُقَ فَوْقَ السُّحُبِ يُثْنِي عَلَيْكَ خَيْرَ ثَنَاءِ
وَأُنِيرِي طَرِيقَهُ إِنْ دَجَا إِلَيْهِ ——— لُ وَدَبَّتْ عَقَارِبُ الظُّلَمَاءِ
صَاغَكَ اللَّهُ شُعْلَةً مِنْ ضِيَاءِ وَبَرَا الْمَرْءَ شُعْلَةً مِنْ ذِكَا
تَحْذِيرِهِ أَخَا يَكُنْ لَكَ عَوْنًا كُلُّ نَفْسٍ مَحْتَاجَةٌ لِلْإِخَاءِ
لَا تُفَاخِرْ بِالْوَاخِدَاتِ وَلَا بِالْأَحْزَانِ ——— يَلِ مَنْ أَدْهَمَ وَمِنْ شَهْبَاءِ
هَانَ عَصْرُ التِّيَاقِ وَالرَّأْسِيهَا عِنْدَ عَصْرِ الْبُخَارِ وَالْكَهْرِ بَاءِ



أَهْلُهَا عَرَبٌ

أَقَاحُ ذَاكَ أَمْ شَنْبُ	وَرِيقُ ذَاكَ أَمْ صَرْبُ
وَوَجْهُ ذَاكَ أَمْ قَرُّ	وَوَخْدُ ذَاكَ أَمْ ذَهَبُ
جَمَالُ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ	وَبَعْضُ الْحُسْنِ يُكْتَسَبُ
تَكَلَّتِ الظَّرْفَ ، مَا ذَاتِي	أَهَذَا الْحُسْنُ يُجْتَنَبُ ؟
عَدَدَتْ لَهَا الْعُيُوبَ وَلِي——	سَ إِلَّا الظَّرْفُ وَالْأَدَبُ
فَتَاةٌ بَيْنَ مَبْسَمِهَا	وَبَيْنَ عُقُودِهَا نَسَبُ
لَوَاحِظُهَا نَمَتِهَا الْهِنْدُ	لَكِنْ أَهْلُهَا عَرَبُ
مُرْنَعَةٌ إِذَا خَطَرَتْ	رَأَيْتَ الْعُصْنَ يَضْطَرِبُ
مَشَتْ وَوَنَتْ رَوَادِفُهَا	فَكَادَ الْحَصْرُ يَنْقَضُ
يُسِرُّ الْعَاذِلُونَ إِذَا	نَأَتْ وَيَعُودُنِي الْوَصْبُ

وَيَصْطَلِحُونَ إِنْ قُرُبْتُ وَعِنْدِي يَحْسُنُ الطَّرَبُ
فَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

وَأَبْهَكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا

صاحبُ القلم

أُسْقَى الْبَرِّيَّةَ نَفْسًا صَاحِبُ الْهِمَمِ
وَأَتَعَسُرُ الْخُلُقُ حَظًّا صَاحِبُ الْقَلَمِ
عَافَ الزَّمَانُ بَنِي الدُّنْيَا وَقَيْدَهُ
وَالطَّيْرُ يُغْبَسُ مِنْهَا جَيْدُ النِّعَمِ
وَحَكَمَتْ يَدُهُ الْأَقْلَامَ فِي دَمِهِ
فَلَمْ تَصْنَعْ وَلَمْ يَعْدِلْ إِلَى حَكَمِ
فِيَا لَهُ عَاشِقًا طَابَ الْجَمَامُ لَهُ
إِنَّ الْمَحِبَّ لَمَجْنُونٌ فَلَا تَلَمِ
إِكْلَ ذِي هَيْئَةٍ فِي دَهْرِهِ أَمَلٌ
وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ فِي الدَّهْرِ ذُو أَلَمِ
وَيْلُ الْيَلَالِي لَقَدْ قَلَّدَ نَنِي ذَرْبًا
أَدْنَى إِلَى مُهْجَتِي مِنْ مُهْجَةِ الْخَصِمِ

مَا حَدَّثْتَنِي نَفْسِي أَنْ أُحْطِمَهُ
إِلَّا خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي مِنَ النَّدَمِ
فَكَلَّمَا قُلْتُ زُهْدِي طَارِدٌ كَلَفِي
رَجَعْتُ وَالْوَجْدُ فِيهِ طَارِدٌ سَأَمِي
يَا بَى الشَّقَاءِ الَّذِي يَدْعُونَهُ أَدْبَاً
أَنْ يَضْحَكَ الطَّرْسُ إِلَّا إِنْ سَفَكَتُ دَمِي
لَقَدْ صَحِبْتُ شَبَابِي وَالْيَرَاعَ مَعَاً
أَوْدَى شَبَابِي .. فَهَلْ أَبْقَى عَلَى قَلَمٍ
كَأَنَّمَا الشَّعْرَاتُ الْبَيْضُ طَالِعَةٌ
فِي مَفْرَقِي ، أَنْجَمٌ أَشْرَقْنَ فِي الظُّلَمِ
تَضَاحَكُ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَعَرَّضَ بِي
ذُو الشَّيْبِ عِنْدَ الْغَوَا فِي مَوْضِعِ التَّهَمِ
فَكُلُّ بَيْضَاءٍ عِنْدَ الْغَيْدِ فَاحِشَةٌ
وَكُلُّ بَيْضَاءٍ عِنْدِي تَغْرُ مُبْتَسِمٌ
قُلْ لَلَّتِي ضَحِكْتُ مِنْ لِمَتِي عَجَباً
هَلْ كَانَ شَمُّ شَبَابٍ غَيْرَ مُنْصَرَمٍ

أَصْبَحْتُ أَنْحَلَ مِنْ طَيْفٍ ، وَأَحِيدَ مِنْ
ضَيْفٍ ، وَأَسْهَرَ مِنْ رَاعٍ عَلَى غَنَمٍ
وَلَيْلَةً بَتُّ أَجْنِي مِنْ كَوَاكِبِهَا
عَقْدًا كَأَنِّي أَنَالُ الشَّهْبَ مِنْ أَمَمٍ
لَا ذَاقَ جَفَنِي الْكَرَى حَتَّى تَنَالَ يَدِي
مَالًا يَفُوزُ بِهِ غَيْرِي مِنَ الْحُلُمِ
لَيْسَ الرُّقُوفُ عَلَى الْإِطْلَالِ مِنْ خُلُقِي
وَلَا الْبُكَاءُ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ شَيْمِي
لَكِنَّ (مَضْرَأً) ، وَمَا نَفْسِي بِنَاسِيَةٍ
مَلِيكَةَ الشَّرْقِ ذَاتَ التَّيْلِ وَالْهَرَمِ
صَرَفْتُ شَطْرَ الصَّبَا فِيهَا فَمَا خَشِيتُ
نَفْسِي الْعِثَارَ ، وَلَا نَفْسِي مِنَ الْوَصَمِ
فِي فِتْيَةٍ كَالنَّجُومِ انْزَهَرَ أَوْجُهُمْ
مَا فِيهِمْ غَيْرَ مَطْبُوعٍ عَلَى الْكَرَمِ
لَا يَقْبِضُونَ مَعَ اللَّأْوَاءِ أَيْدِيَهُمْ
وَقَلَمًا جَادَ ذُو وَفَرٍ مَعَ الْإِزْمِ

حَسْبِي مِنَ الْوَجْدِ هَمٌّ مَا يُخَامِرُنِي ✓
إِلَّا وَأَشْرَقَنِي بِالْبَارِدِ الشِّم ✓
فِي ذِمَّةِ الْعَرَبِ مُسْتَقٌ يَنَازِعُهُ ✓
شَوْقٌ إِلَى مَهْبطِ الْآيَاتِ وَالْحَكَمِ ✓
مَا تَغْرُبُ الشَّمْسُ إِلَّا أَدْمَعِي شَفَقٌ ✓
تَنْسَى الْعُيُونُ لَدَيْهِ حُمْرَةَ الْعَنَمِ
وَمَا سَرَتْ نَسَمَاتٌ نَحْوَهَا سَحَرًا
إِلَّا وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ فِي النَّسَمِ
مَا حَالُ تِلْكَ الْمَغَانِي بَعْدَ عَاشِقِهَا
فَإَنَّنِي بَعْدَهَا لَاهَمٌ وَالسَّقَمِ
جَادَ الْكِفَانَةَ عَنِّي وَابِلٌ غَدَقٌ
وَإِنْ يَكُ النَّيْلُ يُغْنِيهَا عَنِ الدَّيَمِ
الشَّرْقُ تَاجٌ ، وَمِصْرٌ مِنْهُ دَرَّتُهُ
وَالشَّرْقُ جَلِيشٌ ، وَمِصْرٌ حَامِلُ الْعَلَمِ
هَيْهَاتَ تَطْرَفُ فِيهَا عَيْنُ زَائِرِهَا
بَغِيرِ ذِي أَدَبٍ أَوْ غَيْرِ ذِي شَمَمِ

أُخِنِي عَلَى الْحَرِّ مِنْ أُمِّ عَلَى وَلَدِي
فَالْحَرُّ فِي مِصْرَ كَالْوَرَقَاءِ فِي الْحَرَمِ

مَا زِلْتُ وَالِدَهُرُ تَنْبُو عَنْ يَدَي يَدُهُ
حَتَّى نَبَتْ ضِلَّةً عَنْ أَرْضِهَا قَدَمِي

أَصْبَحْتُ فِي مَعَشَرٍ تَقْذِي الْعُيُونُ بِهِمْ
شَرًّا مِنَ الدَّاءِ فِي الْإِحْشَاءِ وَالتُّعْمِ

مَا عَزَّ قَدْرُ الْأَدِيبِ الْحَرِّ بَيْنَهُمْ
إِلَّا كَمَا عَزَّ قَدْرُ الْحَيِّ فِي الرَّمَمِ

مِنْ كُلِّ فَظٍّ يُرِيكَ الْقِرْدَ مُحْتَشِياً
وَيَضْحَكُ الْقِرْدُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

إِذَا بَصُرْتَ بِهِ لَافَاتُهُ كَدَرٌ
رَأَيْتَ أَسْمَجَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

مِنْ الْأَعَارِبِ لَكِنْ حِينَ أَنْشَدُهُ
جَوَاهِرَ الشِّعْرِ أَلْقَاهُ مِنْ الْعَجَمِ

مَا إِنْ تَحَرَّكَ هَمًّا وَلَا طَرَباً
كَأَنَّمَا أَنَا أَتْلُوهَا عَلَى صَنَمِ

لا عيبَ في منطقي لكن به صممُ
إنَّ الصَّوَادِحَ خُورَسُ عِنْدَ ذِي الصَّمَمِ
حَجَبْتُ عَنْ كُلِّ مَعْدُومِ الزَّهَى دُرِّي
إِنِّي أَضِنُّ عَلَى الْأَنْعَامِ بِالنِّعَمِ
قَوْمٌ أَرَى الْجَهْلَ فِيهِمْ لَا يَزَالُ قَتَى
فِي عُفُوانِ الصَّبَا وَالْعِلْمِ كَالْهَرَمِ



إلى الله راجعون

بَيْنِي وَبَيْنَ الْعُيُونِ سِرٌّ
اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْعُيُونِ
إِذَا عَصَتْ فِكْرَتِي الْقَوَافِي أَوْحَتْ لِنَفْسِي بِهَا الْجَهَنُونَ

هَاتِ اسْقِنِي الْحُمَرَ جَهْرًا
وَلَا تُبَالِ بِمَا يَكُونُ
إِنْ كَانَ خَيْرٌ أَوْ كَانَ شَرٌّ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ ۝



نزوة ألم

دَمِي لَوْ مَيِّ وَقَاكَ اللهُ مَا مَيِّ ✓
فَعَيَّرُ الْحَرَّ أَوْلَى بِالْعِتَابِ ✓
إِلَى كَمِّ تَعَجِّبِينَ مِنْ انْفِرَادِي ✓
وَكَمْ ذَا تَعَذُّلِينَ عَلَى اكْتِسَابِي ✓
وَأَنَّكَ لَوْ خَبَرْتَ الْخَلْقَ خُبْرِي ✓
زَهَدْتَ الْخَلْقَ زُهْدَ أُنْيِ تَرَابِ
هُوَ إِمَّا فَيُّ لَيْسَ يَدْرِي
وَذُو مِلْمٍ وَلَوْعٌ بِالتَّغَايِ
لَهُمْ صُورُ الْمَلَائِكِ وَالْإِنَاسِ
وَأَخْلَاقُ الْإِنْبَاسِ وَالذَّنَابِ
أَعَاذِلُ، رَبِّمَا مَرَّتْ بِرَأْسِي
خُطُوبٌ لَا يَمُرُّ بِهَا حِسَابِي

أَبَتْ نَفْسِي التَّزُولَ إِلَى الدُّنْيَا
وَقَلْبِي أَنْ يَمِيلَ إِلَى التَّصَاوِي

فَمَا دَانَيْتُ أَقْدَاحَ الْحَمِيَّا
وَلَمْ أَهْمُ بِغَانِيَةِ كَعَابِ

وَمَا مَنَعَ الزَّهَادَةَ فِيَّ أَنِي
حَدِيدُ نَاطِرِي ، غَضُّ إِهَابِي

وَمَا كَانَ الشَّبَابُ لِيَزْدَهِيَنِي
لَا أَنِي مَا أَمِنْتُ عَلَى شَبَابِي

أَضْنُ بِهِ عَلَى الشَّهَوَاتِ ضَنِّي
عَلَى « هِنْدٍ » بِشِعْرِي « وَالرَّبَابِ »

رَبِيعُ الْعُمَرِ إِنْ يَذْهَبُ جُزْأَفَا
أَكُنْ مِنْ بَعْدِهِ صَفَرُ الْوَطَابِ

ذَرِينِي أَضْطَرُّ فِي الْأَرْضِ ، إِنِّي
رَأَيْتُ السَّيْفَ يَصْدَأُ فِي الْقِرَابِ

وَمَا أَنَا بِالْعَرِيبِ الدَّارِ وَحْدِي
فَكُلُّ النَّاسِ عِنْدِي فِي اغْتِرَابِ

أَفَكَّرُ كَيْفَ جِئْتُ ، وَكَيْفَ أَمْضِي
عَلَى رَغْمِي ، فَأَعْيَا بِالْجَوَابِ

أَتَيْتُ وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي بِحَيْثِي
وَأَذْهَبُ غَيْرَ دَارٍ بِالْإِيَابِ

إِذَا كَانَ الْمَصِيرُ إِلَى التَّلَاشِي
فَلَمْ جِئْنَا وَكُنَّا فِي حِجَابِ

وَإِنْ كَانَ الْمَصِيرُ إِلَى خُلُودِ
فَمَا مَعْنَى الْمَنِيَّةِ وَالتَّيَابِ

أُمُورٌ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ فِكْرُ
وَلَوْ أَمْسَى 'يُحِيطُ' بِكُلِّ بَابِ

أَرَقْتُ لَهَا وَأَصْحَابِي هَجُودُ
بَلِيلٍ مِثْلَ خَافِيَةِ الْغُرَابِ

سَجَا فَازْوَرَّتِ الْأَقْقَارُ ذُعْرًا
كَمَا رَغَتِ الْحَمَائِمُ بِالْعُقَابِ

فَيْتُ أَبْشَاهِي وَبَاتَتْ
مُسَهَّدَةٌ كَأَنَّ بِهَا مُصَابِي

وَالْحَظُّ زُهْرًا فِي رِيَاضٍ
 رَأَتْهَا حُرُوفًا فِي كِتَابٍ
 وَمَا هَتَمِي سِوَى شَعْبٍ تَعْلِسُ
 شَتَّيتِ الشَّمْلَ جَمَّ الاضطرابِ
 يَحَاوِلُ رِزْقَهُ فِي الْمَدْنِ آنَا
 وَأَنَا فِي السَّيَاسِ وَالْمَضَابِ
 وَلَوْ عَرَفَ السَّحَابُ يَدْرُ مَا لَمْ
 لَا تُصَحَّ رَاكِبًا مَتْنِ السَّحَابِ
 رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِكُلِّ سَهْمٍ
 وَخَدَّشَتْهُ الزَّمَانُ بِكُلِّ نَابِ
 فَرَاخَ كَأَنَّمَا هُوَ شَعْبُ مُوسَى
 غَدَاةَ التَّيِّهِ فِي الْقَفْرِ الْيَبَابِ
 نَأَى عَنِ أَرْضِ مِصْرَ حَذَارَ ضِمٍ
 فَقَرَّ مِنَ الْعَذَابِ إِلَى الْعَذَابِ
 • •
 بَلِيَّتُنَا صَحَافِي مُرَاهِ
 يُدَاجِينَا وَمَالِي مُرَاهِي

وَصَحَفُ اسْتُ ادْعَوْهَا بِصُحُفٍ
فَمَا هِيَ بِالْقُشُورِ وَلَا اللَّبَابِ
أَرَى أَنْهَارَهَا فَأَظُنُّ مَاءً
كَذَاكَ الْعَيْنُ تُخَدَعُ بِالسَّرَابِ

فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَى لَفْظٍ سَالِمٍ
وَلَمْ أَظْفَرْ بِمَعْنَى مُسْتَطَابٍ
وَلَا حُسْنٌ هُنَاكَ وَلَا رِوَاءُ
وَأَنْتَى الْحُسْنُ لِلطَّلَلِ الْحَرَابِ
فَإِنْ تَشْكُو مِنَ الْقُرَاءِ عَابًا
شَكَا الْقُرَاءُ مِنْهَا أَلْفَ عَابٍ

ذَوِي الْأَقْلَامِ إِنَّا فِي احْتِيَاجٍ
إِلَى غَيْرِ الشَّتَائِمِ وَالسَّبَابِ
فَهَلْ مِنْ قَائِدٍ فِيكُمْ حَكِيمٍ ✓
يَسِيرُ بِنَا إِلَى الْقَصْدِ الصَّوَابِ
فَنَظْفَرُ بِالرَّجَاءِ عَلَى يَدَيْهِ ✓
وَيَظْفَرُ بِالْأَمَانِي وَالثَّوَابِ !

*

الكأسان

كَأَزَّ عَلَى خَوَانِ رَبِّ الْمَالِ
كَأَسَانِ : مَنْ خَسِرَ وَمِنْ زُلَالِ
هَاتِيكَ فِي الْحُمُرَةِ مِثْلُ الْعَنْدَمِ
وَتِلْكَ فِي بَيَاضِهَا كَالدِّرْهِمِ
فَقَالَ السُّلَافَةُ الثَّرَاثِرَةُ
عِنْدِي حَدِيثٌ فَلَسَعِي يَا جَارَهُ
أَنَا الَّتِي تَخَضَعُ لِي الرُّؤُوسُ
أَنَا الَّتِي يَعْبُدُنِي الْمَجُوسُ
كَمْ قَائِدٍ أَضْحَكَ مِنْهُ جُنْدُهُ
وَسَيِّدٍ حَكَمَتْ فِيهِ عِبْدُهُ
وَمَلِكٍ أَسْقَطَتْ عَنْهُ التَّاجُ
وَسَاكِنٍ هَيَّجَتْهُ فَهَاجَا

وَزَوْجَةٍ عَلَّمَتْهَا الْحَيَانَةَ
 وَوَالِدٍ أَنْسَيْتُهُ الْإِيمَانَةَ
 وَحَدَثٍ خَدَعْتُهُ فَانْخَدَعَا
 حَتَّى إِذَا مَا شَبَّ عَضَّ الْأَضْبَعَا
 إِنَّ الْغَنَى وَالصِّيتَ وَالذِّكَاةَ
 مَتَى أُرِدَ صَيَّرَتْهَا هَبَاءَ
 فَسَمِعَ الْمَاءَ فَهَاجَ غَضَبَا
 وَقَالَ: مَهْلًا، بَلَغَ السَّيْلُ الرَّبِّي (١)
 إِنَّ تَفَخَّرِي ، يَا جَارَتِي ، بِالْشَّرِّ
 فَإِنَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ فَخْرِي
 أَنَا الَّذِي تُغَسِّلُ بِي الْكُلُومُ
 وَيَرْتَوِي الظَّامَى وَالْمَحْمُومُ
 يُجِبُّنِي الْمَالِكُ وَالْمَمْلُوكُ
 وَالسَّيِّدُ الْمَطَاعُ وَالصَّعْلُوكُ
 حَيْثُ أَكُونُ جَارِيَا يَكُونُ
 الْوَرْدُ وَالْأَقَاخُ وَالنَّسْرِينُ

(١) يقال : بلغ السيل الزبي : أي اشتد الأمر .

إِنَّ الْمَرْجَ أَخْضَرَ لَا يُحْيِيهَا
غَيْرُ وَجُودِي حَوْلَهَا وَفِيهَا
كَمْ سِرْتُ فِي الْوَادِي وَفِي الْغَدِيرِ
عَلَى شَبِيهِ الدُّرِّ وَالْكَافُورِ
وَجَلَسَ الْعُشَّاقُ حَوْلِي فِي السَّحَرِ
عَلَى بَسَاطِ الْعُشْبِ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ
كَمْ اشْتَهَوْا، إِذْ سَمِعُوا خَرِيرِي،
لَوْ أَنَّنِي أَسِيرُ فِي الصُّدُورِ
أَنَا الَّذِي لَوْلَاهُ مَاتَ النَّاسُ
وَالطَّيْرُ وَالْأَنْسَاكُ وَالْأَغْرَاسُ
يَا خَمْرُ كَمْ ذَا تَدْعَيْنَ الْفَضْلَا
وَبَالِيَاهِ تُقَتِّلِينَ قَتْلًا
وَأُثْمَكَ الْكَرَمَةُ يَا صَهْبَاءَ
مَا وَجِدْتَ فِي الْأَرْضِ لَوْلَا الْمَاءُ!



أقوى من الشيب والهزم

مَا زِلْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْحُبَّ زَائِلَانِي
حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَبْتَسِمُ

فَاهْتَرَّ قَلْبِي كَمَا تَهْتَرُّ نَابِتَةٌ
فِي الْفَقْرِ مَرَّةً عَلَيْهَا الثَّوْرُ وَالنَّسَمُ

يُحِبُّهَا لَا تَخَفُ شَيْئاً وَلَا هَرَمًا
فَلَيْسَ يَقْوَى عَلَيْكَ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ



لَا رَفْعَ لِلشَّيْءِ اجْتِاجِي

جاءَ الشِّتَاءُ جِيئةَ المفاجي
كأنَّما قد كانَ في الرِّتَاجِ
فَجَمَدَ السَّائِلُ في الزُّجَاجِ
وَاكْتَسَتِ الأَرْضُ بِمِثْلِ العَاجِ
فَامْتَنَعَ المَرعى عَلَى التَّعَاجِ
وَامْتَنَعَ الحَبُّ عَلَى الدُّعَاجِ
وَامْتَنَعَ السَّبْرُ عَلَى النُّوَاجِي
رُبَّ جَوَادٍ لَاحِقٍ هِلَاجِ
مُعَوَّدٍ الإِجَامِ والإِسْرَاجِ
وَالوَخْدِ وَالذَّمِيلِ والإِهْمَاجِ (١)
أَصْبَحَ مِثْلَ العِرْقِ في اخْتِلَاجِ
مُنْعَرَجًا في غَيْرِ ذِي انْعِرَاجِ
(١) الوخد والذميل والاهماج : ضروب من عدو الابل .

لَوْ هَاجَهُ الرَّأْسُ بِالْكُرْبَاجِ
لَمَا مَشَى بِهِ سِوَى أَعْوَجَاجِ
لَوْ لَا الْجَلِيدُ ظَارَ بِالْمُتَاجِ
مِثْلَ الْبُرَاقِ يَفْقَى الْمِعْرَاجِ
وَحَطَّاهُ وَالشَّسْ فِي الْأَبْرَاجِ
لَكِنَّهُ مِنْهُ عَلَى انْزُجَاجِ



وَأَمْسَكَ النَّاسُ عَنِ اللَّجَاجِ
أَمَّا تَرَى نِدَاءَهُمْ تَنَاجِي
كَأَنَّمَا الْجَمُوعُ فِي الْمَلَاجِي
عَلَى «مَنْى» مَوَاكِبُ الْحُجَّاجِ
وَرَغِبَ الثَّرِي عَنْ الدِّيَبَاجِ
إِلَى اللَّيَاسِ الْحَشَنِ النَّسَاجِ
وَكَانَ أَنَّ جِيءَ لَهُ بِالتَّاجِ
أَعْرَضَ عَنْهُ وَارِمَ الْأَوْدَاجِ



وَانْقَبَضَ النَّهْرُ عَنِ الْهِيَاجِ
وَكَانَ مِثْلَ انْزَاخِرِ الْعَجَاجِ

يُصَارِعُ الْأَمْوَاجَ بِالْأَمْوَاجِ
يَمَسَّبِحُ الْإِوَزَ وَالْدَّرَاجَ
كَيْفَ غَدَوْتُ مَوْطِيءَ الْإِحْدَاجِ
وَمَعْبَدَ الْخَلْقِ إِلَى الْخُرَاجِ



مَالِي وَالصُّبْحُ عَلَى انْبِلَاجِ
أَخِيطُ كَالْعَشْوَاءِ فِي الدِّيَاجِي
إِذَا أَرَدْتُ السَّيْرَ فِي مِنْهَاجِي
طَالَ عِثَارِي فِيهِ وَانْزِلَاجِي
كَأَنِّي أَمْشِي عَلَى زَجَاجِ
مَحْتَدِيًا بِالزَّيْبِقِ الرَّجَاجِ
خَيْلِي ، لِشِدَّةِ ارْتِجَاجِي
أَنَّ دَمِي يَرْتَجُّ فِي أَوْشَاجِي
أَرَى الدُّنْيَ ضَيْقَةَ الْفِجَاجِ
وَلَمْ تَضِقْ ، لَكِنَّمَا احْتِيَاجِي
إِلَى طَرِيقِ وَاضِحِ الشَّجَاجِ
أَسْأَلُكَ فِيهِ غَيْرَ مَا انْزِعَاجِ

وَحَاجَتِي بِالْكُوكِ الْوَهَّاجِ
كَحَاجَةِ الْأَعْمَى إِلَى سِرَاجٍ !
إِنْ لَجَّ هَذَا الْقُرْآنُ فِي إِحْرَاجِي
لَا رَفْعَ لِلْسَّيِّئِ احْتِجَاجِي !



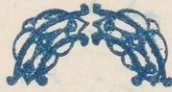
أَنْتُمْ مَعِيَ

فِي الْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ أَذْكَرُكُمْ

فَأَخَالِنِي فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

أَنْتُمْ مَعِيَ فِي كُلِّ آوَنَةٍ

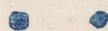
وَالنَّاسُ بِحَسَبِ أَتْنِي وَحُدي



الحرب العظيمة

لو أستطيعُ كَتَبْتُ بِالْيَدِ انِ
فَلَقَدْ عَمِيتُ بِكُمْ وَمَيَّ بَيَانِي
وَلَكِدْتُ أَسْتَحْيِي الْقَرِيضَ وَأَتَّقِي
أَنْ يَسْتَرِيبَ يِرَاعَتِي وَجَنَانِي
أَمْسَى يُعَاصِبُنِي لِمَا جَشَّئُهُ
فِيكُمْ وَكُنْتُ وَكَانَ طُوعَ بَنَانِي
يَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكِي إِمْرَاضَكُمْ
اللَّهُ فِي عَانٍ يَلُودُ بَعَانٍ
عَاهَدْتُهُ أَنْ لَا أُتِيهِ شُجُونُهُ
أَوْ يَسْتَتِيرَ كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ
يَا طَالَمَا انْتَبَكَيْتُهُ فَبَكَى لَكُمْ
لَوْلَا الرَّجَاءُ بَكَيتُهُ وَبَكَانِي

كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتُهَا مُتَمَلِّلاً
طُرْفِي وَطَرْفُ النَّجْمِ مُلْتَقِيَانِ
تَحْنُو عَلَى قَلْبِي يَمِينِي وَالْأُجَى
حَانَ عَلَى الْقَتِيَّاتِ وَالْفَتِيَّانِ
أَجَلُو عَرَانِسَهُ لَكُمْ وَأَزْفُهَا
مَا بَيْنَ بَكْرٍ كَاعِبٍ وَعَوَانِ
مُتَمَلِّلاً فِيكُمْ وَفِي أَبْنَائِكُمْ
وَهُمْ وَأَنْتُمْ نَائِدُو الْأَحْزَانِ
مَا غَالَ نَوْمِي حُبُّ مَعْسُولِ اللَّمَى
مَمْنُوعِهِ ، لَكِنْ هَوَى الْأَوْطَانِ
أَنْفَقْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ عَلَيْكُمْ
فِي ذِمَّةِ الْمَاضِي الشَّبَابُ الْغَائِي



كَمْ تَسْأَلُونِي أَنْ أُعِيدَ زَمَانَهُ
يَا قَوْمُ ، مَرَّ زَمَانُهُ وَزَمَانِي
هَانَ الْيَرَاعُ عَلَى الْبَوَاتِرِ وَالْقَنَا
مَا تَصْنَعُ الْأَقْلَامُ بِالْمُرَوَّانِ

لَيْسَ الْكَلَامُ بِنَافِعٍ أَوْ تَعْتَدِي
حُمُرُ الْمَضَارِبِ خَلْفَ كُلِّ لِسَانٍ
وَالشَّعْبُ لَيْسَ بِمَذْرُوءٍ آمَالُهُ
حَتَّى يَسِيرَ عَلَى النَّجِيمِ الْقَائِي ...

صَلِّ (١) الْحَدِيدُ وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا
وَتَنَكَّرَ الْإِخْوَانُ لِلْإِخْوَانِ
فَالْحَيْلُ غَاضِبَةٌ عَلَى أَرْسَانِهَا
وَالْبَيْضُ غَاضِبَةٌ عَلَى الْأَجْفَانِ
وَالْمَوْتُ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَوَرَائِهِمْ
وَالهَوَلُ كُلُّ ثَنِيَّةٍ وَمَكَانٍ

بَسَطَتْ جَنَاحَيْهَا وَمَدَّتْ ظِلَّهَا
فَإِذَا جَنَاحَا السَّلَامِ مَقْصُوصَانِ
تَفَشَّى مَوَاسِكُهَا ثَلَاثَ غِيَاهٍ
مِنْ قَسَطَلٍ وَدُجْنَةٍ وَدُخَانٍ
وَيَرُدُّ عَنْهَا كُلَّ خَائِضٍ جُلَّةٍ

سِيلَانٍ : مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نِيرَانٍ

(١) صل : كصلصل : صوت.

بدا صوت
سمعت
رجلها

✓ أَنَّى التَّقَتْ رَأَيْتَ رَأْسًا طَائِرًا

أَوْ مُهَجَّةً مَطْعُونَةً بِسِنَانٍ

✓ يَمْشِي الرَّدَى فِي إِثْرِ كُلِّ قَذِيفَةٍ

فَكَأَنَّمَا تَقْتَادُهُ بَعْنَانٍ

✓ فَالْجَوْهُ مِمَّا فَاضَ مِنْ أُرْوَاحِهِمْ

لَا تَسْتَبِينُ نُجُومُهُ عَيْنَانِ

✓ وَالنَّهْرُ مِمَّا سَالَ مِنْ مُهَجَاتِهِمْ

يَجْرِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْمَرْجَانِ

✓ وَالْأَرْضُ حَمْرَاءُ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا

خَذُ الْحَيَّةِ أَوْ خَضِيبُ بَنَانٍ

كَمْ مِنْ مُبِيعٍ لِلضُّيُوفِ طَعَامُهُ

أَمْسَى طَعَامَ الْأَجْدَلِ الْغَرَّانِ

وَمُقَاتِلٍ نَاشَ السَّكْتِيَّةِ ، نَاشُهُ

ظَفَرُ الْعُقَابِ وَمِخْلَبُ السَّرْحَانِ

وَمُحَلِّقٍ بَيْنَ الْمَجْرَةِ وَالشَّهَى

صَعَدَ الْحَمَامُ إِلَيْهِ فِي الطَّيْرَانِ

وَمُشِيدٍ وَقَفَ الزَّمَانُ حِجَالَهُ

مُتَحَيِّرًا بِجِجَالِهِ الْقَتَّانِ

أَخْنَى عَلَى ذِكْرِ «الْخَوَرَنْق» ذِكْرَهُ

وَسَمَا عَلَى «الْحَمراء» وَ«الْإِيوَان»

وَقَضَى الْعُصُورَ النَّاسُ فِي تَشْيِيدِهِ

أودت به مَقْدَفَةٌ وَثَوَانِ

وَمَدِينَةَ زَهْرَاءَ أَمِنَةَ الْحِمَى

هُدِمَتْ مَنَازِلُهَا عَلَى الشُّكَّانِ

خَرِسَتْ بَلَاءُ بِلْمِ الشَّوَادِي فِي الضُّحَى

وَعَلَا صِيَاخُ الْبُومِ وَالْغُرَبَانِ

وَتَعَطَّلَتْ جَنَائِهَا وَقُصُورُهَا

وَلَقَدْ تَكُونُ بِغِطَّةٍ وَأَمَانِ

حَرْبٌ أَذَلَّ بِهَا التَّمَدُّنَ أَهْلُهُ

وَجَنَى الشُّيُوخُ بِهَا عَلَى الشُّبَّانِ

سَعَقَ الْقَوِيُّ بِهَا الضَّعِيفَ وَدَاسَهُ

وَمَشَى عَلَى أَرْضٍ مِنْ الْأَبْدَانِ

لَسَّ الْوَعْيُ يُجْنِي الْجُنُودُ حُتُوفَهُمْ

فِي سَاعِهَا وَالْفَخْرُ لِلتَّيْجَانِ

س مَا أَقْبَحَ الْإِنْسَانُ يَقْتُلُ جَارَهُ

وَيَقُولُ هَذَا سَنَةُ الْعِمْرَانِ

بَلَى الزَّمَانُ وَأَنْتَ مِثْلَكَ قَبْلَهُ

يَا شِرْعَةً قَدْ سَنَّهَا الْجِدَّانِ

س فَاَلْقَاتِلُ الْآلَافِ غَارَ فَاتِحُ

وَالْقَاتِلُ الْجَانِي أَثِيمٌ جَانِ

لَا حَقَّ إِلَّا مَا تُؤَيِّدُهُ الظُّبَى

مَادَامَ حُبُّ الظُّلَمِ فِي الْإِنْسَانِ

لَوْ خَيْرَ الضُّعَفَاءِ لاختاروا الرُّدَى

لَكِنَّ عَيْشَ الْأَكْثَرِينَ أَمَانِي

مَا بَالُ قَوْمِي فَائِزِينَ عَنِ الْعُلَى

وَلَقَدْ تَنَبَّهَ لِلْعُلَى الثَّقَلَانِ

تَبَاعُ أَحْمَدُ وَالْمَسِيحُ ، هَوَادَّةُ

مَا الْعَهْدُ أَنْ يَتَسَكَّرَ الْأَخْوَانُ

اللَّهُ رَبُّ الشَّرْعَيْنِ وَرَبُّكُمْ

فَالِي مَقِي فِي الدِّينِ تَحْتَصِيَانِ

مَهْمَا يَسْكُنُ مِنْ فَارَقٍ فَكَلَاكُمَا

يُنْمِي إِلَى قَحْطَانٍ أَوْ غَسَّانِ

فَخُذُوا بِأَسْبَابِ الْوِفَاقِ وَظَهَرُوا

أَكْبَادَكُمْ مِنْ لُوثَةِ الْأَقْضَانِ

فِي مَا يُحِيقُ بَارِضَكُمْ وَنَفْسَكُمْ

شُغْلٌ لِمُسْتَعِيلٍ عَنِ الْأَدْيَانِ

نَمْتُمْ وَقَدْ سَهَرَ الْأَعَادِي حَوْلَكُمْ

وَسَكَنْتُمْ وَالْأَرْضُ فِي جَيْشَانِ

لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَاءُ

وَتَلَاَقَتْ الْفُرْسَانُ بِالْفُورَسَانِ

لَا رَايَةَ لَكُمْ يُدَافِعُ دُونَهَا

مُرْدُ الْعَوَارِضِ ، وَالْخُتُوفُ دَوَانِي

لَا ذَنْبَ لِلْأَقْدَارِ فِي إِذْلالِكُمْ

هَذَا جَزَاءُ الْغَافِلِ الْمُتَوَانِي

لَوْ لَمْ يَعِزَّ الْجَهْلُ بَيْنَ رُبُوعِكُمْ

فَلَسَيَكُنْ مَا هَانَ جَمْعُكُمْ عَلَى الْخِلْدَانِ

المرء ، قِيَمَتُهُ الْمَعَارِفُ وَالنَّهْيُ

مَا نَفَعُ بَاصِرَةٌ بِلَا إِنْسَانٍ

مَا بَالُكُمْ لَا تَغْضَبُونَ لِمَجْدِكُمْ

غَضَبَاتِ مَلْطُومِ الْجَبِينِ مُهَازٍ

أَوَلَسْتُمْ كَالنَّاسِ أَهْلَ حِفَاظٍ

أَمْ أَنْتُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْحَيَوَانِ ؟

أَبْنَاؤُكُمْ ، لَهْفِي عَلَى أَبْنَائِكُمْ

يَلْهُو بِهِمْ أَبْنَاءُ جَنْجَكِيذِ خَانٍ

النَّارِعُونَ الْمُلُوكَ مِنْ أَيْدِيكُمْ

الْعَابِثُونَ بِكُمْ وَبِالْقُرْآنِ

أَوْ كَلَّمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَرْمَةٌ

هَاجُوا ضَغَائِثَكُمْ عَلَى الصُّلْبَانِ

لَا تَتَّخِذْكُمْ السِّيَاسَةُ إِنَّمَا

شَتَّى الْوُجُوهِ كَثِيرَةُ الْأَلْوَانِ

لَوْ تَعْقِلُونَ عَمِلْتُمْ خِلَافَكُمْ
 مِنْ دَوْلَةِ الْقَيْنَاتِ وَالْخِصَانِ
 عَارٌّ عَلَى نَسْلِ الْمُلُوكِ بَنِي الْعُلَى
 أَنْ يَسْتَذِهُمْ بَنُو الرُّعِيَانِ
 تُورُوا عَلَيْهِمْ وَأَطْلُبُوا اسْتِقْلَالَكُمْ
 وَتَشَبَّهُوا بِالضَّرْبِ وَالْيُونَانِ
 مَاذَا يَرَوْعُ نَفُوسَكُمْ ، مَا فِيكُمْ
 وَكُلُّ وَلَا فِي الْتَرَكِ غَيْرُ حَبَانِ
 وَهَبُوهُمْ الرُّومَانَ فِي غُلُوثِهِمْ
 أَفَمَا غَلَبْتُمْ أُمَّةَ الرُّومَانِ
 مَا الْمَوْتُ مَا أَعْيَا النُّطَاسِي رَدَّةُ
 مَوْتُ الدَّلِيلِ وَعَيْشُهُ سَيَّانِ

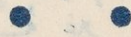


دموع وتهدات

أَلَا لَيْتَ قَلْبًا بَيْنَ جَنِيٍّ دَائِمِيَا
أَصَابَ سُلوًا أَوْ أَصَابَ الْإِمَانِيَا
أَجْنُ الْإِنْسِي حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِالْإِنْسِي
تَدَفَّقَ مِنْ عَيْنِي أَحْمَرُ قَانِيَا
تَهْمِجُ بِي الذِّكْرَى الْبُرُوقُ ضَوَا حِكَا
وَتُغْرِي بِي الْوَجْدَ الطُّيُورُ سُودِيَا
فَأَبْكِي لِي مِنْ جَوِيٍّ وَصَبَابَةٍ
وَأَبْكِي إِذَا أَبْصَرْتُ فِي الْأَرْضِ بَاكِيًا
فَلَا تَحْسَبَانِي أَذْرِفُ الدَّمْعَ عَادَةً
وَلَا تَحْسَبَانِي أَنْشِدُ الشَّعْرَ لَاهِيَا
وَلَكِنَّمَا نَفْسِي إِذَا جَاشَ جَاشُهَا
وَفَاضَ عَلَيْهَا أَلْهَمُ فَاضَتْ قَوَائِيَا

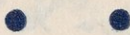
يَشْتَقُ عَلَى الْإِنْسَانِ خُدْعُ فُؤَادِهِ
وَإِنْ خَادَعَ الدُّنْيَا وَدَاجَى الْمَدَاجِيَا
طَلَبْتُ عَلَى الْبَاوَى مُعِينًا فَفَاتَنِي
يُؤَاسِيكَ مَنْ يَحْتَاجُ فَيْكَ مُؤَاسِيَا
وَمَنْ لَمْ تُضَرِّسْهُ الْخُطُوبُ بِنَابِهَا
يَظُنُّ شِكَايَاتِ النَّفُوسِ تَشَاكِيمَا
رُمِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا لَوْ قَلِيلُهُ
رَمِيتُ بِهِ الْأَيَّامُ صَارَتْ لَيَالِيَا
فَلَا يَشْتَكِ غَيْرِي الْبُؤْسَ فَإِنِّي
ضَمِنْتُ الرِّزَايَا وَاحْتَكَرْتُ الْعَوَاقِيَا
تَمُرُّ الْأَيَّامُ لَيْلَةً إِثْرَ لَيْلَةٍ
وَأَحْزَانُ قَلْبِي بَاقِيَاتُ كَاهِيَا
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْحَمْرِ أَوْ بَارِدُ اللَّحْمِ
سَلَوْتُ ، وَلَكِنْ أُمَّتِي وَبِلَادِيَا
إِذَا خَطَرَتْ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ نَفْحَةٌ
ظَرَبْتُ فَأَلْقَى مِنْكَبَايَ رِدَائِيَا

أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْمَغَانِي وَأَهْلِهَا
وَأَشْتَاقُ مَنْ يَشْتَاقُ تِلْكَ الْمَغَانِيَا
وَمَا سَرَّنِي أَنَّ الْمَلَاهِي كَثِيرَةٌ
وَفِي الشَّرْقِ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ الْمَلَاهِيَا
إِذَا مَثَلُوا وَالنَّوْمُ يَأْخُذُ مَقَلَّتِي
بِأَهْدَابِهَا أَمْسَيْتُ وَسَنَانٌ صَاحِيَا
وَكَيْفَ اغْتِبَاطُ الْمَرْءِ لَا أَهْلَ حَوْلَهُ
وَلَا هُوَ مَنْ يَسْتَعَذِبُ الصَّفْوَةَ نَائِيَا



تَبَدَّلَتِ الدُّنْيَا مِنَ السَّلَامِ بِالْوَعَى
وَصَارَ بَنُوهَا الْعَاقِلُونَ ضَوَارِيَا
فَمَا تُنَبِّتُ الْقُبْرَاءَ غَيْرَ مَصَابِرِ
وَمَا تُنْمِطُ الْأَفْلَاكُ إِلَّا دَوَاهِيَا
وَنَاكَرَ حَتَّى اللَّيْلِ زَهْرَ نَجْوِيهِ
وَمَاءَ الْحُضَمِ الْمُنَشَّاتِ الْجَوَارِيَا
وَبَاتَ سَبِيلُ كَانَ يَسْرِي بِهِ الْفَتَى
بِلَا حَارِسٍ، يَمِشِي بِهِ الْجَيْشُ خَاشِيَا

تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ تَحْوِي وَضُولٌ وَلَا لِيَا
وَكَانَ لَنَا فِي الْكُتُبِ عَوْنٌ عَلَى الْأَسَى
وَفِي (الْبَرْقِ) مَا يُدْنِي الْمَدَى الْمُتَرَامِيَا
فَلَمْ تَأْمَنِ الْأَسْرَارُ فِي (السِّلَكِ) سَارِقَا
وَلَمْ تَأْمَنِ الْأَخْبَارُ فِي الطَّرْسِ مَا حِيَا
إِذَا قِيلَ هَذَا نُخْبِرُ مِلْتُ فُحْوَه
بَسْمَعِي وَلَوْ كَانَ الْمُحَدِّثُ وَاشِيَا
وَتَعَلَّمُ نَفْسِي أَنَّهُ غَيْرُ عَالِمٍ
وَلَكِنِّي أَسْتَدْفِعُ الْيَأْسَ رَاجِيَا
سَرَى الشُّكُّ حَتَّى مَا نُصَدِّقُ رَاوِيَا
وَطَالَ فَبِئْسَنَا مَا نُكَذِّبُ رَاوِيَا
أَقْصِي نَهَارِي طَائِرَ النَّفْسِ حَاثِرَا
وَأَقْطَعُ لِي كَاسِفَ الْبَالِ سَاهِيَا
فَمَا هُمْ بِأَمْوَاتٍ فَتَبْكِي عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ بِأَحْيَاءَ فَتَرْجُو التَّلَاقِيَا



كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أَخْرَجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ
حُفَاةٌ عُرَاةٌ جَانِعِينَ صَوَادِيَا
كَأَنِّي بِالْفَوْغَاءِ ثَارَتْ عَلَيْهِمْ
وَبِالْجُنْدِ تُعْطَى الثَّائِرِينَ الْمَوَاضِيَا
كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أَعْمِلُ السَّيْفُ فِيهِمْ
كَأَنَّ الدَّمَ الْقَائِي يَسِيلُ سَوَاقِيَا
كَأَنِّي بِالذُّورِ الْحَسَنِ خَرَابُ
كَأَنِّي بِالْجَنَاحَاتِ صَارَتْ فَيَافِيَا
مَشَاهِدُ لَاحَتْ لِي فَهَزَّتْ فَرَائِصِي
كَأَنِّي دُعِرَ الْمَلْسُوعُ رَأَى الْإِفَاعِيَا
فَبِتُّ كَأَنَّ السَّهْمَ بَيْنَ أَضْغَالِي
كَأَنِّي أَقْلُ الشَّاهِقَاتِ الرُّوَاسِيَا
وَلَوْ أَجْنَبِيٌّ لَا تَقِينَا سِهَامَهُ
وَلَكِنَّمَا الْإِخْوَانُ صَارُوا أَعَادِيَا
أَطَاعُوا طُغَاةَ الثَّرَكِ فِينَا وَطَالَمَا
عَصَا فِيهِمُ الثَّرَكِي وَفِينَا النَّوَاهِيَا

وَكَمْ رَاغَ مَا بَيْنَ الْمَسِيحِ وَأَحْمَدَ
 وَحَارَبَ «بِالشُّورِي» أَخَاهُ «الْيَمَانِيَا»
 فَإِنْ يَنْسَ «حُورَانَا» فَتَاهُ وَجَارَهُ
 فَإِنْ رُبِّي حُورَانِ لَمْ تَنْسَ (سَامِيَا)
 أَلَا لَيْتَ مَنْ بَاعُوا عَلَى الْغَيْنِ وَدَنَا
 مِنَ الثُّرُكِ بَاعُوا ذَلِكَ الْوَدَّ غَالِيَا
 وَبَا لَيْتَ مَنْ بَاعَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
 «بِفُلُكَيْنِ» لَمْ يَحْتِزْ لَهَا الْبُؤْسَ شَارِيَا

فَيَا أُمَّةَ قَدْ طَالَ عَهْدُ سَبَاتِهَا
 مَتَى يَكْشِفُ الْإِصْبَاحُ عَنْكَ الدِّيَا جِيَا
 إِلَى كَمْ تَوَدِّينَ الْبَقَاءَ لِمَعْشَرِ
 بَقَاؤُهُمْ يُدْنِي إِلَيْكَ التَّلَاشِيَا
 ثَلَاثَةُ أَجْيَالٍ تَقْضَتْ وَأَنْتُمْ
 تُتَسَامُونَ مِنْهُمْ مَا تُتَسَامُ الْمَوَاشِيَا
 أَمَّا أَنْ أَنْ يَسْتَرْجِعَ التَّلَاجَ أَهْلُهُ
 وَيَسْتَرْجِعَ التَّلَاجُ الْمَهَابَةَ ثَانِيَا

مَتَى كَانَ (جَنكِيْزُ) «اَقْطَطَان» سَيِّدًا
فَيَمْسِي بَنُو هَذَا لَذَاكَ مَوَالِيَا ؟

وَيَا عَقْلَاءَ الْعَرَبِ هَذَا زَمَانُكُمْ
فَكُونُوا لِمَنْ ضَلَّ الْمَحِجَّةَ ، هَادِيَا

إِذَا عَذَرَ الْأَعْمَى الْوَرَى فِي ضَلَالِهِ
فَلَا يَعْذِرُونَ النَّاطِرَ الْمُتَعَامِيَا

أَرَى ظُلُمَاتٍ مُطْبِقَاتٍ حَوَالِكَآ
فَإِنْ تَطَلَّعُوا فِيهَا رَأَيْتَ الدَّرَارِيَا

غَدَا يَنْشُرُ التَّارِيخُ عَنْكُمْ حَدِيثَهُ
وَيَتَلَوُّ الَّذِي يَتْلُوهُ مَا كَانَ خَافِيَا

فَإِنْ سِئْتُمْ أَمْسَى عَلَيْكُمْ مَحَامِدَا
وَإِنْ سِئْتُمْ أَمْسَى عَلَيْكُمْ مَسَاوِيَا

وَيَا أَثِيهَا الْجَالُونَ إِنَّ بِلَادَكُمْ
تُنَادِيكُمْ لَوْ تَسْمَعُونَ مَنَادِيَا

لَقَدْ عَقَدَتْ فِيهَا الْخُطُوبُ حَاجَةً
وَسَاقَ عَلَيْهَا جِيشَهُ الْجُوعُ غَازِيَا
وَبَاتَ ذَوُوكُمْ يَجْهَلُونَ مَصِيرَهُمْ
كَأَنَّهُمْ مَاءٌ أَضَاعَ الْمَجَارِيَا
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَغْشَى الرُّقَادُ جُفُوزَكُمْ
عَلَى حِينٍ يَغْشَى الدَّمْعُ تِلْكَ الْمَآقِيَا
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَكْسُوا الْحَرِيرُ جُسُومَكُمْ
وَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ شِدَّةُ الضَّنكِ كَاسِيَا
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَبْقَى عَلَيْكُمْ جُودُكُمْ
وَقَدْ بَلَغَتْ تِلْكَ النَّفُوسُ التَّرَاقِيَا
إِذَا الْمَالُ لَمْ يُنْفِقْهُ فِي الْخَيْرِ رُبُّهُ
رَأَاهُ عَلَيْهِ الْعَالَمُونَ مَخَازِيَا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْعَ لِحَيْرِ بِلَادِهِ
يَكُنْ كَالَّذِي فِي ضَرِّهَا بَاتَ سَاعِيَا



أخت البليحك

يَا لَوْعَةً حَارَ الثُّطَاسِي فِيكَ
كَمْ يَشْتَكِي غَيْرِي وَكَمْ أَخْفِيكَ
إِنْ بُحْتُ بِالشَّكْوَى فَعَايَةً مُجْهِدٍ
لَمْ تُبْقِي لِي كَبْدًا فَأَسْتَبْقِيكَ
أَجْنَايَةَ الطُّوفِ الكَحِيلِ عَلَى الْحَشَا
اللَّهُ حَسْبِي فِي الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
مَا فِي الشَّرَائِعِ وَلَا فِي أَهْلِهَا
مَنْ يَسْتَعِجِلُ الْإِتْخَاذَ مِنْ جَانِيكَ
يَا هَذِهِ كَمْ تَشْحَذِينَ غِرَارَهُ
أَوْ مَا خَسِيتِ حَدَّهُ يُؤْذِيكَ
يَا أُخْتَ ظِيْرِ الْقَاعِ لَوْ أَعْطَيْتِهِ
لَخَطَّيْتُكَ صَادَ الصَّانِدِيهِ أَخُوكِ

رُوحِي فِدَى عَيْنَيْكَ مَهْمَا جَارَتَا
فِي مُهْجَتِي وَأُيُ فِدَاءِ أَبِيكَ
رَمَتَا فَكُلُّ مُصِصٍ وَمُقَوِّمٍ
نَابٍ وَكُلُّ مُسَرَّدٍ وَحَبِيبٍ

اللَّهِ فِي قَتْلَى جُفُونِكَ إِنَّهُمْ
ظَلَمُوا نُفُوسَهُمْ وَمَا ظَلَمُوكَ

إِنْ تُبْصِرْنِي أَتَّقِي فَتَكَاتِهَا
فَلَقَدْ أَصُولُ عَلَى الْقَنَا الْمَشُوكِ

كَمْ تَجْعِدِينَ دَمِي وَقَدْ أَبْصَرْتِهِ
وَرَدَا عَلَى خَدَّيْكَ غَيْرَ مَشُوكِ

رُدِّي حَيَاتِي إِنَّهَا فِي نَظَرَةٍ
أَوْ زُورَةٍ أَوْ رَشْفَةٍ مِنْ فَيْكِ

لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَى قَتِيلِكَ فِي الدَّجَى
يَرَعَى كَوَا كِبَهُ وَيَسْتَرَعِيكَ

وَاللَّيْلُ مِنْ هَمِّ الصَّبَاحِ وَضَوْوهِ
حَيْرَانُ حَايِرَةٌ عَاشِقٍ مَهْشُوكِ

أَعَجِبْتَ مِنْ زورِ الوُشَاةِ وَإِفْكِهِمْ
وَمَنْ الَّذِي قَاسَيْتُ فِي حَبِيدُ
حَوْلِي إِذَا أَرَخَى الظَّلَامُ سُجُوفَهُ
لَيْلَانِ : لَيْلُ دُجَى وَلَيْلُ شُكُوكِ
تَمْتَدُّ فِيهِ بِيَ الْكَاتِبَةُ وَالْأَسَى
مِثْلَ امْتِدَادِ الْحَرْفِ بِالتَّحْرِيكِ
مَا لِي إِذَا شِئْتُ السُّلُوكَ عَنِ الْهَوَى
وَقَدَرْتُ أَنْ أَسْلُوكَ لَا أَسْلُوكِ
فُكِّي إِسَارِي إِنْ خَلْفِي أُمَّةٌ
مَضْنُوكَةٌ فِي عَالَمٍ مَضْنُوكِ
وَأَجَبَةٌ سَدَّ الْقَنُوطُ عَلَيْهِمْ
وَالْحَوْفُ كُلُّ مُعَبَّدٍ مَسْلُوكِ
لَا تَسْأَلْنِي كَيْفَ أَصْبَحَ حَالُهُمْ
إِنِّي أَخَافُ حَدِيثَهُمْ يُشْجِيكَ
بَاتُوا بِرَغْمِهِمْ كَمَا شَاءَ الْعِدَى
لَا حُزْنُهُمْ وَاهٍ وَلَا بَرَكَاتِكَ

لَا يَمْلِكُونَ سِوَى التَّعْسُرِ إِنَّهُ
جَهْدُ الضَّعِيفِ الْوَاجِدِ الْمَفْلُوكِ
تَتَقَرَّقُ الْعِبَرَاتُ فَوْقَ خُدُودِهِمْ
يَأْمَنُ رَأْيُ دُرَّرٍ بِغَيْرِ سُلُوكِ
أَخَذَ الْغَزِيرَ الذَّلَّ مِنْ أَطْوَاقِهِ
وَالْجُوعُ يَأْخُذُ مُهْجَةَ الضَّلُوكِ
قُلْ لِلْمُبَذِّرِ فِي الْمَلَاهِي مَالُهُ
مَاذَا تَرَكْتَ لِذِي الْاَسَى الْمَتْرُوكِ
أَيَّيْتُ يَشْرَبُ مِنْ مَعِينِ دُمُوعِهِ
وَتَبَيَّتْ تَحْسُوهَا كَعَيْنِ الدَّيْكِ ؟
وَيَرُوحُ فِي أَطْمَارِهِ وَيَمِيسُ فِي
ثَوْبٍ لَا يَأْمُرُ الْهَنَاءُ مَحْوُوكِ
إِنْ كُنْتَ تَأْبَى أَنْ تُشَارِكَهُ سِوَى
نُعْمَى الْحَيَاةِ فَأَنْتَ غَيْرُ شَرِيكِ
يَا ضَرَّةَ الْبَلَجِيكِ فِي أَحْزَانِهَا
تَبْكِيكِ حَتَّى أُمَّةُ الْبَلَجِيكِ

حَمَلْتُ مَا يُعْيِي الشَّوَاهِقَ حَمْلُهُ

يَا لَيْتَ مَا حَمَلْتُ فِي شَانِكَ

سَلَّ الْبَغَاةُ عَلَيْكَ حُمْرَ سُيُوفِهِمْ

لَا أَنْتَ جَانِيَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ

جُنَّ الْقَضَاءُ فَقَالَ حُسْنُكَ قُبْحُهُ

وَأَذَلَّ أَبْنَاءَ الطَّغَامِ بَنِيكَ

لَا أَشْتَكِي الدُّنْيَا وَلَا أَحْدَاثَهَا

هَذِي مَشِيئَةُ ذِي الْمَشِيئَةِ فِيكَ

أَوْ أَمَلِكُ الْإِقْدَارَ أَوْ تَضْرِيْقَهَا

لَا مَرُوثَهَا فَجَرَتْ بِمَا يُرْضِيكَ

وَلَوْ أَنَّهَا تَدْرِي وَتَعْقِلُ لَانْتَشَتْ

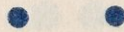
تَرْمِي بِأَسْهُمِهَا الَّذِي يَرْمِيكَ

إِنْ يَفْتَدِيكَ أَخُو الْغِنَى بِنُضَارِهِ

فَبَدْرِهِمْ وَبِمَهْجَتِي أَفْدِيكَ

وَمَنَازِلُ الْبُؤْسَاءِ أَوْلَى بِالْأَنْدَى

وَلَا أَنْتِ أَوْلَاهَا بِهَا ذَوِيكَ



يَا أُمَّةَ فِي الْعَرَبِ يَنْعَمْ شَطْرُهَا

رَفَقًا بِشَطْرِهٖ بِأَسْرِ مَنْهُوَ

جَادَتْ عَلَيْكُمْ، قَبْلَمَا كُنْتُمْ بِكُمْ

جُودُوا بِبَعْضِ الْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ ۱۱۱



بين الضحك واللعب

أَعْطَيْتُ مَنْ أَمْسَقَهَا وَرَدَّةً
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَوْدَعْتُهَا قَلْبِي
فَجَعَلْتُ تَنْزُلُ أَوْرَاقَهَا
بِأَنْفِلٍ كَالْعَنَمِ الرَّطْبِ
لَا تَسْأَلُوا الْعَاشِقَ عَنْ قَلْبِهِ
قَدْ ضَاعَ بَيْنَ الضَّحْكِ وَاللَّعْبِ



لَمْ أَقْطِفِ الْوَرْدَةَ مِنْ غُصْنِهَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ كَالْحَدِيدِ فِي الْإِتْقَادِ
وَلَمْ تُتَرَّقْ مِنْهُ أَوْرَاقَهَا
لَوْ لَا اسْتَبَاهُ بَيْنَهَا وَالْفُؤَادِ .



أمة تقنني وأنتم تلعبون

أَعْلَى عَيْنِي مِنَ الدَّمْعِ غِشَاءُ
أَمْ عَلَى الشَّمْسِ حِجَابٌ مِنْ عِلْمٍ
غَاضَ نُورُ الطَّرْفِ أَمْ غَارَتْ ذُكَا.
لَسْتُ أَدْرِي غَيْرَ أَنِّي فِي ظِلَامٍ

مَا لِنَفْسِي لَا تُبَالِي الطَّرْبَا أَيْنَ ذَلِكَ الزَّهْوُ ، أَيْنَ الْكَلْفُ ؟
عَجَبًا مَاذَا دَهَاهَا عَجَبًا فِيهَا لَا تَشْكُو وَلَا تَسْتَغِثُ
لَيْتَهَا مَا عَرَفَتْ ذَلِكَ النَّبَا فَالسَّعِيدُ الْعَيْشَ مَنْ لَا يَعْرِفُ

لَا ابْتِسَامُ الْعِيدِ ، لَا رَقْصُ الطَّلَامِ
يَنْصَبُّهَا وَلَا شِدْوُ الْحَمَامِ
بِالْكُرَى عَنِّي وَيَ عَنْهُ جَفَاءُ
أَنَا وَحْدِي .. أَمْ كَذَا كُلُّ الْإِنَامِ ؟

لا أَرَى لِي مِنْ هُمُومِي مَهْرَبًا فَهِيَ فِي هَذَا وَذَيْكَ الطَّرِيقُ
فِي الرَّبِّي فَوْقَ الرَّبِّي تَحْتَ الرَّبِّي فِي الْفَضَاءِ الرَّحْبِ فِي الرِّوْضِ الْإِنِّيْقِ
فِي اهْتِرَازِ الْفُصْنِ فِي نَفْحِ الصَّبَا فِي انْسِجَامِ الْغَيْثِ فِي لَمَحِ الْهَرَقِ

كَلِمًا أَوْ مَضَبَرُقُ أَوْ أَضَاءُ

بِتُ أَشْكُو فِي الدُّجَى وَقَعَ السِّهَامُ

فِي ابْتِسَامِ الْفَجْرِ لِلْمَرْضَى شِفَاءُ

وَابْتِسَامُ الْفَجْرِ فِيهِ لِي سَقَامُ

تَعَذَّرْنِي هِرَّةٌ كَالْكَهْرُبَا كَلِمًا حَنَّ مَشُوقٌ لِمَشُوقِ

عَلَّمَتْ عَيْنِي الشَّهَادَ الْكُوكِبَا وَفَوَادِي عَلَّمَ الْهَرَقَ الْخُفُوقِ

مَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ إِلَّا انْسَكَبَا يَا دُمُوعِي أَنْتِ لِي أَوْ فِي صَدِيقِ

لَمْ أَرْ كَالْيَأْسِ يُغْرِي بِالْبُكَاءِ

لَا وَلَا كَالدَّمْعِ يَشْفِي الْمُسْتَهَامَ

فَانْتَعِينُوا بِالْبُكَاءِ يَا تُعَسَاءُ

كَلِمًا اشْتَدَّتْ بِكُمْ نَارُ الْهِيَامِ

خَلْتُ قَلْبِي بِالْأَنسَى مُنْفَرِدًا وَأَنَا وَحْدِي صَرِيعُ الْمُخَن
وَتَوَهَّمْتُ الْأَنسَى أَنْ يَجِدَا سَكَنًا فِي غَيْرِ قَلْبِي الْمُتَخَن
وَعَظَنْتُ الدَّهْرَ مَهْمًا حَقْدًا سَوْفَ لَا يُفَجِّعُنِي فِي وَطَنِي

فَإِذَا تِلْكَ الْمَغَايِي فِي شَقَاةٍ
وَإِذَا كُلُّ فُؤَادٍ فِي ضِرَامٍ
ذَهَبَتْ كُلُّ ظُنُونِي فِي الْهَوَاةِ
وَتَوَلَّتْ مِثْلَ أَضْغَاثِ الْمَنَامِ

لَا تَلْمَنِي إِنْ أَنَا أُلْتُ الْقَضَا وَلَمْ الدَّهْرَ الَّذِي أَخْنَى عَلَيَّ
لَمْ تَدْعُ فِيَّ اللَّيَالِي غَرَضًا وَالضُّنَى لَمْ يُبْقِ مِنِّي غَيْرَ فِي
لَا تَسْلَنِي: أَيُّ خُطْبٍ عَرَضًا فِي الْعَشَا وَجَدُّ فِي الْمَقُولِ عِي

فَلْ غَرِي سَالِبُ السَّيْفِ الْمَضَا
وَالشَّدَى الزُّهْرَةُ وَالْعِدَّةُ النَّظَامُ
وَإِذَا مَا غَلَبَ الْيَأْسُ الرَّجَاءُ
هَانَتْ الشُّكُورَى وَلَمْ يُجِدِ الْكَلَامُ

صوتٌ لكنّ مثلاً شاءَ الكَمَدُ شاعراً من مُقلتي أرْجَلُ
صدّ ما كانَ بنفسِي عنه صدّ وتجاواني الكلامُ المرسلُ
عقدَ الحزنُ لِساني فانعقد أيّ سيفٍ ما اعتراه الفلّ؟

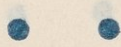
في هُمومٍ كلّما لاحَ الضياءُ
ضربتُ فوقَ عيوني بلشامُ
وشجُونُ كلّما جنّ المساءُ
قطعتُ بينَ جفوني والتمّامُ

لا أرى غيرَ خيالاتٍ تسيرُ مُطّعاتٍ من يساري واليمينِ
فوقَ أرضٍ من دِماءٍ وسعيرِ في فضاءٍ من هُمومٍ وشجُونِ
عجبا... أينَ ابتساماتُ الثُغورِ ما لقومي كلّهمُ بالكِ حزينِ

كلُّ ما أسمعُ نوحَ وبُكاءِ
كلُّ ما أبصرُ « صرعى ورمام »
ذُلّلتُ زلْزالها هذي السماءُ
أمْ ترى فضّتْ عن الموتى الرّجامُ

وَقَعَ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ وَجَنَى الْجَانِي عَلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ
وَأَحْتَوَاهَا نَهْمٌ لَا يَشْبَعُ فَاحْتَوَى سُكَّانَهَا خَوْفٌ وَجُوعٌ
فَهِىَ إِمَّا دِمْنَةٌ أَوْ بَلْقَعٌ وَهَمٌ إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ صَرِيعٌ

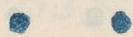
إِنْ شَكَتْ قَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ
أَوْ شَكُّوا قَالُوا عَلَى النَّاسِ السَّلَامُ
عَيْتَ الْإِنْسَانُ فِيهَا وَالْقَضَاءُ
أَوْ مِنْ جَوْرِ اللَّيَالِي وَالطُّغَامُ



رُبُّ طِفْلٍ ظَاهِرٍ مَا أَثِمَا مَاتَ مَوْتَ الْأَثَمِ الْمُجْتَرِمِ
كَانَ تَمَنُّهُ يُرْتَجَى لَوْ سَلِمَا لِلْعُلَى لَكِنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ
كُوَسَّيْتُ مَا كَادَ يَبْدُو فِي السَّمَاءِ طَالِعًا حَتَّى اخْتَفَى كَالْخُلُمِ

بحر

غَاضَ مِثْلَ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الْعَرَاءُ
مَا عَهَدْتُ الْبَدْرَ مِثْوَاهُ الرُّغَامِ
هَكَذَا أَوْدَتْ بِهِ رِيحُ الشِّتَاءِ
زَهْرَةٌ لَمْ تَنْفُخْ عَنْهَا الْعُكَّامُ



رَبُّ شَيْخٍ أَقْعَدَتْهُ الْحَادِثَاتُ وَمَشَى «الْأَبْيَضُ» فِي لَيْلَتِهِ
 وَتَنَاهَ الضَّعْفُ عَنْ حَمْلِ الْقَنَاءِ وَعَنِ النَّايِبِ فِي حَلَّتِهِ
 كَانَ مِنْ قَبْلِ حُلُولِ الْكَارِثَاتِ آمِنًا كَالنَّسْرِ فِي وَكُنْتِهِ

لَا هِيََا يَذْكُرُ أَيَّامَ الصَّبَا
 وَلِيَالِيهِ وَفِي الثَّغْرِ ابْتِسَامُ
 حَكَمَ الْعَاقِي عَلَيْهِ بِالْقَنَاءِ
 وَأَبَى الْمَقْدُورُ إِلَّا أَنْ يُضَامَ

وَفَتَى كَالْفَضْلِ رِيَانٌ نَضِيرُ تَحْلُمُ الْخُودُ بِهِ إِذَا تَحْلُمُ
 وَرَأَاهُ لِلْهَوَى بَيْنَ الْبُذُورِ فَتَرَاهُ فَوْقَهُنَّ الْإِنْجَمُ
 الْمَعْبِيُّ الذِّهْنُ وَالْقَابِ الْعَكِيدُ مَلِكٌ فِي بُرْدَتَيْهِ ضَيْغَمُ

بَاتَ لَا يَقْوَى عَلَى حَمْلِ الرَّدَا
 مِنْكَبَاهُ وَهُوَ فِي الْعِشْرِينَ عَامُ
 مَا بِهِ عَجْزٌ وَلَا دَاءٌ هَيَا
 غَيْرَ أَنَّ الْجُوعَ قَدْ هَدَّ الْعِظَامُ

وَصَغَارٍ مِثْلٍ أَفْرَاحِ الْقَطَا
يَتَضَاغُونَ مِنَ الْجُوعِ الشَّدِيدِ
وَهَنَتْ أَعْصَابُهُمْ لَمَّا سَطَا
وَالطَّوَى يُوهِنُ غَزَمَاتِ الْأَسُودِ
أَرَأَيْتَ الْعِقْدَ إِمَّا انْفَرَطَا
هَكَذَا دَمْعُهُمْ فَوْقَ الْخُدُودِ

زُهَيْتَ أَرْوَاحُهُمْ فِي شَكْلِ مَا:
لِلْأَسَى ، اللَّهُ مَا أَقْسَى الْجِمَامِ
يَارَعَى اللَّهُ نَفُوسَ الشَّهَدَاءِ
وَسَمَّى أَجْدَانَهُمْ صَوْبُ الْقِمَامِ

أُيْهَا الْجَالُونَ عَنْ ذَاكَ الْحِمَى
إِنَّ فِي ذَاكَ الْحِمَى مَا تَعْلَمُونَ
ضِيمَ فِي أَحْرَارِهِ وَاهْتِضَمَّا
وَوَقَفْتُمْ مِنْ بَعِيدٍ تَنْظُرُونَ
لَا ؛ وَمَنْ شَاءَ لَنَا أَنْ نَنْعَمَّا
مَا كَذَا يُجْزِي الْإِثْبُ الْهَرُّ الْبُنُونُ

كُلُّكُمْ يَأْقُومُ فِي الْبَاوَى سِوَا:
لَا أَرَى فِي الرُّزْءِ لُبْنَانًا وَشَامَ
فِي رَبِّي لُبْنَانَ قَوْمِي الْأَصْفِيَاءِ
وَبَارِضِ الشَّامِ أَحْبَابِي الْعُكْرَامِ

الْيَالِي غَادِيَاتُ رَائِحَةٍ بِالْدَّوَاهِي وَأَرَاكُم تَضَحَكُونَ
مَا اتَّعَظْتُمْ بِاللَّسِينِ الْبَارِعَةِ لَا وَلَا أَنْتُمْ غَدَاً مُتَّعِظُونَ
يَا لَهَوْلِ الْعُطْبِ . . . يَا لَفَادِحَةٍ أُمَةٌ تَفْنَى وَأَنْتُمْ تَلْعَبُونَ

فَادْفِنُوا أَضْغَانَكُمْ يَا زُعَمَاءَ

يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ الْقَبْرِ الْوَنَامَ

وَابْسُطُوا أَيْدِيَكُمْ يَا أَغْنِيَاءَ

أَبْقِضُ السُّحْبَ إِلَى الصَّادِي الْجَهَامِ

بُصْدِ لِيهِمُ الْعُطْفُ
الْقَفَرُ



في الليل

جَلَسْتُ وَقَدْ هَجَعَ الْغَافِلُونَ
أَفَكِّرُ فِي أَمْسِنَا وَالْعَدِ
وَكَيْفَ اسْتَبَدَّ بَنَا الظَّالِمُونَ
وَجَارُوا عَلَى الشَّيْخِ وَالْأَمْرِ
فَخِلْتُ اللَّوَايِجَ بَيْنَ الْجُفُونِ ،
وَأَنْ جَهَنَّمَ فِي مَرْقَدِي

وَصَاقَ الْفَوَازُ بِمَا يَكْتُمُ فَأَرْسَلَتِ الْعَيْنُ مِدْرَارَهَا

ذَكَرْتُ الْخُرُوبَ وَوَيْلَاتِهَا }
وَمَا صَنَعَ السَّيْفُ وَالْمِدْفَعُ }
وَكَيْفَ تَجُورُ عَلَى ذَاتِهَا
شُعُوبٌ لَهَا الرُّتْبَةُ الْأَرْفَعُ

وتخضبُ بالدمِ راياتها
وكانت تدمُ الذي تصنعُ

فبانت بما شئتَ تهدمُ صروحَ العلومِ وأنوارها

نساء تجودُ بأولادها
على الموتِ، والموتُ لا يرحمُ
وجندٌ تذودُ بأكبادها
عن الأرضِ، والأرضُ لا تعلمُ
وتغذو الطيورُ بأجسادها
فإن عطشتُ، فالشرابُ الدمُ

وفي كلِّ منزلةٍ مأتمُ تشقُّ به الغيدُ أزرارها

لقد شيعَ الذئبُ والأجدلُ
وأقفرَتِ الدُّورُ والأربُعُ
فكم يَقتُلُ الجحفلُ الجحفلُ
ويفتِكُ بالأروغِ الأروغُ

وَلَنْ يُرْجَعَ الْقَتْلُ مَنْ قُتِلُوا

وَلَنْ يَسْتَعِيدُوا الَّذِي ضَيَعُوا

فَبَيْسَ الْأُلَى بِالْوَعَى عَلَّمُوا وَبَيْسَ الْأُلَى أَجَبُوا نَارَهَا

سب كرب

أَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْلَمَ الْوَاحِدُ

قُتِلَ الدِّمَاءُ وَتَفَنَّى الْأُلُوفُ؟

وَيَزْرَعُ أَوْلَادَهُ الْوَالِدُ

لِيَحْصِدَهُمْ شَفَرَاتُ السُّيُوفِ؟

أُمُورٌ يَحَارُ بِهَا النَّاقِدُ

وَتُدْمِي فُؤَادَ اللَّيْلِ الْحَصِيفُ

صحة كور

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي، مَتَى نَفْهَمُ مَعَانِي الْحَيَاةِ وَأَمْرَارَهَا؟

وَحَوَّلْتُ ظَرْفِي إِلَى الْمَشْرِقِ

فَلَمْ أَرَ غَيْرَ جِبَالِ الْغُيُومِ

تَحُمُّ عَلَى بَدْرِهِ الْمَشْرِقِ

كَأَجْتَمَعَتْ حَوْلَ نَفْسِي الْغُيُومُ

فَأَسْنَدْتُ رَأْسِي إِلَى مِرْقَتِي
وَقُلْتُ وَقَدْ غَلَبَتْنِي الْهُمُومُ

يَرْبِيكَ ، أَيُّهَا الْأَنْجَمُ ، مَتَى تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ؟

كَمَا يُقْتَلُ الطَّيْرُ فِي الْجَنَّةِ
وَيُقْتَصُّ الظُّيُ فِي السَّنَبِ
كَذَلِكَ يُجْنَى عَلَى أُمَّتِي
بِإِلَّا سَبَبٍ وَبِإِلَّا مُوجِبٍ
فَحَتَّامٌ تُؤْخَذُ بِالْقُوَّةِ
وَيُقْتَصُّ مِنْهَا وَلَمْ تُذْنِبِ ؟

وَكَمْ تَسْتَكِينُ وَتَسْتَسْلِمُ ، وَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ زَنَارَهَا ؟

وَسَيِّقَتْ إِلَى التَّطْعِ سَوَاقَ النَّعَمِ
مَغَاوِيرُهَا وَرَجَالُ الْأَدَبِ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَمِثْ بِالْخِذْمِ
فَقَدْ قَتَلُوهُ بِسَيْفِ السَّفَبِ

فَا حَرَّكَ الضَّمُّ فِيهَا الشَّمَّ
وَلَا رُوِيَّةُ الدَّمِّ فِيهَا الغَضَبُ

تَبَدَّلَتِ النَّاسُ وَالْأَنْجُمُ وَلَمَّا تُبَدِّلْ أَطْوَارَهَا

أَرَى اللَّيْثَ يَدْفَعُ عَنْ غَيْضَتِهِ
بِأَنْيَابِهِ وَبِأَظْفَارِهِ
وَيَجْتَمِعُ النَّسْلُ فِي قَرِيَّتِهِ
إِذَا خَشِيَ الْغَدْرَ مِنْ جَارِهِ
وَيُخَشَى الْهَزَارُ عَلَى وَكُنْتِهِ
فَيَدْفَعُ عَنْهَا بِمِنْقَارِهِ

فَلَا الْكَاسِرَاتُ، وَلَا الضَّيِّعُ وَلَا الشَّاةُ تَمْدَحُ جَزَارَهَا

فَجِبَتْ مِنْ الضَّاحِكِ اللَّاعِبِ
وَأَهْلُوهُ بَيْنَ الْقَنَا وَالسُّيُوفِ
يَبِيتُونَ فِي وَجَلٍ نَاصِبٍ
فَإِنْ أَصْبَحُوا لَجُّوا لِلْكَهْوفِ

وَمَنْ يُصَفِّقْ لِلضَّارِبِ

وَأَحَابُهُ يَجْرِعُونَ الْخُتُوفَ

مَتَى يَذْكُرُ الْوَطْنَ التُّوْمُ كَمَا تَذْكُرُ الطَّيْرُ أَوْ كَارَهَا ؟



سقوط ارضروم

أَعِدْ حَدِيثَكَ عِنْدِي أَيُّهَا الرَّجُلُ
وَقُلْ كَمَا قَالَتِ الْأَنْبَاءُ وَالرُّسُلُ
قَدْ هَاجَ مَا نَقَلَ الرَّأْوُونَ بِي طَرَبًا
مَا أَجَلَ الرُّسُلَ فِي عَيْنِي وَمَا نَقَلُوا
فَانْجَمَ رِوَايَاتِهِمْ وَأَمَلًا بِهَا أَذُنِي
حَتَّى تَرَانِي كَأَنِّي شَارِبٌ ثَمْلُ
دَعِ زُخْرُفَ الْقَوْلِ فِيمَا أَنْتَ نَاقِلُهُ
إِنَّ الْمَلِيحَةَ لَا يُزِرِي بِهَا الْعَطْلُ
فَكُلُّ سَنَعٍ إِذَا قُلْتَ «السَّلَافُ» فَمُ
وَكُلُّ قَوْلٍ «إِلَيْهِمْ يَنْتَهِي» ، عَسَلُ
لَا تَسْقِي الرِّاحَ إِلَّا عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
أَوْ ذَكَرَ قَائِدِهِمْ أَوْ ذَكَرَ مَا فَعَلُوا

هُمْ الْمَسَامِيحُ يَحْيَى الْأَرْضَ جُودُهُمْ
إِذَا تَنَكَّبَ عَنْهَا الْعَارِضُ الْهَاطِلُ

هُمْ الْمَصَابِيحُ تَسْتَهْدِي الْعُيُونُ بِهَا
إِذَا اكْفَهَرَ الدُّجَى وَاحْتَارَتِ الْمُقَلُّ

هُمْ الْغُرَاةُ بَنُو الصَّيْدِ الْغَزَاةِ ، بِهِمْ
وَبَطَشِهِمْ بِالْأَعَادِي ، يُضْرَبُ الْمَثَلُ

قَوْمٌ يَبِيتُ الضَّعِيفُ الْمُسْتَجِيرُ بِهِمْ
مِنْ حَوْلِهِ الْجُنْدُ وَالْعَسَالَةُ الذُّبُلُ

فَمَا يُلِمُّ مِنْ صَافَاهُمْ أَلَمٌ
وَلَا يَدُومُ لِمَنْ عَادَاهُمْ أَمَلُ

تَدْرِي الْعُلُوجُ إِذَا هَزُّوا صَوَارِمَهُمْ
أَيَّ الدِّمَاءِ بِهَا فِي الْأَرْضِ تَنْهَمِلُ

● ●

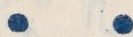
أَيُّطَلِبُ الثَّرْكَ أَنْ تَعْلُو أَهْلَتُهُمْ

... ..

« وَلَلْغَرَنَدُوقِ » رَأْيِي مِثْلُ صَارِمِهِ

يَزِلُّ عَنْ صَفْحَتَيْهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ

الْمَقْبَلُ الصَّدْرُ ، وَالْأَبْطَالُ نَاكِصَةٌ
تَحْتَ الْعِجَاجَةِ لَا يَبْدُو لَهَا قُبْلُ
وَالْبَاسِمُ الثَّغْرِ ، وَالْأَشْلَاهُ طَائِرَةٌ
عَنْ جَانِبِيهِ وَحَرُّ الطَّغْنِ مُتَّصِلُ
سَعْدُ الشُّعُودِ عَلَى السُّؤَالِ طَالِعُهُ
لِكِنَّهُ فِي مَيَادِينِ الْوَعَى زَحْلُ
فِي كُلِّ سَيْفٍ سِوَى بَتَّارِهِ فَلَلُ
وَكُلُّ رَأْيٍ سِوَى آرَائِهِ زَالُ !



يَا بَنِي السُّلُوكِ الْأَلَى قَدْ شَادَ وَاحِدُهُمْ
مَالَمُ تُشِيدُهُ أَمْلَاكُ وَلَا دَوْلُ
وَقَائِدُ الْجَيْشِ مَا إِلَهِ رِيحٍ مُنْفَرَجُ
فِيهِ ، وَلَكِنْ لَهَا مِنْ حَوْلِهَا زَجْلُ
تَوَهُمُ الثَّرَكُ لَمَّا حَانَ حَيْنُهُمْ
أَنَّ الْأَلَى وَتَرُوا آبَاءَهُمْ غَفَلُوا
حَتَّى طَلَعَتْ مِنْ « الْقَوْقَاسِ » فِي جِلْبِ
تَضْيِيقُ عَنْهُ فِجَاجُ الْأَرْضِ وَالسُّبُلُ

فَأَذَرَ كُؤَا أَنَّهُمْ نَامُوا عَلَى غُرُرٍ
وَأَزَاكَ الْبَدْرُ فِي الْإِفْلَاكِ تَنْتَقِلُ
يَا أَيُّومَ صَبَحْتَهُمْ وَالتَّقَعُ مُعْتَكِرٌ
كَأَنَّهُ اللَّيْلُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُنْسَدِلُ
لَيْلٌ يَسِيرُ عَلَى ضَوْءِ السُّيُوفِ بِهِ
وَيَهْتَدِي بِالصَّلِيلِ الْفَارَسُ الْبَطْلُ
بِكُلِّ أَرْوَاحٍ مَا فِي قَلْبِهِ خَوَرٌ
عِنْدَ الصَّدَامِ ، وَلَا فِي زَنْدِهِ شَلَلٌ
وَكُلٌّ مُنْجَرِدٌ فِي سَرَجِهِ أَسَدٌ
فِي كَفِّهِ خَدَمٌ ، فِي حَدِيدِهِ الْأَجَلُ
وَكُلٌّ رَاغِبٌ بِالْمَوْتِ هَادِرَةٌ
كَأَنَّهَا الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ يَتَجَلُّ
سُودَاءُ تَقْدِفُ مِنْ فُوهَاتِهَا حِمَامًا
هِيَ الصَّوَاعِقُ إِلَّا أَنَّهَا سُعْلُ
لَا تَحْفَظُ الدَّرْعُ مِنْهَا جِسْمَ لَا بِسِهَا
وَلَا يُنَجِّي الْحُصُونُ الصَّخْرُ وَالرُّمْلُ

فَالْيَيْضُ تَأْخُذُ مِنْهُمْ كَيْفَهَا انْفَقَلَتْ

وَالذُّعْرُ يُعْنُ فِيهِمْ كَيْفَهَا انْفَقَلُوا

وَكُلًّا وَصَلُوا مَا انْبَتَّ بَاغَتَهُمْ

لَيْثٌ يُقَطِّعُ بِالْفَصَالِ مَا وَصَلُوا

فَأَسْلَمُوا «أَرْضُومًا» لَا طَوَاعِيَةَ

لَوْ كَانَ فِي وَسْعِهِمْ إِمْسَاكُهَا بِجُلُودِهَا

كَمْ حَوَظُوهَا وَكَمْ شَادُوا الْحُصُونَ بِهَا

حَتَّى طَلَعَتْ فَلَا حِصْنَ وَلَا رَجُلَ

وَفَرَّ قَائِدُهُمْ لَمَّا عَرَضَتْ لَهُ

كَمَا يَفِرُّ أَمَامَ الْقَشْعِمِ الْحَجَلُ

وَمَنْ يَشْكُ بَأَنَّ الْوَعْلَ مِنْهُمْ

إِذَا التَّقَى الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ وَالْوَعْلُ؟

لَمْ يَقْصِرِ الرَّمْحُ عَنْ إِدْرَاكِ مُهْجَتِهِ

لَكِنْ نَحَى صَدْرَهُ وَقَعَ الظُّبَى، السَّكْفُلُ (١)

تَعَلَّمَ الرَّاكِضَ حَتَّى لَيْسَ تَلَحُّقُهُ

هُوجُ الرِّيَّاحِ وَلَا خَيْلٌ وَلَا إِبِلٌ

(١) المعنى أن الرمح لم يقصر عن إدراك صدر التركي لقتله، ولكن التركي لم يستقبل الرمح بصدوره وإنما استقبله بظهره... كناية عن الجبن والفرار.

يَحَالُ مِنْ رُغْبِهِ الْأَطْوَادَ رَاكِضَةً

مَعَهُ وَمَا رَكِضَتْ قُدَّامَهُ الْقُلُوبُ

وَيَحْسَبُ الْأَرْضَ قَدْ مَادَتْ مَنَاكِبُهَا

كَذَاكَ يَمَسُحُ عَيْنَ الْعَاقِبِ الْوَجَلُ

وَبَاتَ «أَنُورُ» فِي «يَلْدِيزَ» مُخْتَلِبًا

لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ الشُّكْلُ وَالْهَبْلُ

يَطِيرُ، إِنْ صَرَّتِ الْأَبْوَابُ، طَائِرُهُ

وَيَضْرَحُ «الْعَوْثُ» إِمَّا وَسُوسَ الْقُلُوبِ

فِي جَفْنِهِ أَرَقُّ، فِي نَفْسِهِ فَرَقُّ

فِي جَنْبِهِ سَقَمٌ، فِي عَقْلِهِ دَخَلُ

فِي وَجْهِهِ صُفْرَةٌ حَارَ الطَّيْنِ بِهَا

مَا يَضْنَعُ الطَّبُّ فَيَمْنُ دَاوُهُ الْخَبْلُ؟

لَمْ يَبْقَ فِيهِ دَمٌ كَمَا يُجْنَعُهُ

فِي وَجْهِهِ، عِنْدَ ذِكْرِ الْحَيَّةِ، الْخَبْلُ

يَطُوفُ فِي الْقَضَرِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ

كَأَنَّهُ نَاسِكٌ فِي الْقَفْرِ مُعْتَرِلُ

لَا بَهْجَةَ الْمَلِكِ تُنْسِيهِ هَوَاجِسَهُ
وَلَا تُرَوِّحُ عَنْهُ الْأَعْيُنَ الثَّجُلُ
يَزِيدُ وَخَشَتَهُ إِعْرَاضُ عُدُوهِ
وَيَنْكَأُ الْجَرْحَ فِي أَحْشَائِهِ الْعَذْلُ
إِذَا تَمَثَّلَ جَيْشُ الثَّرَكِ مُنْدَحِرًا
ضَاقَتْ بِهِ ، مِثْلَمَا ضَاقَتْ بِذَا ، الْحَيْلُ

يَا كَاشِفَ الضَّرِّ عَمَّنْ طَالَ صَبْرُهُمْ
عَلَى النَّوَائِبِ ، لَا مَرَّتْ بِكَ الْعَالِلُ
أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ قُبُودِ الظُّلَمِ فَانْطَلَقُوا
وَكَلَّمَهُمُ السُّنُّ تَدْعُو وَتَبْتَهَلُ
لَوْ كَانَ يَنْشُرُ مِثْنًا غَيْرُ بَارِيهِ
نَشَرْتَ ، بَعْدَ الرَّدَى ، أَرْوَاحَ مَنْ قُتِلُوا
بَغَى عَلَيْهِمْ عُلُوجُ الثَّرَكِ بَغِيَهُمْ
لَمْ يَشْحَذُوا لِلْوَعَى سَيْفًا وَلَا صَقَلُوا
خَانُوهُمْ وَأَذَاعُوا أَنَّهُمْ نَفَرُوا
خَانُوا الْبِلَادَ بِمَا قَالُوا وَمَا عَمِلُوا

يَا لِلطَّغَامِ ! وَيَا بُهْتَانَ مَا زَعُمُوا
مَتَى أَسَاءَ إِلَى ذِي الْمِغْلَبِ الْحَمَلُ ؟
هَبُوا الرِّجَالَ لَا مَرَّةً أَحَدَثُوا حَدَثًا
فَمَا الَّذِي جَعَلَ الْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلُ ؟
أَجِدُّكُمْ ، كُلَّمَا جَوْ خَلَا ، « أَسَدٌ »
وَجِدُّكُمْ ، كُلَّمَا شَبَّتْ وَغَى ، « تُعَلُّ » ؟
قَدْ جَاءَ مَنْ يَمْنَعُ الضَّعْفَى وَيُرْغِمُكُمْ
أَنْ تَحْمِلُوا عَنْهُمْ التَّيْرَ الَّذِي حَمَلُوا
أَمَنْتَ « أَرْمِيئَا » بِمَا تَحَاذِرُهُ
فَلَنْ تَعِيشَ بِهَا الْإِثْوَعَاذُ وَالسَّفَلُ
• •
ظَنُّوكَ فِي شُغْلٍ حَتَّى دَهَمَتْهُمْ
فَأَصْبَحُوا وَلَهُمْ عَنْ ظَنِّهِمْ شُغْلُ
مَزَقَتْ جَمْعَهُمْ تَمْرِيقَ مُقْتَدِرٍ
عَلَى الْمُهَنْدِ ، بَعْدَ اللَّهِ ، يَشْكِلُ
فَهُمْ شَرَاذِمُ حَيْرَى لَا نِظَامَ لَهَا
كَأَنَّهُمْ نَوْرُ الْآفَاقِ أَوْ هَمَلُ

أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ عَارٍ لَا تَطْهَرُهُ
 نَارُ الْجَحِيمِ وَلَوْ فِي حَرِّهَا اغْتَسَلُوا
 «جَاوِدُ» فَوْقَ فِرَاشِ الذَّلِّ مُضْطَجِعٌ
 وَ«طَلَعْتُ» بِرِداءِ الْخَوْفِ مُشْتَبِلٌ
 أَلْتَسْتَقِرُّ جُنُوبٌ فِي مَضَاجِعِهَا
 وَفِي مَضَاجِعِهَا الْأَرْزَاءُ وَالغَيْلُ ؟
 وَتَعْرِفُ الْأَمْنِ أَرْوَاحُ تُرَوِّعُهَا
 ثَلَاثَةٌ : أَنْتَ وَالْيَدْيَانِ وَالْأَسْلُ ؟
 وَلَمْ تُقَاتِلْهُمُ بِالْجَيْشِ قَاتِلَهُمْ
 جَيْشٌ بَغِيرِ سِلَاحٍ لِاسْمِهِ الْوَهْلُ
 أَجْرَيْتَ خَوْفَ الْمَنَآيَا فِي عُرُوقِهِمْ
 فَلَنْ يَعْيشَ لَهُمْ نَسْلٌ إِذَا نَسَلُوا
 قَدْ مَاتَ كَهْلُهُمْ مِنْ قَبْلِ مِيتَتِهِ
 وَشَاخَ نَاسُهُمْ مِنْ قَبْلِ يَكْتَهَلُ
 وَقَدْ ظَفِرَتْ بِهِمُ وَالرَّأْسُ مُشْتَبِلٌ
 كَمَا ظَفِرَتْ بِهِمُ وَالْعُمُرُ مُقْتَبِلٌ

فَتَحْ قَمَلَتِ الدُّنْيَا بِهِ فَرَحاً
 فَكُلُّ رَّبْعٍ ، خَلَا «أَسْتَانَةَ» ، جَذَلُ
 الشَّعْبُ مُبْتَهَجٌ ، وَالْعَرْشُ مُغْشَطُ
 وَرَوْحُ جَدِكَ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحْتَفِلُ . ١٠٠



سبيل التوحيد

مَا كَانَ أَحْوَجُ سُورِيًّا إِلَى بَطْلٍ
يُؤَدُّ بِالسَّيْفِ عَنْهَا كُلُّ مُفْتَرِسٍ
وَلَا يَزَالُ بِهَا وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ
حَتَّى يُطَهِّرَهَا مِنْ كُلِّ ذِي دَنَسٍ
وَيَجْعَلُ الْحُبَّ دِينَ الْقَاطِنِينَ بِهَا
دِينَ يُقَرَّبُ بَيْنَ «الْبَيْتِ» وَالْقُدُسِ
حَتَّى أَرَى ضَارِبَ النَّاقُوسِ يُطْرَبُهُ
صَوْتُ الْأَذِينِ، وَهَذَا رَنَّةُ الْجَرَسِ

١٩١٦

كَمْ ، قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ ، وَلَى جِيلٍ
هَيْهَاتَ ، لَيْسَ إِلَى الْبَقَاءِ سَبِيلُ
ضَحِكَ الشَّبَابِ مِنَ الْكُهُولِ فَأَغْرَقُوا
وَاسْتَيْقَظُوا ، فَإِذَا الشَّبَابُ كُهُولُ
نَاطِي وَنَضِي وَانْزَمَانُ مُخَلَّدُ
الصُّبْحُ صُبْحُ وَالْأَصِيلُ أَصِيلُ
حَرٌّ وَقَرٌّ يُبْلِيَانِ جُسُومَنَا
لَيْتَ الزَّمَانُ ، كَمَا نَحُولُ ، يَحُولُ
إِنَّ التَّحَوُّلَ فِي الْجَمَادِ تَقْلُصُ
فِي الْحَيِّ مَوْتُ ، فِي النَّبَاتِ ذَبُولُ
قَفْ بِالْمَقَابِرِ صَامِتاً مُتَأَمِّلاً
كَمْ غَابَ فِيهَا صَامِتٌ وَسُؤُولُ

وَسَلَّ السَّكَوَاتُ كَمْ رَأَتْ مِنْ قَبْلِنَا
أَمَّا ، وَكَمْ شَهِدَ النُّجُومَ قَبِيلُ
تَتَبَدَّلُ الدُّنْيَا تَبَدَّلَ أَهْلُهَا
وَاللَّهُ لَيْسَ لِأَمْرِهِ تَبْدِيلُ

يَا طَالِعًا لَفَتَ الْعُيُونَ طُلُوعُهُ
بَعْدَ الطَّلُوعِ ، وَإِنْ جَهِلْتَ ، أَفُولُ
عَطْفًا وَرَفَقًا بِالْقُلُوبِ فَإِنَّمَا
حَقْدُ الْقُلُوبِ عَلَى أَخِيكَ طَوِيلُ
أَنْظُرْ فَوَجْهَ الْأَرْضِ أَغْبَرُ سَاحِبُ
وَأَسْمَعُ أَفْأَصَوَاتِ الرِّيحِ هَوِيلُ
وَمِنْ الْحَدِيدِ صَوَائِقُ ، وَمِنْ الْعَجَا
جِ غَمَائِمُ ، وَمِنْ الدِّمَاءِ سُيُولُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَمَا حَمَسَ الْوَعْيُ
أَنَّ الضُّوَارِي وَالْأَنَامَ سُكُولُ
يَا أَرْضَ أَوْرُبَا وَيَا أَبْنَاءَهَا
فِي عُنُقٍ مِنْ هَذَا الدَّمِ الْمَطْلُولُ ؟

فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكُمْ أَوْ عَنْكُمْ
نَبَأٌ تَجِيءُ بِهِ الرُّوَاةُ مَهُولُ

مَزَقْتُمْ أَقْسَامَكُمْ وَعُهُودَكُمْ
وَلَقَدْ تَكُونُ كَأَنَّهَا التَّنْزِيلُ

وَبَعَثْتُمْ الْأَطْمَاعَ فِيهِ جَحَافِلُ
مِنْ خَلْفِهِنَّ جَحَافِلُ وَخِيُولُ

وَكَشَرْتُمْ الْأَحْقَادَ فِيهِ مَدَافِعُ
وَقَذَافُ وَإِسْنَةُ وَنُصُولُ

الاصطلاح
سبب الحرب

لَوْلَمْ تَكُنْ أَضْعَافُكُمْ أَسْيَافَكُمْ
أَمْسَى بِهَا ، مِمَّا تُسَامُ ، فَلَوْلُ

عَلِمْتُمْ «عِزْرِيلَ» فِي هَذِي الْوَعَى
مَا كَانَ يَجْهَلُ عِلْمُهُ مَزْرِيلُ

إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ
عِلْمًا ، فَأَيْنَ الْجَهْلُ وَالتَّضْلِيلُ

إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ
دِينًا فَأَيْنَ الْكُفْرُ وَالتَّعْطِيلُ

عُودًا إِلَى عَصْرِ الْبَدَاوَةِ ، إِنَّهُ
عَصْرٌ جَمِيلٌ أَنْ يُقَالَ جَمِيلُ
قَابِيلُ ، يَا جَدَّ الْوَرَى ، نَمْ هَانِئًا
كُلُّ أَمْرٍ فِي ثَوْبِهِ قَابِيلُ
لَا تَفْعَرُوا بِعُقُولِكُمْ وَنَتَاجِهَا
كَانَتْ لَكُمْ ، قَبْلَ الْقِتَالِ ، عُقُولُ
لَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَلَا أَرْبَاضُكُمْ
تِلْكَ الَّتِي فِيهَا الْهَنَاءُ يَقِيلُ
لَا تَطْلُبُوا بِالْمَرْهَقَاتِ دُحُولَكُمْ
فِي نَيْلِهَا بِالْمَرْهَقَاتِ دُحُولُ
إِنَّ الْأَنْثَامَ عَلَى اخْتِلَافِ أَلْفَاتِهِمْ
وَصِفَاتِهِمْ ، لَوْ تَذَكَّرُونَ ، قَبِيلُ

يَا عَامَنَا أَهْلَ فَيْكِ ثَمَّةَ مَطْمَعٍ
بِالسَّلَامِ أَمْ هَذَا الشَّقَاءُ يَطُولُ
مَرَّتْ عَلَيْهَا حِجَّتَانِ وَلَمْ تَزَلْ
تَتْلُو الْفُضُولَ مَشَاهِدُ وَفُضُولُ

لَمْ يَعِشْ النَّاسُ الْفَنَاءَ وَإِنَّمَا
فَوْقَ الْبَصَائِرِ وَالْعُقُولِ سُدُولُ
أَنَا إِنْ بَسَمْتُ ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ مُقْبِلًا
فَكَيْمَا يَهْشُ إِعَانِدِيهِ عَلِيلُ
وَإِذَا سَكَنْتُ إِلَى الْهُمُومِ فَمِثْلَمَا
رَضِيَ الْقِيُودَ الْمَوْثِقُ الْمَكْبُولُ
لَا يَسْتَوِي الرَّجُلَانِ ، هَذَا قَلْبُهُ
خَالٍ وَهَذَا قَلْبُهُ (لَجْهُولُ)
لَا يُخْذَعَنَّ الْعَارِفُونَ نُفُوسَهُمْ
إِنَّ الْمُخْذَاعَ نَفْسُهُ لَجْهُولُ
فِي الشَّرْقِ قَوْمٌ لَمْ يَسْأَلُوا صَارِمًا
وَالسَّيْفُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ مَسْئُولُ
جَاهَلُوا وَلَمْ تَجْهَلْ نُفُوسُهُمْ الْأَسَى
أَشَقَى الْأَنَامِ الْعَارِفُ الْمَجْهُولُ
أَكْبَادُهُمْ مَقْرُوحَةٌ كَجُفُونِهِمْ
وَزَفِيرُهُمْ بِأَنِينِهِمْ مَوْصُولُ

أَمَّا الرَّجَاءُ ، وَطَالَمَا عَاشُوا بِهِ
فَالدَّيْمُ يَشْهَدُ أَنَّهُ مَقْتُولُ
وَالْيَأْسُ مَوْتُ غَيْرِ أَنْ حَرِيْعَهُ
يَبْقَى ، وَأَمَّا نَفْسُهُ فَتَقُولُ
رَبَّاهُ ، قَدْ بَلَغَ الشَّقَاءُ أَشَدَّهُ
رُحْمًا إِنَّ الرَّاحِمِينَ قَلِيلُ



فِي اللَّهِ وَالْوَطَنِ الْعَزِيزِ عَصَابَةٍ
نُكِبُوا ، فَذَا عَانٍ وَذَاكَ قَتِيلُ
لَوْلَمْ يَتَّ شَمُّهُ النَّفُوسَ بِمَوْتِهِمْ
ثَارَ الشَّامِ ، لِمَوْتِهِمْ ، وَالْيَيْلُ
يَانَاذِحِينَ عَنِ الشَّامِ تَذَكَّرُوا
مَنْ فِي الشَّامِ وَمَا يَلِيهِ نُزُولُ
هَمُّ الْمَمَالِكِ فِي الْجِهَادِ ، وَهَمُّكُمْ
قَالَ تَسِيرُ بِهِ الطُّرُوسُ وَقِيلُ
هُبُّوا ؛ اْعْمَاوَا بِلَادَكُمْ وَلِلنَّاسِ لَكُمْ
بُنْسَ الْحَيَاةِ سَكِينَةٌ وَنُحُولُ

سَفَرُ
مَزُور

لَا تَقْبِضُوا الْأَيْدِيَ فَهَذَا يَوْمُكُمْ

شَرُّ الْوَرَى جَعْدُ الْبَنَانِ بَخْمِلُ

وَعَدُ الْإِلَهِ الْمُحْسِنِينَ بِهِرَةِ

وَكَمَا عَلِمْتُمْ ، وَعَدُهُ تَنْوِيلُ



مالكواكب

شوقُ يروحُ معَ الزَّمانِ وَيَعْتَدِي
والشَّوقُ ، إنْ جَدَّدَتْهُ يَتَجَدَّدِ
دَعُ عَنْكَ نُصْحِي بِالتَّبَلُّدِ سَاعَةً
يا صَاح ، قَدْ ذَهَبَ الْأَمْسَى بِتَبَلُّدِي
مَا زَادَ فِي أَسْفِ الْخَزِينِ وَشَجْوِهِ
شَيْءٌ كَقَوْلِكَ لِلْخَزِينِ تَجَلَّدِ
مَا زِلْتُ أَعْصِيهِ إِلَى أَنْ هَاجَنِي
ذِكْرُ الْحَمَى فَعَصَيْتُ كُلَّ مُفَنِّدٍ
وَأَطَارَ عَنْ جَفَنِي الْكَرَى وَأَطَارَنِي
عَنْ مَرَقَدِي مَشْيُ الْهُمُومِ بِمَرَقَدِي
فِي جُنَحِ لَيْلٍ مِثْلَ حَظِي حَالِكٍ
كَالْبَهْرِ سَاجِدٍ .. مُقَرَّرٍ كَالْقَدَفِ

أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ فِي التُّجُومِ مُصْعَدًا
 عَيْنِي بَيْنَ مُصَوَّبٍ وَمُصْعَدٍ
 أَوْ وَاجِفٍ أَوْ رَاجِفٍ مُتَجَرِّجٍ
 أَوْ نَافِرٍ أَوْ حَائِرٍ مُتَرَدِّدٍ
 يَشِينُ فِي هَذَا الْقَضَاءِ وَفَوْقَهُ
 وَكَأَنَّمَا يَمِشُّ فَوْقَ الْأَكْبَدِ
 وَالْبَدْرِ مُنْبِثُ الشُّعَاعِ لَطِيفُهُ
 صَافٍ كَذَهْنِ الشَّاعِرِ الْمُتَوَقِّدِ
 مَا زَالَ يَنْفُذُ فِي الدَّجَى حَتَّى اسْتَوَى
 فِيهِ، فَيَا لَكَ أَيْضًا فِي أَسْوَدِ
 وَالشُّهْبِ تَلَمَّعُ فِي الرَّقِيعِ كَأَنَّهَا
 أَحْلَامُ أَرْوَاحِ الصِّغَارِ الْهَجْدِ
 يَنْظُرْنَ عَنْ كُثْبٍ إِلَيْهِ خِلْسَةً
 نَظَرَ الْمَلَّاحِ إِلَى الْغَرِيرِ الْإِمْرَدِ
 فَعَجِبْتُ يَمْنَنَ نَامٍ مِلءَ جُفُونِهِ
 وَالْكُونُ يَشْهَدُ مِثْلَ هَذَا الْمَشْهَدِ

وَرَأَيْتُنِي فَوْقَ السَّمَاءِ مُحَلِّقًا
 فِي الْأَفْقِ مَابَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ بَعِيدٍ قَائِلًا
 يَا أَيُّهَا السَّارِي مَكَانَكَ مُحَمَّدٍ
 مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيَا فَلَا تَزْهَدْ بِهَا
 فَأَخُو الزَّهَادَةِ مَيِّتٌ لَمْ يُلْهَدْ
 لَا تَقْنَطَنَّ مِنَ النَّجَاحِ لِعَادَةِ
 مَا لَا يُنَالُ الْيَوْمَ يُدْرِكُ فِي غَدٍ
 كَمْ أَكَلَ ثَمَرًا سَقَاهُ غَيْرُهُ
 دَمَهُ ، وَكَمْ مِنْ زَارِعٍ لَمْ يَحْصَدْ
 لَوْ كَانَ يَحْصُدُ زَرْعَهُ كُلُّ أَمْرٍ
 لَمْ يُخْلَقِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَتَجَدَّدْ
 بِالذِّكْرِ يَحْيَا الْمَرْءَ بَعْدَ مَمَاتِهِ
 فَانْهَضْ إِلَى الذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَخَلِّدْ
 فَلَنْ تُؤَلِّدَ وَتُؤَلِّدَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ
 أَثَرًا فَأَنْتَ كَأَنَّمَا لَمْ تُؤَلِّدْ

حَتَّى مَ فِي لَأَشْيَءَ يَقْتَتِلُ الْوَرَى
إِنَّ الْحَمَامَ عَلَى الْجَمِيعِ بِمُرْصَدِ
طَاشَتْ حُلُومُ الْمَالِكِينَ ، فَذَاهِلُ
لَا يَسْتَفِيقُ ، وَحَاوِزُ لَا يَهْتَدِي
وَأَفْقَتْ ، إِذْ قَطَعَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي
فَنَظَرْتَنِي فَإِذَا أَنَا لَمْ أَصْعِدِ



مَا لِلْكَوَاكِبِ لَا تَنَامُ وَلَا تَنِي
قَدْ طَالَ سَهْدُكَ يَا كَوَاكِبُ فَارْقُدِي
كَمْ تَنْظُرِينَ إِلَى الثَّرَى مِنْ حَالِقِ
مَا فِي الثَّرَى لَا أَخِي الْأَخْسَى مِنْ مُسْعِدِ
أَوْ مَا تَرِينِي عِنْدَمَا اسْتَدَّ الدُّجَى
وَاسْتَدَّ دَائِي نَامَ عَنِّي عُودِي
حَتَّى لَقَدْ كَادَ الْقَرِيضُ يَعْثُفِي
وَيَصُونُ عَنِّي مَاءَهُ وَأَنَا الصَّدي

أَمْسِي أَمُّهُ بِهِ وَيَظْلَعُ خَاطِرِي
فَكَأَنَّمَا أَنَا مَاتِحٌ مِنْ جَلْمَدٍ
لَا تَسْأَلْنِي لِمَ سَهَدْتُ فَإِنِّي
لَوْ كَانَ فِي وَسْعِي الْكَرَى لَمْ أَسْهَدْ

صَرَفْتُ يَدُ الْبَلَوِ يَدِي عَنْ أَمْرِهَا
مَا خِلْتُ أَمْرِي قَطُّ يُخْرِجُ مِنْ يَدِي

فِي أَضْلَعِي نَارٌ أَذَابَتْ أَضْلَعِي ✓
وَمَشَتْ إِلَى كَيْدِي وَلَمَّا تَحَمَّدِ ✓

أَخْشَى عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْ كِتَابِهَا ✓
وَأَخَافُ أَنْ أَشْكُو فَيَشْمَتَ حُسْدِي ✓

وَمَلِيحَةٍ لَا هِنْدُ مِنْ أَسْمَانِهَا
كَأَنَّهَا، وَلَيْسَتْ كَالْحَسَنِ الْخُرْدِ

نَشَرَ الْجَوَارِي وَالْإِمَاءَ تَرَدَّتْ
وَوَنَتْ فَلَمْ تَنْشُرْ وَلَمْ تَتَرَدِّ

فِي النَّفْسِ مِنْهَا مَا بَهَا مِنْ دَهْرِهَا
أَزْكَى السَّلَامِ عَلَيْكَ أَرْضَ الْمَوْعِدِ

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَمْ أَقُولُهَا أَنْهَضِي
وَتَقُولُ أَحَدَاثُ الزَّمَانِ لَهَا أَقْعُدِي
لَيْسَ الَّذِي لَاقَتْهُ هِينًا إِنَّمَا
جَمَلُ الْأَذَى هَيْنٌ عَلَى الْمُتَعَوِّدِ



الحاجة إلى الخرس

مَا كَانَ أَحْوَجَنِي يَوْمًا إِلَى أُذُنِ
صَمَاءَ إِلَّا عَنِ الْمَحْبُوبِ ذِي الْأُنْسِ
كَيْ لَا يُصْدِرَ رَأْسِي صَوْتُ نَاحِيَةٍ
وَلَا تُقَطِّعَ قَلْبِي أَنَّهُ التَّعْسِ
وَلَا يُرِرَّ نَفْسِي الْأُدْعِيَاءَ وَلَا
ذِمُّ الْأَفَاضِلِ مِنْ ذِي خِسَّةِ شَرَسِ
أَقُولُ هَذَا عَسَى حُرٌّ يَقُولُ مَعِي
مَا كَانَ أَحْوَجَ بَعْضَ النَّاسِ لِلْخَرَسِ



البغضاء

لا نُبغِضُ «الرُّوسَ» لكنْ لَانْجَبَهُمْ
فَحَرَبْنَا حَرْبُ أَقْرَانٍ لَا أَقْرَانِ (*)
وَلَا «الْفَرَنْسِيَّيْنَ» مَا هُمْ بِالْعُدَاةِ لَنَا
لَكِنَّهُمْ غَيْرُ أَصْعَابٍ وَإِخْوَانٍ
إِنَّا نُبَادِلُهُمْ وَالتَّقَعُّ مُنْسَدِلٌ
طَعْنًا بَطْعَنٍ وَنِيرَانًا بَنِيرَانٍ
وَذِي بَيَارُقَنَا فِي «الْفُوجِ» خَافِقَةٌ
وَجَيْشُنَا ظَافِرٌ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ

(*) هي القصيدة المشهورة التي نظمها الشاعر الألماني ارلست ليسوار في غضون الحرب فكان لها في ألمانيا دوي ورنين ، وقد نال ناظمها من أمبراطوره وساماً عالياً من نوع الصليب الحديدي « دلالة على الاستحسان والرضى . ولما كانت هذه القصيدة قد نقلت الى أكثر اللغات فقد اقترحت جريدة مرآة الغرب اليومية على صاحب الديوان أن ينقلها الى عالم الشعر العربي ففعل .

قُلُوبُنَا لَيْسَ فِيهَا غَيْرَ مُوجِدَةٍ
 ذُو الشَّيْبِ فِيهَا وَفَحْمُ الشَّعْرِ سَيَّانٍ
 نَهْوَى وَنَحْنُ جُمُوعٌ لَا عِدَادَ لَهَا
 كَوَاحِدٍ وَكَذَا نَقَلَى كَأِنْسَانٍ
 عَدُونًا وَاحِدٌ ؛ الْكُلُّ يَعْرِفُهُ
 ذَاكَ الْحَسُودُ الْحَبِيثُ الْمَاكِرُ الشَّانِي
 تَرُدُّنَا عَنْهُ أَمْوَاجٌ يَلُودُ بِهَا
 سَمِيكَةٌ كَالْتَّجِيعِ الْيَابِسِ الْقَانِي
 أَرَى بِهِ ، وَهُوَ فِي الطُّوفَانِ مَخْتَبِئٌ
 طُوفَانٌ غَيْظٍ تَوَارَى خَلْفَ طُوفَانٍ
 قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَجِيهِ وَيَمْنَعُهُ
 الْوَيْلُ لِلْمَاءِ مِنْ أَلَانِهِ جَانٍ
 قِفُوا أَمَامَ الْقَضَاءِ الْعَدْلِ كُلِّكُمْ
 وَلِيَحْلِفَنَّ يَمِينًا كُلُّ الْمَانِي
 غَلِيظَةً كَالْحَدِيدِ الصَّلْبِ ، صَارِمَةً
 كَالْمَوْتِ ، تَبْقَى لِأَدْهَارٍ وَأَزْمَانٍ

أَنْ نَبْغُضَ الْبَغْضَ لَا تَبْلَى مَرَاثِرُهُ
 وَلَا يُقَاسُ وَلَا يُحْصَى بِمِيزَانٍ
 وَأَنْ نُزِدَّهْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
 وَأَنْ نُنَكِّرَهُ تَكْرِيرَ الْحَانِ
 وَأَنْ نُعَلِّمَ مِنَّا كُلَّ ذِي كَيْدٍ
 أَنْ يَبْغُضَ الْقَوْمَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
 بُغْضًا إِلَى نَسْلِنَا بِالْإِثْرِ مُنْتَقِلًا
 إِلَى بَنِيهِمْ وَمِنْ جِيلٍ إِلَى ثَانِيٍ
 عَدُوَّنَا وَاحِدٌ ؛ الْكُلُّ يَعْرِفُهُ
 ذَاكَ الْحَسَوْدُ الْجَبِيثُ الْمَاكِرُ الشَّانِي
 إِنَّا كَلِمَاتُهَا !!
 أَلَا أَسْمَعُوا أَيُّهَا الْأَعْلَمَانُ وَاعْتَبَرُوا
 فَإِنَّكُمْ أَهْلُ الْبَابِ وَأَذْهَانِ
 ... فِي مَحْفَلٍ جَلَسَ الْقَوَادُّ كُلُّهُمْ
 كُنْ حَكَمَ الْعِقْدِ أَوْ مَرْضُوعِ بُنْيَانِ
 وَقَامَ وَاحِدُهُمْ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ
 كَأَنَّهَا قَبَسٌ أَوْ عَيْنٌ غَضْبَانِ

فَقَالَ : يَا قَوْمُ « هَذَا سِرٌّ يَوْمِكُمْ »

أَلَا اشْرَبُوا ؛ إِنَّ سِرَّ الْيَوْمِ سِرٌّ

مَقَالَةٌ فَعَلْتُ فِي الْجَمْعِ فَعَلْتَهَا

فَأَصْبَحُوا وَكَأَنَّ الْوَاحِدَ اثْنَانِ

مَا ضَرْبَةُ السِّيفِ مِنْ ذِي مُرَّةٍ بَطْلٍ

وَمُسْتَطِيرُ اللَّظَى مِنْ قَلْبِ صَوَّانٍ

وَلَا السَّفِينَةُ فِي التَّيَّارِ جَارِيَةٌ

وَلَا الشَّهَابُ هَوًى فِي إِثْرِ شَيْطَانٍ

أَمْضَى وَأَنْفَذَ مِنْهَا وَهِيَ خَارِجَةٌ

مَنْ فِيهِ كَالسَّهْمِ مِنْ أَحْشَاءِ مَرْنَانٍ

فَضَاءَ مَنْ كَانَ فِي الْكَأْسِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ

وَمَنْ يَرِيدُ وَيَعْنِي الْقَائِلُ الْعَانِي ؟

إِنْ كَلِمَاتُ ١١

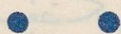
بَنِي بَرِيطَانِيَا نَادُوا جُمْوعَكُمْ

وَأَسْتَصْرِخُوا الْخَلْقَ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ

وَأَبْنُوا الْمَعَاقِلَ وَالْأَنْشُرَادَ مِنْ ذَهَبٍ

وَأَسْتَأْجِرُوا الْجُنْدَ مِنْ بَيْضٍ وَعُجْدَانٍ

مُروا أَسَاطِيلَكُمْ فِي الْبَحْرِ تَرُصُّدَنَا
وَتَرُصُّد الْبَحْرَ مِنْ مَوْجٍ وَحَيْثَانِ
تَاللهِ لَا ذِي وَلَا هَٰذِي تَرُدُّ يَدَا
إِذَا رَمَتْ دَكَّتِ الْبُنْيَانُ وَالْبَانِي



لَا نُبَغِضُ الرُّؤْسَ لَكِنْ لَا نُحِبُّهُمْ
فَجَرُّنَا حَرْبُ أَقْرَانٍ لَا أَقْرَانِ
وَلَا الْفَرَنْسِيْسَ، مَا هُمْ بِالْعُدَاةِ لَنَا
لَكِنَّهُمْ غَيْرُ أَصْحَابٍ وَإِخْوَانِ
إِنَّا نُبَادِلُهُمُ وَالنَّقْعُ مُنْسَدَلٌ
طَعْنًا بَطْعِنَ وَنِيرَانًا بَنِيرَانِ
نَأْتِي وَيَأْتُونَ وَالْهَيْجَاءُ قَائِمَةٌ
بِكُلِّ مَاضٍ وَفَتَاكٍ وَطَعَانِ
لَكِنَّمَا فِي غَدٍ يُرَخِّي السَّلَامُ عَلَيَّ
هَٰذِي الْوَعَى وَعَلَيْهِمْ سِتْرَ نَسْيَانِ
وَيَمْنَعِي كُلُّ بَغْضٍ غَيْرَ بَغْضِكُمْ
فَإِنَّهُ آمِنٌ مِنْ كُلِّ نُقْصَانِ

حَقْدُ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَا يَزُولُ وَإِنْ
 زُلْتُمْ وَزَلْنَا وَزَالَ الْعَالَمُ الْفَانِي
 فِي الْأَرْضِ بِغَضِّكُمْ وَالْمَاءِ مِثْلُهَا
 وَالْبُغْضُ فِي الْحَرِّ مِثْلُ الْغُضِّ فِي الْعَانِي
 الْكَوْخُ يُبَغِّضُكُمْ وَالْقَصْرُ يُبَغِّضُكُمْ
 وَكُلُّ ذِي مُهْجَةٍ مِمَّا وَوَجْدَانِ
 نَهْوَى وَنَحْنُ جَمْعٌ لَا عِدَادَ لَهَا
 كَوَاحِدٍ وَكَذَا نَقَلَى كَأَنْسَانِ
 عَدُونًا وَاحِدٌ؛ الْكُلُّ يَعْرِفُهُ
 ذَاكَ الْحُسُودُ الْحَبِيثُ الْمَاكِرُ الشَّانِي
 إِنَّكَ لِتَرَاهُ ۱۱



حكاية قديمة

وَرُبَّتْ أَمْرِيكِيَّةٌ خَاتٌ وَدَّهَا
يَدُومُ ، وَلَكِنْ مَا لِغَانِيَةٍ وَدَّ
صَبَوْتُ إِلَى هِنْدٍ فَلَمَّا رَأَيْتَهَا
سَلَوْتُ بِهَا هِنْدًا وَمَا صَنَعَتْ هِنْدُ
وَأَوْحَتْ لَهَا عَيْنَايَ أَنَّ صَبَابَةً
تُلْجَلِجُ فِي صَدْرِي وَأَحْذَرُ أَنْ تَبْدُو
فَأَلَقْتُ إِلَى أَتْرَابِهَا وَتَبَسَّمتْ
أَعْيُ سُكُوتُ الصَّبِّ أَمْ صَمْتُهُ عَمْدُ؟
فَقُلْتُ سَلَامٌ اللَّهُ ، قَالَتْ وَبَرُّهُ ،
فَقُلْتُ : أَهْزَلُ ذَلِكَ الْقَوْلُ أَمْ جَدُّ
وَأَمْسَكْتُ أَنْفَاسِي وَأَرْهَفْتُ مِسْمَعِي
فَفِي نَفْسِي جَزْرٌ وَفِي مِسْمَعِي مَدُّ

فَقَالَتْ وَدِدْنَا لَوْ عَرَفْنَا مَنْ الْقَتَى

وَمَا يَبْتَغِيهِ ؟ قَالَتْ مَا يَبْتَغِي الْعَبْدُ ؟

لَهُ كِبِدٌ حَرَّى ، وَقَلْبٌ مُكَلَّمٌ

غَلِطْتُ ، فَمَا لِلصَّبِّ قَلْبٌ وَلَا كِبِدٌ

قَتِيلٌ وَلَكِنْ ثَوْبُهُ كَفَنٌ لَهُ

وَكُلُّ مَكَانٍ يَسْتَوْرِجُ بِهِ لَحْدٌ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَظَرَةِ تَرَابِ الْعِشَا

فَرُدِّي عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَبِهِ زُهْدٌ

فَضَرَجَ خَدْيَهَا أَحْمَرًا كَأَنَّمَا

تَصَاعَدَ مِنْ قَلْبِي إِلَى خَدَّيْهَا الْوَجْدُ

وَقَرَّبَهَا مِنِّي وَقَرَّبَنِي الْهَوَى

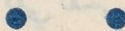
إِلَى أَنْ ظَنَنَّا أَنَّنَا وَاحِدٌ فَرْدٌ

وَكِهْرَبَ رُوحِينَا فَلَمَّا تَنَهَّدَتْ

تَنَهَّدَتْ حَتَّى كَادَ صَدْرِي يَنْهَدُ

وَكَانَ حَدِيثٌ خِلْتُ أَنِّي حَفِظْتُهُ

فَأَذْهَلَنِي عَنْهُ الَّذِي كَانَ مِنْ بَعْدُ



أمرت فؤادي أن يُطيعَ فؤادها
فبيكي كما تبكي وتشدو كما تشدو

وقلتُ لنفسي هذه مُنتهى المُنَى
وهذا مجال الشُّكرِ إن فاتَكَ الحَمْدُ

فإن ترغبي عنها ، وفيكِ بَقِيَّةُ ،
فما أنتِ نفسي إنَّما أنتِ لي ضدُّ

ومررتُ ليلًا والمُنَى تجذبُ المُنَى
وقلبي ، كما شئت ، يلينُ ويشدُّ

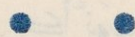
روحٌ ونغدو واللَّيالي كائنُها
وقُوفٌ لا أُمور لا تروحُ ولا تغدو

ومما زلتُ تستخفي عليَّ عيوبُها
إلى أن تولَّى الغيُّ وانضحَ الرُّشدُ

رأى الدهرُ سدًّا حولَ قلبي وقلبها
فما زالَ حتَّى صارَ بينهما السدُّ

خدعتُ بها وألحزُ سهلَ خداعه
فلا طالبي يمينٌ ولا كوكبي سعدُ

وَكُنَّا تَعَاهِدُنَا عَلَى الْمَوْتِ فِي الْهَوَى
 فَمَا لَيْتُ إِلَّا كَمَا يَلْبَثُ الْوَرْدُ
 كَمَا نِي مَا أَلَصْتُ تُغْرِي بِشَعْرِهَا
 وَلَا بَاتَ زَنْدِي وَهُوَ فِي جِيدِهَا عَقْدُ
 وَلَمْ نَشْتَلِ بِاللَّيْلِ وَالْحَيُّ نَانِمُ
 وَلَمْ نَسْتَرْ بِالرَّوْضِ وَاللَّيْلُ مُتَمِّدُ
 وَلَا هَزْنَا شَدُو الْحَمَائِمِ فِي الضُّحَى
 وَلَا ضَمْنَا بَيْتٌ وَلَمْ يَجُورَا بُرْدُ



أَلَا لَاحَ فِي قُودِي الْقَتِيرُ (١) نَكَرْتَنِي
 أَيْزَهُدُ فِي الصَّنَمِ إِنْ خَلَقَ الْغَمْدُ
 لَيْنَ كَانَ لَوْنُ الشَّعْرِ مَا تَعَشَّقِينَهُ
 فَدُمُ أَبْيَضًا مَا دُمْتَ يَا شَعْرِي الْجَمْدُ
 فَلَا تَشْتِي مِنِّي فَلَسْتُ بِمُأْمَنٍ
 وَلَا تَزْهَدِي فِيهِ ، فَلَيْسَ بِهِ زُهْدُ

القتير : الشيب أو أوائله .

هُوَ الْفَاتِحُ الْغَازِي الَّذِي لَا تَرُدُّهُ

عَنِ الْفَاتِحِ الْغَازِي قَلَاعٌ وَلَا جُنْدٌ

فَلَوْ كَانَ غَيْرَ الشَّيْبِ عَنِي حَصْرُفُهُ

وَلَكِنْ حُكْمَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدٌّ

وَإِنْ تُعْرِضِي عَنْ مَفْرِقِي وَهُوَ أَبْيَضٌ

فَيَا ظَالِمًا قَبْلَتِهِ وَهُوَ مُسَوَّدٌ

شَفَى اللَّهُ نَفْسِي لَا شَفَى اللَّهُ نَفْسَهَا

وَلَا غَابَ عَنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعُ وَالشَّهْدُ

فَلَا تَعْرِهَا دُرٌّ وَلَا أَقْحَوَانَةٌ

وَلَا دَمْعُهَا طَلٌّ وَلَا رَيْقُهَا شَهْدُ

وَلَا قَدْحُهَا غُضْنٌ وَلَا خَيْرُ رَانَةٍ

وَلَا خَضِرُهَا غَوْرٌ وَلَا رَدْفُهَا نَجْدُ

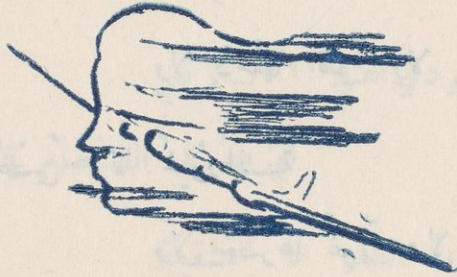
وَلَا وَجْهُهَا شَمْسٌ وَلَا شَعْرُهَا دُجَى

وَلَا صُدْهُهَا حَرٌّ وَلَا وَضْلُهَا بَرْدٌ

أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي الرَّدَى مِنْ لِقَائِهَا

وَأَجْمَلُ فِي عَيْنِي مِنْ وَجْهِهَا الْقِرْدُ

فَإِنْ تَلَسَّرَ الثَّوبَ الَّذِي أَنَا لَابِسٌ
 قَدَدْتُ بِكَفِّي الثَّوبَ مِنْ قَبْلِ يَنْقَدُ
 وَإِنْ تَقَرَّبَ الدَّارَ الَّتِي أَنَا مَسَاكِينُ
 هَجَرْتُ مَعَانِيهَا وَلَوْ أَنَّهَا الْخُلْدُ
 فَإِنْ كَانَ غَيْرِي لَمْ يَزَلْ دِينُهُ الْهُوَى
 فَإِنِّي ، وَلَا أَخْشَى الْمَلَامَةَ ، مُرْتَدًّا !!



لمن الديار؟

لمن الديارُ تنوحُ فيها الشَّاءُ
مَا مَاتَ أَهْلُهَا وَلَمْ يَقْرَحُوا
مَاذَا عَرَاهَا، مَا دَهَا سُكَّانَهَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي كَبِلُوا أَمْ قُتِلُوا ؟
مَثَلْتُهَا فَتَمَثَّلَتْ فِي خَاطِرِي
دَمِنًا لِعَيْرِ الْفِكْرِ لَا تَتَشَلُّ
تَمْشِي الصَّبَا مِنْهَا بِرُثْمٍ دَارِسٍ
لَا رِكَزَ فِيهِ كَأَنَّمَا هِيَ هَوَجْلُ
وَإِذَا تَأَمَّلَ زَائِرُ آثَارِهَا
شَخَّصَتْ إِلَيْهِ كَأَنَّمَا تَتَأَمَّلُ
أَصْبَحْتُ أُنْدَبُ أُنْدَهَا وَظِلَّيَاَهَا
وَلَطَّالَمَا أَبْصَرْتَنِي أَتَزَلُّ

أَيَّامَ أَخْطَرُ فِي الْحِمَى مُتَهَلِّلاً
وَأَرَى الدِّيَارَ كَأَنَّهَا تَتَهَلَّلُ
وَأَرْوَحُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ وَأَغْتَدِي
جَذْلَانَ لَا أَشْكُو وَلَا أَتَعَلَّلُ
إِذَا كُلُّ طَيْرٍ صَادِحٌ مُتَرَنِّمٌ
إِذَا كُلُّ غُصْنٍ يَانِعٌ مُتَهَدِّلٌ
وَالْأَرْضُ كَأَنِّي رَدَاءُ أَخْضَرًا
فَكَأَنَّهَا دِيبَاجَةٌ أَوْ مَخْمَلٌ
يَجْرِي بِهَا ، فَوْقَ الْجِبَانِ مِنَ الْحَصَى
بَيْنَ الزَّبَرَجَدِ وَالْعَقِيقِ ، الْجَدُولُ
وَالزَّهْرُ فِي الْجَنَاتِ فَيَا حُ الشَّدَا
بِنْدَى الصَّبَاحِ 'مَتَوَّجٌ' وَمُكَاَلٌ
وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ يَاوْحُ شُعَاعُهَا
تَخْلَلُ الْغُصُونِ ، كَمَا تَلَوْحُ الْأَنْصُلِ
وَالظِّلُّ مَمْدُودٌ عَلَى جَنَابَاتِهَا
وَالْمَاءُ مَغْمُورٌ بِهِ الْمُخَضَّوْضُلُ

لَهُ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ آيَاتُهَا
مَنْ كَانَ يُحْسِبُ أَنَّهَا تَبَدَّلُ؟ ..



زَحَفَ الْجَرَادُ بِقَضِيهِ وَقَضِيضِهِ
سَيَّوْا الْقَامِ إِذَا زَفَتْهُ الشَّمَالُ (١)
حَجَبَ السَّمَاءَ عَنِ النَّوَاطِرِ وَالْثَرَى
فَكَأَنَّهُ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ الْإِيلُ
مِنْ كُلِّ طَيَّارٍ أَرَقَّ جَنَاحُهُ
لَفَحُ الْخُرُورِ وَطُولُ مَا يَتَنَقَّلُ
عَجِلَ إِلَى غَايَاتِهِ مُسْتَوْفِرَ
أَبْدًا يَشُدُّ الْعَجَزَ مِنْهُ الْكَلْكَلُ
خَشِنَ الْإِهَابِ كَأَنَّهُ فِي جَوْشَنٍ
وَكَاغَمًا فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْجَلُ (٢)
وَكَاغَمًا حَلَقُ الدُّرُوعِ عُيُونُهُ
وَكَاغَمُهُنَّ شَوَاحِصًا تَتَعَيَّلُ

(١) بقضيه وقضيضه : أي جميعه .

(٢) الجوشن : الدرع .

مَضْغُولَةٌ صَقَلَ الرَّجَاجُ بِمِخَالِهَا
 فِي مَعْرَلٍ عَنْ جَنْبِهِ ، الْمُسْتَقْبِلُ
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ مَعَ صَفَاءِ أَدِيمِهَا
 مَا إِنْ تَرَفُّ كَأَنَّمَا هِيَ جَنْدَلُ (١)
 ضَيْفٌ أَخْفَ عَلَى الْهَوَاءِ مِنَ الْهَوَا
 لَكِنَّهُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا أَثْقَلُ
 مَلَأَ الْمَسَارِحَ وَالْمَطَارِحَ وَالرُّبَى
 فَإِذَا خَطَّتْ فَعَلَيْهِ تَخْطُو الْأَرْجُلُ
 حَصَدَ الَّذِي زَرَعَ الشُّيُوخَ لِلنَّسْلِهِمْ
 وَقَضَى عَلَى الْقَطَّانِ أَنْ يَتَحَوَّلُوا
 مَا ثَمَّ مِنْ فَنَنْ إِلَى أَوْرَاقِهِ
 يَا وَيْ ! إِذَا اشْتَدَّ الْهَجِيرُ ، الْبُلْبُلُ
 وَإِذَا الْقَضَاءُ رَمَى الْبِلَادَ بِبُؤْسِهِ
 جَفَّ السَّحَابُ بِهَا وَجَفَّ الْمَنْهَلُ

(١) الجندل : الصخر العظيم .

وَقَعَ الَّذِي كُنَّا نَخَافُ وَقْوَعَهُ
 فَعَلَى الْمَنَازِلِ وَحِشَةً لَا تَرَحُلُ
 أَشْتَاؤُ لَوْ أَدْرِي بِحَالَةِ أَهْلِهَا
 فَإِذَا عَرَفْتُ وَدِدْتُ أَنِّي أَجْهَلُ
 لَمْ تُبْقِ أَرْجُلُ الدَّبْيِ فِي أَرْضِهِمْ
 مَا يُسْتَظَلُّ بِهِ وَلَا مَا يُؤْكَلُ (١)
 أَمَسَتْ سِهَامُهُمْ بِغَيْرِ كَوَاكِبٍ
 وَلَقَدْ تَكُونُ كَلَّانَهَا لَا تَأْفَلُ
 يَمْشُونَ فِي نَوْرِ الضُّحَى وَكَأَنَّهُمْ
 فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَالِكٍ لَا يَنْصُلُ
 فَإِذَا اضْمَحَلَّ الثُّورُ وَاعْتَكَرَ الدُّجَى
 فَالْخَوْفُ يَعْلُو بِالصُّدُورِ وَيَسْقُلُ
 يَتَوَسَّلُونَ إِلَى الظَّلُومِ وَطَالَمَا
 كَانَ الظَّلُومُ إِلَيْهِمْ يَتَوَسَّلُ
 أَمَسَى الدَّخِيلُ كَأَنَّهُ رَبُّ الْحِمَى
 وَابْنُ الْبِلَادِ كَأَنَّهُ مُتَطَفِّلُ

الدبي : صفار الجراد .

يَقْضِي ، فَهَذَا فِي السُّجُونِ مُغَيَّبٌ
رَهْنٌ ، وَهَذَا بِالْحَدِيدِ مُكَبَّلٌ
وَيَرَى الْجَمَالَ كَأَنَّمَا هُوَ لَا يُرَى
وَيَرَى الْعُيُوبَ كَأَنَّمَا هُوَ أَحْوَلُ
حَالٌ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الرَّدَى
الصَّابُ شُهْدٌ عِنْدَهَا وَالْحَافِظُ

● ●
مَالِي أَنْوَحُ عَلَى الْبِلَادِ كَأَنَّمَا
فِي كُلِّ أَرْضٍ لِي أَخٌ أَوْ مَنْزِلٌ
يَا لَيْتَ كَفًّا أَضْرَمْتَ هَذِي الْوَعَى
يَبَسَتْ أَنَامِلُهَا وَشَلَّ الْمَفْصَلُ
تَتَحَوَّلُ الْإِفْلَاقُ عَنْ دَوَرَانِهَا
وَالشَّرُّ فِي الْإِنْسَانِ لَا يَتَحَوَّلُ
مَا زَالَ حَتَّى هَاجَهَا مِنْ هَاجَهَا
حَرْبًا يَشِيبُ لَهَا الرِّضِيعُ الْمُحَوَّلُ
فَالشَّرُّ مُرْتَعِدُ الْقَرَانِصِ جَارِعٌ
وَالْعَرَبُ مِنْ وَقَعَاتِهَا مُتَرَوِّلُ

وَالْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الصَّوَاهِلِ وَالْقَنَا
 مَلَأَى تَجِيْشُ كَمَا تَجِيْشُ الْمَرْجُلُ
 وَالطَّوْدُ آفَاتٌ تَلُوْحُ وَتُخْتَفِي
 وَالسَّهْلُ أَرَصَادٌ تَجِيْ وَتَقْتُلُ
 وَالْجَوُّ بِالتَّقَعِ الْمَشَارِ مُلْتَمِمْ
 وَالْبَحْرُ بِالسُّفْنِ الدَّوَارِ مُمْتَلِمْ
 فِي كُلِّ مُنْفَرَجٍ الْجَوَائِبُ جَعْفَلُ
 لَجِبٌ يُنَازِعُهُ عَلَيْهِ جَعْفَلُ
 مَاتَ الْحَنَانُ فَكُلُّ شَيْءٍ قَاتِلُ
 وَقَسَا الْقَضَاءُ فَكُلُّ غُضُوْبٍ مَقْتَلُ
 فَمُعَقَّرٌ بِشِيَابِهِ مُتَكَفِّنُ
 وَنُجْرَحٌ بِدَمَائِهِ مُتَسَرِّبِلُ
 كَمْ نَا كَيْسٍ عَنِ مَازِقِ خَوْفِ الرَّدَى
 طَلَعَ الرَّدَى مِنْ خَلْفِهِ يَتَصَلَّصُ
 شَقِيَّ الْجَمِيعِ بِهَا وَعَزَّ ثَلَاثَةُ
 ذَنْبُ الْفَلَاةِ وَنَسْرُهَا وَالْإِتْجَدَلُ

في الحرب
 كسبهم ونعيمهم
 من نأمة الحسن

حَامَتْ عَلَى الْأَشْلَاءِ فِي سَاعَاتِهَا
فِرْقًا تَعْلُ مِنْ الدِّمَاءِ وَتَنْهَلُ

لَهْفِي عَلَى الْآبَاءِ كَيْفَ تَطَوَّحُوا
لَهْفِي عَلَى الشُّبَّانِ كَيْفَ تَجَنَّدُوا

أَحْرَبُ جَنَاهَا كُلُّ مَاتٍ غَاشِمٍ
وَجَنَى مَرَارَتِهَا الضَّعِيفُ الْأَعْزَلُ

مَا لِلضَّعِيفِ مَعَ الْقَوِيِّ مَكَانَةٌ
إِنَّ الْقَوِيَّ هُوَ الْأَحَبُّ الْأَفْضَلُ

تَتَنَصَّلُ السُّوَّاسُ مِنْ تَبِعَاتِهَا
إِنَّ الْبَرِيءَ الدَّيْلَ لَا يَتَنَصَّلُ

قَدْ كَانَ قَتْلُ النَّفْسِ شَرًّا جَرِيمَةً
وَالْيَوْمَ يُقْتَلُ كُلُّ مَنْ لَا يُقْتَلُ

وَالْمَالُ كَوْنٌ عَلَى الْخَلَائِقِ ، قَدْ لَهُمْ
جَوْزٌ ، فَكَيْفَ إِذَا هُمْ لَمْ يَبْغَدُوا

كُتِبُوا بِمَنْفُوكِ التَّجِيعِ نُعُوتَهُمْ
وَبَنَوْا عَلَى الْجُثَثِ الْعُرُوشَ وَأَتَمَّلُوا

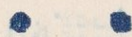
سِرْج
بِالْمَطَامِ

صَرَفَ الْجُنُودَ عَنِ الْمُلُوكِ وَظَلَمَهُمْ

قَوْلُ الْمُلُوكِ لَهُمْ : جُنُودُ بَيْسَلُ

يَا شَرَّ آفَاتِ الرِّمَانِ الْمُنْقِضِي

لَا جَاءَ نَا فِيكَ إِثْمَانُ الْمُقْبِلُ



إِنْ أَبْكَ سُوْرِيًّا فَقَبْلِي كَمْ بَكِي

«أَعَشَى» مَنَازِلَ قَوْمِهِ «وَالْأَخْطَلُ»

مَا يَ الدِّيَارُ وَإِنَّمَا قُطَانُهَا

إِنَّ النُّفُوسَ لَهَا الْمَقَامُ الْأَوَّلُ

يَا قَوْمُ إِنْ تَنَسُّوْا إِلَّا تَنَسُّوْهُمْ

أَوْ تَبْخَلُّوْا فَعَلَيْهِمْ لَا تَبْخَلُّوْا

أَبُو نِدَاءَ ذَوِي الْمَرْوَةِ وَالنَّدَى

يُقَالُ أُمُّ الشَّامِ أُمُّ مُشْبِلُ

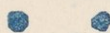
لَا تَبْتَغُوا شُكْرَ الْأَنْامِ وَأَجْرُهُمْ

عَفْوُ الْإِلَهِ هُوَ الثَّنَاءُ الْأَجْزَلُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَكُمْ مُسْتَرْفِدٌ

أَوْ طَالِبٌ أَوْ رَاهِبٌ مُتَجَرِّلُ

يَأْتِيكُمْ بِادِي الْوَفَاضِ فَيَنْتَنِي
وَكَأَنَّمَا فِي بُرْدِهِ الْمُتَوَكِّلُ
يَبْنِي بِأَلِكُمْ الْقُصُورَ لَا تُهْلِكُ
وَقُصُورُكُمْ أَثْوَابُكُمْ «وَالْمَعْمَلُ»
قَدْ حَانَ أَنْ تَسْتَيْقِظُوا فَاسْتَيْقِظُوا
كَمْ تَحْجَلُونَ وَكَلْمُهُمْ لَا يَحْجَلُ
يَا لَيْتَ مَنْ بَدَّوْا نُضَارَهُمْ لِمَنْ
خَبَّأُوهُ فِي أَكْيَاسِهِمْ لَمْ يَبْذُلُوا
بَلْ لَيْتَهُمْ جَادُوا عَلَى ذِي نَاقَةٍ
فَحَرَى بِعُطْفِ الْمُحْسِنِينَ الْمُرْمِلِ (١)



يَا مَنْ زَيْدُ صَلَاحُهُ وَصَلَاحُنَا
إِنَّ الْعُدُولَ عَنِ الْهَوَى بَكَ أَجَلُ
أَيُّبْتُ قَوْمَكَ فَوْقَ أَمْوَالِكَ الْغَضَى
وَتَبَيْتُ تَخْطُرُ بِالْحَرِيرِ وَتَرْفُلُ؟

(١) الحرا: الخلق، يقال: بالحرا أن يكون ذلك، وترسم بالمقصورة، بمعنى الأخلق والأجدر.

أَيْنَ الْهُدَى ، يَأْمَنُ يُبَشِّرُ بِالْهُدَى
أَيْنَ الثُّقَى ، يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ
ظَنَنْتُ بِكَ النَّاسُ الظُّنُونِ وَإِنِّي
لَا خَافُ بَعْدَ الظَّنِّ أَنْ يَتَقَوْلُوا
لَكَ مُقَلَّةٌ فَاظْطَرُّ بِهَا مُتَأَمِّلًا
قَدْ يَسْتَفِيدُ النَّازِرُ الْمُتَأَمِّلُ
لَا قَدَرَ لِلْجُهْلَاءِ حَتَّى يَعْمَلُوا
لَا فَضْلَ لِلْعُلَمَاءِ حَتَّى يَعْمَلُوا
سُكَّانَ أَيْمَانَ الْعَزِيزِ وَجَلَّقَ
حَيَاكُمْ عَنَّا النَّسِيمُ الْمُرْسَلُ
لَا نَابَ غَيْرَ عَدُوِّكُمْ مَا نَابَكُمْ
وَبَلَّغْتُمْ مَا تَأْمَلُونَ وَنَأْمَلُ
كَمْ تَتَّقُونَ الطَّارِئَاتِ وَنَتَّقِي
كَمْ تَحْمِلُونَ الْكَارِثَاتِ وَنَحْمِلُ
لَوْ يَعْقِلُ الْقَدَرُ الْحُثُونَ عَذْلَتُهُ
وَعَذْلَتُهُ ، لَكِنَّهُ لَا يَعْقِلُ

أَبْكِي وَأَسْتَبْكِي الْعُيُونُ عَلَيْكُمْ
 أَيُّ الدُّمُوعِ عَلَيْكُمْ لَا تَهْطِلُ
 إِنْ تَعْقَلَ الدُّنْيَا وَيَعْقَلَ أَهْلُهَا
 عَنْكُمْ، فَخَالِقُ أَهْلِهَا لَا يَعْقِلُ



يابلا دي

مِثْلًا يَكُونُ اللَّطْفُ فِي الرَّمَادِ هَكَذَا الْحُبُّ كَامِنٌ فِي فَوَادِي
لَسْتُ مُغْرَى بِشَادِنٍ أَوْ شَادٍ أَنَا صَبٌّ مُتِيَمٌ بِبِلَادِي
يَا بِلَادِي عَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ

هُوَ حُبٌّ لَا يَلْتَهِي وَالْمَنِيَّةُ لَا وَلَا يَضْمَحَلُّ وَالْأُمْنِيَّةُ
كَانَ قَبْلِي وَقَبْلَ نَفْسِي الشَّجِيَّةُ كَانَ مِنْ قَبْلُ فِي حَسَا الْأَزَلِيَّةِ
وَسَيَقَى مَا دَامَتْ الْأَبْدِيَّةُ

خَلَّيَانِي مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَهِنْدٍ وَأَصْرَفَانِي عَنْ كُلِّ قَدَرٍ وَخَدٍ
كُلُّ حَسَنَاءٍ غَيْرُ حَسَنَاءٍ عِنْدِي أَوْ أَرَى وَجَدَهَا بِقَوْمِي كَوَجْدِي
لَا حَيَاءَ فِي الْحُبِّ وَالْوَطَنِيَّةِ

كُلُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ مِنْ جَمَادٍ وَعَالَمٍ وَنَبَاتٍ
وَقَدِيمٍ وَحَاضِرٍ أَوْ آتٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ أَوْ لِلْمَمَاتِ
غَيْرَ شَوْقِي إِلَيْكَ يَا سوريَّه

أَنْتِ مَا دُمْتَ فِي الْحَيَاةِ حَيَاتِي فَإِذَا مَا رَجَعْتُ لِلظُّلُمَاتِ
وَأَسْتَعَالَتُ جَوَارِحِي ذَرَاتٍ فَلْتَقُلْ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ رُفَاتِي
عَاشَ لُبْنَانُ وَلَتَعِشْ سوريَّه

وَلْتَقُلْ كُلُّ نَفْخَةٍ مِنْ نَدِيٍّ وَلْتَقُلْ كُلُّ دَمْعَةٍ فِي خَدِيٍّ
وَلْتَقُلْ كُلُّ غُرْسَةٍ فَوْقَ خَلْدِي وَلْتَقُلْ كُلُّ شَاعِرٍ مِنْ بَعْدِي
عَاشَ لُبْنَانُ وَلَتَعِشْ سوريَّه

رُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُهَ لِلصَّبَاحِ حَاضِرًا بَيْنَ عَسْكَرِ الْأَشْبَاحِ
لَيْسَ لِي مُؤَنِّسٌ سِوَى مِصْبَاحِي وَنِدَاءِ الْمَلَّاحِ لِلْمَلَّاحِ
وَصَرَاحِ الزُّوَارِقِ اللَّيْلِيَّةِ

تَهَادَى فِي السَّيْرِ كَالْمَلِكَاتِ أَوْ كَسِرْبِ النَّعَامِ فِي الْقُلُوبِ
مُقْبَلَاتٍ فِي النَّهْرِ أَوْ رَائِحَاتٍ تَحْتَ ضَوْءِ الْكَوَاكِبِ الزَّاهِرَاتِ
فَوْقَ مَاءٍ كَالْبُرْدَةِ الْيَمِينَةِ

تَتَمَشَّى فِي صَفْحَتَيْهِ النَّسَائِمُ فَتَرَى الْمَوْجَ فِيهِ مِثْلَ الْأُرَافِمِ
يَتَلَوَّى ، وَتَارَةً كَالْعَصِمِ كَيْفَ الْمَاءُ بِالتَّسِيمِ الْمَانِمِ
لَيْتَنِي كُنْتُ نَسْمَةً شَرْقِيَّةً

هَجَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْمَدِينَةِ وَتَوَلَّتْ عَلَيَّ «نُويُورِك» السَّكِينَةُ
وَجُفُؤِي ، بَغْمِضِهَا ، مُسْتَهِينَةٍ لَا تَرَى غَيْرَ طَيْفٍ تِلْكَ الْحَزِينَةِ
لَسْتُ أَغْنِي بِهَا سِوَى سُورِيَّةٍ

ذَاكَ لَيْلٌ قَطَعْتُهُ أَتَأَمَّلُ رَسْمَهَا الصَّامِتَ الَّذِي لَيْسَ يَغْفِلُ
وَبَنَانِي مَعَ خَاطِرِي تَتَنَقَّلُ بَيْنَ هَذَا الْجَمَى وَذَاكَ الْمَنْزِلِ
وَالرُّبِيِّ وَالْحَمَائِلِ الشُّنْدُسِيَّةِ

هَهُنَا رَسْمُ مَنْزِلِ أَشْتَهِيهِ هَهُنَا مَرْبَعُ أَحِبُّ ذَوِيهِ
هَهُنَا رَسْمُ مَعْهَدٍ كُنْتُ فِيهِ مَعَ رِفَاقِي أَجْرُ ذِيلِ التَّيِّهِ
فِي الضُّحَى ، فِي الْأَصِيلِ ، بَعْدَ الْعِشِيِّ

كَمْ تَطَلَّعْتُ فِي الْخُطُوطِ الدَّقِيقَةِ وَكُنْتُ الطَّرَائِقَ الْمُنْشُوقَةِ
قَنَعْتُ بِالْخَيَالِ نَفْسِي الْمَشُوقَةِ كَيْتَ هَذَا الْخَيَالِ كَانَ حَقِيقَةِ
فَعَذَابِي فِي لَذَائِ الْوَهْمِيَّةِ

يَا رُسُومًا قَدْ هَيَّجْتَ أَشْرَاقِي طَالَ ، لَوْ تَعَلَّمِينَ ، عَهْدُ الْفِرَاقِ
أَيْنَ تِلْكَ الْكُؤُوسُ ، أَيْنَ السَّاقِي ؟ أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ ، أَيْنَ رِفَاقِي ؟
أَيْنَ أَحْلَامِي الْجَسَانُ الْبَهِيَّةُ ؟

يَا رُسُومَ الرُّيُوعِ وَالْأَصْحَابِ جِيَّاتِي عَلَيْكَ بِالْأَحْبَابِ
أَخْبَرْنِي فَقَدْ عَرَفْتُ مُصَابِي أَتْرَى عَائِدُ زَمَانُ التَّعْصَابِ
أَمْ طَوْرُهُ عَنَّا يَدُ الْأَبْدِيَّةِ ؟

سَبَقْتِي دُنْيَا أَرَادَتْ حَاقِي فَأَنَا الْآنَ آخِرُ فِي السِّبَاقِ
نِصْفُ عُمْرِي يَوْثِيهِ نِصْفِي الْبَاقِي كَرْتَاهُ الْأُورَاقِ لِلْأُورَاقِ
يَيْسَ الْأَصْلُ وَالْفُرُوعُ نَدِيَّةُ



مَا تَرَانِي إِذَا تَغَنَّى الشَّادِي وَمَضَى فِي الْغَيَاءِ وَالْإِنشَادِ
فَأَطَارَ الْأَسَى عَنِ الْأَكْبَادِ أَحْسَبُ الْعُودَ فِي يَدِيهِ يُنَادِي
أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْقِذُوا سُورِيَّهْ ؟



وَإِذَا مَا جَلَسْتُ تَحْتَ الظَّلَامِ أَرْقُبُ الْبَدْرَ مِنْ وَرَاءِ الْعَلَمِ
رَنٌّ فِي مَسْمَعِي فَهَزَّ عِظَامِي شِبْهُ صَوْتِ يَقُولُ لِلنُّوَامِ
أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْقِذُوا سُورِيَّهْ !



وَإِذْوَ مَا ذَهَبْتُ فِي الْبُسْتَانِ بَيْنَ زَهْرِ الْخُرَّامِ وَالْأَقْحَوَانِ
أَسْمَعُ الْهَاتِفَاتِ فِي الْأَفْنَانِ قَائِلَاتِ وَلِلْكَلامِ مَعَانِ
أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْقِذُوا سُورِيَّهْ !



وَإِذَا مَا وَقَفْتُ عِنْدَ الْغَدِيرِ حَيْثُ تَمَشِي الطُّيُورُ خَلْفَ الطُّيُورِ
خِلْتُ أَنَّ الْأَمْوَاحَ ذَاتَ الْخَرِيرِ قَائِلَاتٌ مَعِيَ لِأَهْلِ الشُّعُورِ
أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْقِدُوا سُورِيَّهْ

مَا لِقَوْمِي وَقَدْ دَهَمَهَا الدَّوَاهِي بِالَّذِي يُطْفِئُ النُّجُومَ الزَّوَاهِي
وَيُثِيرُ (الْحِمَاسَ) فِي الْأَمْوَاحِ قَعَدُوا بَيْنَ ذَاهِلٍ أَوْ لَاهٍ
أَيْنَ أَيْنَ الْحَفِظَةُ الْعَرَبِيَّةُ ؟

هِيَ أُمُّ لَكُمْ وَأَنْتُمْ بَنُوهَا حَفِظَتْ عَهْدَكُمْ فَلَا تُنْكِرُوهَا
أَنْتُمْ أَهْلُهَا وَأَنْتُمْ ذَوُوهَا لَا تُعِينُوا بِالصَّغْتِ مَنْ ظَلَمُوهَا
ذَلِكَ عَارٌ عَلَى النُّفُوسِ الْآبِيَّةِ

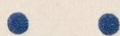
كُنْ نَبِيًّا يَسْتَنْزِلُ الْإِلَهَامَا كُنْ مَا يَكَا يُصَدِّرُ الْأَحْكَامَا
كُنْ غَنِيًّا ، كُنْ قَائِدًا ، كُنْ إِمَامَا كُنْ حَيَاةً ، كُنْ غِبْطَةً ، كُنْ سَلَامَا
لَسْتُ مِنِّي أَوْ تَعَشَّقَ الْخُرَيْهَ |||

الفردوس المصالح*

مَا زَالَ يَمِشِي فِي الْأُمُورِ بِفِكْرِهِ
حَتَّى تَمَشَى النَّوْمُ فِي الْأَجْفَانِ
وَمَا يَرَى الْوَسْنَانُ رَاءَ كَأَنَّهُ
فِي النَّعْشِ مَيِّتٌ هَامِدُ الْجُثْمَانِ
وَعَلَى جَوَانِبِ نَعْشِهِ صَفَّانِ
مِنْ جُنْدِ «أَلْبِرْتِ» الرَّفِيعِ الثَّنَانِ
يَبْكُونَهُ لَا شَامِثِينَ بِمَوْتِهِ
لَيْسَ الشَّمَاتَةُ عَادَةً الشُّجْعَانِ
وَرَأَى حَوَالِيهِ جَاهِلِيَةَ الْوَرَى
تَسْتَعْرِضُ الْمَلْحُودَ فِي الْأَكْفَانِ
وَسَكَّانًا كَرَةً اخْتِلَاطَ رُفَاتِهِ
فِي الْأَرْضِ بِالضُّعْفَاءِ وَالْعُبْدَانِ

(*) أَوْ رُؤْيَا الْقَيْصَرِ الْأَلْمَانِيِّ .

أَوْ أَنَّ مَرَأَى الْحَشْدِ أَثْقَلَ رَوْحَهُ
فِي جِسْمِهِ فَهَفَا إِلَى الطَّيْرَانِ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ فِي الْكُرَى أَنَّ الْفَتَى
يَغْدُو بِهِ وَكَأَنَّهُ شَخْصَانِ



أَمَّ السَّمَاءَ وَقَدْ تَوَهَّم أَنَّهُ
لَا شَكَّ وَالْجَهَا بِلَا اسْتِثْنَانِ
مَا زَالَ يَرْقَى صَاعِدًا حَتَّى انْتَهَى
حَيْثُ الْغِنَاءُ مَثَاكُ وَمَشَانِي
فَرَمَى بِنَظَرِهِ فَأَبْصَرَ بَابَهَا
فَمَشَى إِلَيْهِ مِشْيَةَ الْعَجَلَانِ
وَأَقَامَ يَقْرَعُهُ فَأَقْبَلَ «بُطْرُسُ»

(١)

عقد الم

ذُو الْأَمْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ وَالسُّلْطَانِ
وَأَدَارَ فِيهِ لَحْظَةً فَإِذَا بِهِ
ضَيْفٌ ؛ وَلَكِنْ أَلَيْسَ كَالضَّيْفَانِ
مَا جَاءَ فَايَاكَ ؟ صَاحَ «بُطْرُسُ» غَاظِبًا

يَا شَرَّ إِنْسَانٍ عَلَى الْإِنْسَانِ

إِذْهَبْ فَمَا لَكَ فِي السَّمَاءِ مِنْ مَوْضِعٍ
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْاِئْتِمِ الْجَانِي
 ثُمَّ انشَأْ لِلْبَابِ يُحْكِمُ سَدَّهُ
 وَالضَّيْفُ لَمْ يَنْسِرْ بِنْتِ لِسَانٍ
 مَا ذِي الْفُظَّاطَةِ؟ قَالَ «وَلِيمُ» وَانْشَأْ
 لِلْيَأْسِ كَالْمَصْفُودِ فِي الْاِئْتِرَانِ
 وَبِمِثْلِ لَمَحِ الطَّرْفِ أَسْرَعَ هَابِطًا
 نَحْوَ الْجَحِيمِ يَقُولُ ذَاكَ مَكَانِي
 هِمَاتٍ يُحْرَمُ مِنْ جَهَنَّمَ عَانِدُ
 مِنْ جَانِبِ الْفِرْدَوْسِ بِالْحَرَمَانِ
 حَتَّى إِذَا مَاصَرَّ دُونَ رَتَاجِهَا
 سَمِعَ «الرَّعِيمَ» يَصِيحُ بِالْاِئْتِرَانِ
 أَبْنِي حَهْمَ أَوْصِدُوا أَبْوَابَكُمْ
 وَاسْتَعَصِنُوا كَالطَّيْرِ بِالْاِئْتِرَانِ
 كُونُوا عَلَى حَذَرٍ فَقِي هَذَا الضَّحَى
 يَأْتِي إِلَيْنَا قِصْرُ الْاِئْتِرَانِ

إِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُ فَإِنَّهُ
رَجُلٌ بَلَاءُ قَلْبٍ وَلَا وَجْدَانِ

أَخْشَى عَلَى اخْلَاقِكُمْ إِنْ زَارَكُمْ
وَهِيَ الْحَسَانُ تَصِيرُ غَيْرَ حَسَانٍ

إِيَّاكُمْ أَنْ تَسْخَرُوا بِدُخُولِهِ
فَدُخُولُهُ خَطَرٌ عَلَى السُّكَّانِ

أَمْرِي لَكُمْ أَصْدَرْتُهُ فَخُذُوا بِهِ
وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ عِصْيَانِي

مَاذَا تَرَانِي؟ صَاحٌ «وَلَيْنُمْ» بَاكِيًا
حَتَّى الْإِبْلِيسُ لَا تَحِبُّ تَرَانِي (٥)

إِبْلِيسُ ، يَا شَيْخَ الزَّبَانِيَةِ الْأُثْلَى
كَانُوا لَا أَخْدَانِي مِنْ الْأَخْدَانِ

رُحَاكُ يَ ، فَالْلَيْلُ قَاسٍ بِرَدِّهِ
وَالْهَوْلُ يَمْلَأُ نَاغِرِي وَجَنَانِي

بِجَهَنَّمَ ، بِالسَّكَنِيِّ حُجْرَاتِهَا
بِمَوَاقِدِ التَّيْرَانِ ، بِالتَّيْرَانِ

وَبِكُلِّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ مَّا كَرِهَ

وَبِكُلِّ تَابِعٍ مَّارِدٍ شَيْطَانٍ

مَوْ يَنْفَتِحُ بَابُ الْجَحِيمِ فَإِنِّي

قَدْ كَادَ يَجْمُدُ لِلصَّقْعِ لِسَانِي

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ بَعْدَ مَا

سُدَّ السَّبِيلُ وَأُوصِدَ الْبَابَانِ

مُرِّي بِزَاوِيَةِ أَزَجٍّ بِمُهْجَتِي

فِيهَا ، وَإِنْ تَكُ مِنْ حَمِيمٍ أَنْ

هَلَّا قَبِلْتَ تَضَرُّعِي ؟ فَأَجَابَهُ

إِبْلِيسُ ، وَهُوَ يَرُوعُ كَالسَّرْحَانِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا سَكْتُ فَلَا تَزِدْ

لَا رَأْيَ لِلْخَيْرَانِ فِي الْخَيْرَانِ

عَبَثًا تَحَاوَلُ أَنْ تُصَادَفَ عِنْدَنَا

نُزُلًا ، فَهَذَا أَلَيْسَ بِالْإِمْكَانِ

لَا تَذْكُرْنِي الْخَتَانُ وَمَا جَرَى

مَجْرَاهُ ، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ خَنَانِي

لَا يَدْخُلَنَّ جَهَنَّمَ ذُو مَطْمَعٍ
بِالْمَجْدِ أَوْ بِالْأَصْفَرِ الرَّثَانِ

إِنْ كُنْتَ تَشْتَاقُ الْإِقَامَةَ فِي اللَّظَى
فَالنَّارُ وَالْكَبِيرُ كُلُّ مَكَانٍ

فَاَجْمَعُهَا وَاصْنَعْ لِنَفْسِكَ مِنْهَا
وَلِمَنْ نَحْبُهُمْ جَعِيماً ثَانِي

وَهَذَا تَقَهَّقْ «وَلَيْمٌ» ثُمَّ اخْتَفَى
مَا بَيْنَ لَيْلٍ حَالِكٍ وَدُخَانٍ

فَأَفَاقَ مَذْعُوراً يُقَلِّبُ طَرْفَهُ
لِلرَّغْبِ فِي الْأَبْوَابِ وَالْحِطَانِ

وَيَقُولُ لَا أَنْسَاكَ يَا حُلُمِي وَلَوْ
نَسَبْتُ عَلَيَّ عَنَّا كِبُ التَّسْيَانِ

مَا رَاعَنِي أَتَيْتُ طُودَتْ مِنْ السَّمَاءِ
أَنَا قَانِطٌ مِنْ رَحْمَةِ الدَّيَّانِ

لَكِنْ طُرْدِي مِنْ جَهَنَّمَ ، إِنَّهُ
مَادَارٌ فِي نُحْلِي وَلَا حِسَابِي



مشرح العشاق

مِنْ سِحْرِ طَرَفِكَ مَنْ مُجِيرِي يَا ضُرَّةَ الرَّشَاءِ الْغَرِيرِ
 جِسْمٌ كَحَصْرِكَ فِي النُّحُورِ لِرَ ، وَمِثْلُ جَفْنِكَ فِي الْقُتُورِ
 أَصْبَحْتُ أَضَالَ مِنْ هَلَا لِ الشَّكِّ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ
 مَحَقَ الضَّنَى جَسَدِي فَبَ ——— تٌ مِنْ الْهَلَاكِ عَلَى شَفِيرِ
 وَمَشَى الرَّدَى فِي مُهْجَتِي اللَّهُ فِي النَّفْسِ الْآخِرِ
 جَهْلَ التَّطَاسِي عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ جَهْلِ الْعَبِيرِ
 كَمْ سَأَمَنِي جَرَعَ الدَّوَا وَكَمْ جَرَعْتُ مِنَ الْعَرِيرِ
 دَعِ ، أَيُّهَا الْآسِي ، يَدِي الْحُبُّ يُدْرِكُ بِالشُّعُورِ
 يَدْرِي الصَّبَابَةَ وَهَوَى مَنْ كَانَ فِي الْبُلُوَى نَظِيرِي .!

لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَيَّ كَأَلَيْتِ الْمَسْجَى فِي سَرِيرِي

يَتَهَامَسُ الْعَوَاذُ حَوَ لِي كَلَامًا سَمِعُوا زَيْرِي
وَأُظَنُّهُمْ قَدْ أَدْرَكُوا لَا أَدْرِكُوا مَا فِي ضَمِيرِي
فَأَبَيْتُ مِنْ قَلْقَى عَلَى كَكَ كَأَنِّي فَوْقَ السَّعِيرِ
وَأَدْرْتُ طَرَفِي فِي الْحُضْوِ رَ لَعْلَ شَخْصَكَ فِي الْحُضْوِ
فَارْتَدَّ يَعْثُرُ بِالْذُّمِّ عَ تَعَثَّرَ الشَّيْخُ الضَّرِيرُ
قَدْ زَارَنِي مَنْ لَا أُحِبُّ (م) وَأَنْتِ أُولَى أَنْ تَزُورِي
صَدَقْتَ مَا قَالَ الْحَوَا سِدُّ فِيَّ مِنْ هُجْرٍ وَزُورِ
وَأُطَعْتُ بِي حَتَّى الْعِدَى وَضُنِنْتَ حَتَّى بِالْيَسِيرِ
أَمَّا خَيَالُكَ ، يَا بَنِيَّ ، فَهُوَ مِثْلُكَ فِي الثَّفُورِ
رُوحِي فِدَاؤُكَ وَهِيَ لَوْ تَدْرِينَ تُفْدِي بِالْكَثِيرِ
تِيهِي عَلَى الْعَانِي كَمَا تَأَهُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ
أَنَا لَا أَبَالِي بِالْمَصِيرِ وَأَنْتِ أَدْرِي بِالْمَصِيرِ
أَهْوَاكَ بِرَغَمٍ مُعْتَفِي وَيَلِذُّ نَفْسِي أَنْ تَجُورِي
لَيْسَ الْمَحِبُّ بِصَادِقٍ حَتَّى يَكُونَ بِلَا عَذِيرِ

كَمْ لَيْلَةٍ سَاهَرْتُ فِيهِمَا النَّجْمَ أَحْسَبُهُ سِيرِي

وَالشَّهْبُ أَقْعَدَهَا الْوَنَى وَاللَّيْلُ يَمْشِي كَالْأَسِيرِ
أَرعى الْبُذُورَ وَلَيْسَ لِي مِنْ حَاجَةٍ عِنْدَ الْبُذُورِ
مُتَذَكِّراً زَمَنَ الصَّبِيِّ زَمَنَ الْغَوَايَةِ وَالْغُرُورِ
أَيَّامَ أَخْطَرُ فِي الْمَجَا مَعَ وَالْمَعَاهِدِ كَالْأَمِيرِ
أَيَّامَ أَمْرِي فِي يَدِي أَيَّامَ نَجْمِي فِي ظُهورِ
لَمَعَ الْقَتِيرُ بِلَمَّتِي وَيْلُ الشَّبَابِ مِنَ الْقَتِيرِ

لَا بِالْغَوِيرِ وَلَا الثَّقَا كَلَفِي وَلَا أَهْلُ الْغَوِيرِ
أَرْضَ (الْجَزِيرَةِ) كَيْفَ حَا لُكَ بَعْدَ وَقَعِ الزَّمِيرِ
نَزَلَ الشِّتَاءُ فَأَنْتِ مَدَامُ كُلِّ سَافِيَةٍ دَيُورِ
وَقَبِدْتُ تِلْكَ الْعِرا صُ مِنْ النَّضَارَةِ بِالْأَثُورِ
أَمْسَيْتِ كَالطَّلَلِ الْمَحِي لِي وَكُنْتُ كَالرَّوْضِ النَّضِيرِ
أَهَا عَلَيْكِ وَآهَ كَيْفَ نَأَتْكِ رَبَّاتُ الْخُدُورِ
الْمَاسَاتُ عَنِ الْغُصُورِ نِ السَّافِرَاتُ عَنِ الْبُذُورِ
الذَّاهِبَاتُ مَعَ التُّهُورِ دِ الذَّاهِبَاتُ مَعَ الصُّدُورِ
الْحَاصِرَاتُ مِنَ السَّوَا عِدِ وَالتَّرَائِبِ وَالتُّهُورِ

القاسيات عَلَى القلوب بـ الجانيات عَلَى الحُصُورِ
 المالحات عَلَى اللآ لـ في القلائد والثُّورِ
 الضاحكات مِنَ الدَّلا لـ اللَّاعِبَاتُ مِنَ الجُورِ
 الاِخْذَاتُ قلوبَنَا في زِي طاقاتِ الزُّهورِ
 بِيضٌ نَوَاعِمُ كالدُّمَى يَرْتَفِلْنَ فِي حُللِ العَرِيرِ
 مِثْلُ الحَمَائِمِ فِي الودَا عةً ، والكواكبِ فِي السُّفُورِ
 مِنْ كُلِّ ضاحِكَةٍ كَأَنَّ بوجِهَهَا وَجَهَ البَشِيرِ
 أَتَى أَدْرَتْ الطَّرْفَ فِي——هَاجَلٍ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ

يا مَسْرَحَ العُشَّاقِ ، كمْ لي فيكَ مِنْ يَوْمٍ مَطِيرِ
 تَنْسَى البَرِيَّةُ عِنْدَهُ يَوْمَ العَوْرَنَقِ والسَّديرِ
 وَلَكُمْ هَبْطُكَ وَالْحَيَاةُ فَازَعَيْنِ مِنَ الهَجِيرِ
 فِي زورَقِ بَيْنِ الزَّوَا رَقِ كالحَمَامَةِ فِي الطُّيُورِ
 مَتَّهِّلٍ فِي سِيرِهِ وَالْمَاءُ يُسْرِعُ فِي المَسِيرِ
 وَالشَّمْسُ أَبَانَ الضُّحَى وَالجَوْ صَافٍ كَالغَدِيرِ
 وَلَكُمْ وَثَبْنَا فِي الثَّلَا لِي وَلَكُمْ رَكْضَنَا فِي الوَعُورِ

وَلَكُمْ أَصْحَنَّا لِلْعَفِيفِ — ف وَكُمْ شَجِينَا بِالْخُرِيرِ
وَلَكُمْ جَلَسْنَا فِي الرِّيَا ض وَكُمْ نَشَقْنَا مِنْ عَبِيرِ
وَلَكُمْ تَبَرَّدْنَا بِمَا (م) ه نُهَيْرِكِ الصَّافِي التَّمِيرِ
طَوْرًا نَنَامُ عَلَى النَّبَا ت وَتَارَةً فَوْقَ الْحَصِيرِ
لَا نَنْتَقِي عَيْنَ الرَّقِيْعِ ب وَلَا نُبَالِي بِالْغَيُورِ
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّنِي — أَبْوَانِ فِي مَاضِي الْعُصُورِ
حُسِدَتْ عَلَيَّ مِنَ الْإِنَا ث كَمَا حُسِدَتْ مِنَ الذُّكُورِ
ظَنَّ الْإِنَامُ بِنَا الظَّنُّ ن وَمَا اجْتَرَحْنَا مِنْ نَكِيرِ
قَدْ صَانَ بُرْدَتَهَا الْحَيَا ه ، وَصَانِي شَرَفِي وَخَيْرِي

وَمَطِيَّةٌ رَجْرَاجَةٌ لَا كَالْمَطِيَّةِ وَالْبَعِيرِ
مَا تَأْتَلِي فِي سِيرِهَا صَخَّابَةٌ لَا مِنْ ثُبُورِ
تَجْرِي عَلَى أَسْلَاحِهَا جَرِي الْأَرَاقِمِ فِي الْحُدُورِ
طَوْرًا تُرَى فَوْقَ الْجُسُورِ ر وَتَارَةً تَحْتَ الْجُسُورِ
أَنَا عَلَى قِمَمٍ وَأَ نَا فِي كُهُوفٍ كَالْقُبُورِ
تَرَقَى كَمَا تَرَقَى (الْمَصَا عِدْ) ثُمَّ تَهَيَّطُ كَالْمُصْخُورِ

فَإِذَا عَلَتْ حَسِبَ الْوَدَى
وَأِذَا هَوَتْ مِنْ خَالِقِ
وَالرَّكْبُ بَيْنَ مُصْقٍ
أَوْ خَافٍ مُتَطَيِّرٍ
هِيَ فِي التَّقَابِ كَالزَّمَانِ
نِ وَإِنَّمَا هِيَ لِلسُّرُورِ

وَمُدَارَةٍ فِي الْجَوِّ
لَوْ شِئْتَ نَيْلَ النَّجْمِ مِنْهَا
مَشْدُودَةٍ لَكِنَّهَا
زَفَافَةٌ زَفَ الرِّثَا
وَلَهَا حَفِيفٌ كَالرِّيَا
كَالْأَرْضِ فِي دَوْرَانِهَا
الْقَوْمُ فِيهَا جَالِسُو
وَالرِّيحُ تَخْفِقُ حَوْلَهُمْ
وَالْجَمْعُ يَهْتَفُ كُلُّمَا
يَحْسَبُهَا الْجَهْلُولُ بِلَا مَدِيرِ
مَا صَبَوْتَ إِلَى عَسِيرِ
أَجْرِي مِنَ الْفَرَسِ الْمَغِيرِ
لِ تَسْفُتْ إِسْفَافَ الشُّورِ
ح وَهَدْرَةٌ لَا كَالْمَدِيرِ
وَالْكَامِلُظَلَّةِ فِي الشُّورِ
نَ عَلَى مَقَاعِدَ مِنْ وَثِيرِ
وَكَاثِمًا هُمْ فِي قُصُورِ
مَرَّتْ عَلَى الْحَشْدِ الْغَفِيرِ

وَلَكُمْ تَأَمَّلْنَا الْجُمُوعَ
عَ تَوَجُّعَ كَالْبَحْرِ الزَّخُورِ

يَمْشِي الْخَطِيرُ مَعَ الْحَقَّةِ	يَرِ كَأَنَّمَا هُوَ مَعَ خَطِيرِ
وَتَرَى الْمَهْمَةَ كَأَنَّهَا	لَيْثٌ مَعَ اللَّيْثِ الْمَصُورِ
مُتَوَافِقُونَ عَلَى التَّيَّارِ	بَيْنَ كَالْقَيْلِ أَوْ الْعَشِيرِ
لَا يَرَهُبُونَ يَدَ الْخَطْوِ	بِ كَأَنَّمَا هُمْ خَلْفَ سَوْرِ
يَمْضِي النَّهَارُ وَنَحْنُ نَحْسِبُ	مَا بَرَحْنَا فِي الْبُكُورِ
أَبْقَيْتَ يَا زَمَنَ الْعَرُورِ	رِ بِمُهْجَتِي مِثْلَ الْخَرُورِ
وَلَّتْ شُهُورٌ كُنْتُ أَرِ	جَوْ أَنْ تُتَخَلَّدَ كَالدُّهُورِ
وَأَتَتْ شُهُورٌ بَعْدَهَا	سَاعَاتُهَا مِثْلُ الشُّهُورِ
لَيْسَتْ حَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّ	نْيَا سِوَى حُلُمٍ قَصِيرِ
وَأَرَى الشَّبَابَ مِنَ الْحَيَاةِ	كَكَالْأَبَابِ مِنَ الْقَشُورِ
ذَهَبَ الرَّبِيعُ ذَهَابَهُ	وَأَتَى الشِّتَاءُ بِلَا نَذِيرِ
وَتَبَدَّدَ الْعِشَاقُ مِثْلَ	تَبَدُّدِ الْوَرَقِ النَّشِيرِ
رَضِيَ الْمُهْمِنُ عَنْهُمْ	وَاللَّهُ يَعْفُو عَنْ كَثِيرِ

حكاية حال

هَجَرْتُ الْقَوَافِي مَا بِنَفْسِي مَلَالَةً ✓ !!

سِوَايَ ، إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ ، مَلُولُ

وَلَكِنْ عَدَّتَنِي أَنْ أَقُولَ حَوَادِثُ

إِذَا نَزَلْتُ بِالطُّوْدِ كَادَ يَزُولُ

وَبَعْضَنِي الْأَشْعَارَ أَنَّ دُعَاتِهَا ✓ !!

كَثِيرٌ ، وَأَنَّ الصَّادِقِينَ قَلِيلُ

وَأَنَّ الْفَتَى فِي ذِي الرُّبُوعِ عَقَارُهُ

وَأَمْوَالُهُ وَالْبَاقِيَاتُ فَضُولُ

سَكَتُ سَكُوتِ الطَّيْرِ فِي الرُّوضِ بَعْدَمَا ✓ !

ذَوِي الرُّوضِ وَاجْتَا حِ النَّبَاتِ ذُبُولُ

فَمَا هَزَّنِي إِلَّا حَدِيثُ سَمِيعَتُهُ

عَنِ الْغَيْدِ كَالْغَيْدِ الْحَسَنِ جَمِيلُ

فأنا في هذي الحكاية شاعرٌ

ولكن كما قال الرواة أقولُ

• •

فتى من سراق الناس، كلُّ جُودِهِ

سريُّ ، كريمُ التبعين ، نبيلُ

قضى في ابتناء المكرُماتِ زمانَهُ

ينالُ ويرجوهُ السوى فينبُلُ

فدكَّ مباني عِزِّهِ الدَّهرُ بَغْتَةً

وقَلَّمَ مِنْهُ الظُّفْرَ فهو كليلُ

هوى مثلاً يهوى إلى الأرضِ كوكبُ

كذلك اللَّيالي بالانعامِ تدولُ

وكانَ له في الدَّهرِ بَطْشٌ وضوْلَةٌ

فأمست عليه الحادثاتُ تَصُولُ

وكانَ له ألفا خليلٌ وصاحبُ

فأعوزَهُ ، عندَ البلاءِ ، خليلُ

تفرَّقَ عَنْهُ صَحْبُهُ فكَانَما

بِلهِ مَرَضٌ ، أعيا الأُساةَ ، وبيلُ

رُؤَيْدَكَ ، فَالضَّنْكَ الَّذِي أَنْتَ حَامِلٌ

مَتَى زَالَ هَذَا اللَّيْلُ سَوْفَ يَزُولُ

نَعَمْ ؟ هِيَ إِحْدَى مَحْسِنَاتِ نِسَائِنَا

أَلَا إِنَّ أَجْرَ الْمُحْسِنَاتِ جَزِيلٌ

أَبَتْ نَفْسُهَا أَنْ يَكْعَلَ التَّوْمُ جَفَنَهَا

وَجَفَنُ الْمَعْنَى بِالشَّهَادِ كَعِيلٌ

وَأَنْ تَتَوَلَّى الْإِبْتِسَامَاتُ ثَغْرَهَا

وَفِي الْحَيِّ مَكْلُومُ الْفُؤَادِ عَئِيلٌ

فَأَلَقَتْ إِلَيْهِ صُرَّةً وَتَرَا جَعَتْ

وَفِي وَجْهِهَا نُورُ الشَّرُورِ يَجُولُ

فَلَمْ تَتَنَاقَلَ صُنْعُهَا أَلْسُنُ الْوَرَى

وَلَا قُرَعَتْ فِي الْحَاقِقَيْنِ طُبُولُ

وَلَا أَحْسَنْتُ كَيْ تَعْلِنَ الصُّحُفُ إِسْمَهَا

فَتَعْلَمَ جَارَاتُهَا وَقَبِيلُ

كَذَا فُلْيُوسُ الْبَانِسِينَ ذُووُ الْغَنَى

وَلَمَّا لَمْ بِالْهَالِحَاتِ كَعِيلُ

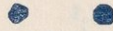
جزء من
ليس آرضي
بل عند

{ فَإِنَّ الْقُصُورَ الشَّاهِقَاتِ إِذَا خَلَتْ

مِنَ الْبَرِّ وَالْإِحْسَانَ فِيهِ طُلُوعُ

وَتَخِيرُ دُمُوعَ الْبَاكِيَاتِ هِيَ الَّتِي

مَتَى سَالَ دَمْعُ الْبَائِسِينَ تَسِيلُ ۱



أَلَا إِنَّ شَعْبًا لَا تَغِرُّ نَسَاؤُهُ

وَأِنْ طَارَ فَوْقَ الْفَرَقْدِينَ ، ذَلِيلُ

وَكُلُّ نَهَارٍ لَا يَكُنُّ شُمُوسُهُ

فَذَلِكَ لَيْلٌ حَالِكٌ وَطَوِيلُ

وَكُلُّ سُرُورٍ غَيْرُهُنَّ كَأَبَةٌ

وَكُلُّ نَشَاطٍ غَيْرُهُنَّ نُحُولُ



يا جاري

قَالَتْ جَارَتَهَا يَوْمًا تُسَأِّلُهَا
هَنِي ، فِي طَرَفِهَا الْوَسْنَانَ أَشْجَانُ
مَا بَالُ هَذَا الْفَتَى فِي الدَّارِ مُعْتَرِلًا
كَمَا تَوَحَّدَ نُسَاكُ وَرُهْبَانُ
يَأْتِي الْمَسَاءَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُكْتَسِبُ
وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ عَنْهُ وَهُوَ حَيْرَانُ
عَمُّ بِالْقُرْبِ مِنَّا لَا يُكَلِّمُنَا
وَلِلْحَدِيثِ بَحَالُ ، وَهُوَ مِلْسَانُ
وَأِنْ نَكَلِمُهُ لَا يَفْقَهُ مَقَالَتَنَا
إِلَّا كَمَا يَفْقَهُ النَّسِيحُ سَكْرَانُ
إِذَا تَبَسَّمَ ، لَا تَبْدُو نَوَاجِدُهُ
وَأِنْ بَكَى ، فَلَهُ نَزْعٌ وَمَرَانُ

كَأَنَّمَا نِيَطَتْ الدُّنْيَا بِعَاتِقِهِ
كَأَنَّمَا كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ بُرْكَانُ

فَلَا ابْتِسَامُ ذَوَاتِ الْفَنَجِ يُطْرِبُهُ
وَلَا ابْنَةُ الْحَانِ تُصْبِيهِ وَلَا الْحَانُ

أَمَالُهُ أَمَلٌ حَاوٍ يَلْدُ بِهِ
كَمَا تَلْدُ بِرَأْيِ الثُّورِ أَجْفَانُ

أَمَالُهُ جِيرَةٌ فِي الْأَرْضِ يَأْلُقُهُمْ
يَا جَارَتِي، كَانَ لِي أَهْلٌ وَجِيرَانُ

فَبَتَّتِ الْحَرْبُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
كَمَا تُقَطِّعُ أَمْرَاسُ وَخَيْطَانُ

فَالْيَوْمَ كُلُّ الَّذِي فِي مُهْجَتِي أَلَمٌ
وَكُلُّ مَا حَوْلَهُمْ بُؤْسٌ وَأَحْزَانُ

وَكَانَ لِي أَمَلٌ إِذَا كَانَ لِي وَطَنٌ
فِيهِ لِنَفْسِي لُبَانَاتٌ وَخِلَانُ

فَجَرَدَتْهُ اللَّيَالِي مِنْ مَحَاسِنِهِ
كَمَا يُعْرَى مِنَ الْأَشْجَارِ بُسْتَانُ

فَلَا الْمَغَانِي الَّتِي أَشْتَاقُ رُؤْيَيْهَا
تِلْكَ الْمَغَانِي ، وَلَا السُّكَّانُ سُكَّانُ

لَوِ الْمُرُوءَةُ تَدْرِي أَيَّ فَاجِعَةٍ
بِالشَّامِ ، نَاحَ عَلَيْهَا الْإِنْسُ وَالْجَانُ

وَلَوْ يَبِثُّ بَنُو لُبْنَانَ لَوَعَتْهُمْ
لَا هَتَرَتْ الْأَرْضُ لَمَّا اهْتَرَّ لُبْنَانُ

قَالَتْ : شَكَوْتُ الَّذِي بِالْخَلْقِ كُلِّهِمْ
وَمَا كَذَبْتُكَ إِنَّ الْحَرْبَ طُوفَانُ

تَسَاوَتْ النَّاسُ فِي الْبَلَاوِ ، فَقُلْتُ لَهَا
هَيْهَاتَ ، مَا هَانَ قَوْمٌ مِثْلَمَا هَانُوا

أَمِنْ يَمُوتُ وَلَا سِتْرٌ يُظَلِّلُهُ
كُنْ عَلَيْهِ أَكْلِيلٌ وَتَيْجَانُ ؟

قَالَتْ ، وَيَا وَيَجَ نَفْسِي مِنْ مَقَالَتِهَا
كَفَكَفْ دُمُوعَكَ ، بَعْضُ الْخُزْنِ أَهْوَانُ

لَوْ كَانَ قَوْمُكَ أَهْلًا لِلْحَيَاةِ لَمَّا
مَاتُوا وَفِي أَرْضِهِمْ تُرْكٌ وَالْمَانُ

وَكُلُّ مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّلِّ مَنَقَصَةً
لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَبْكِيهِ إِنْسَانُ
كُفِّي مَلَامَكَ يَا حَسَنَاءُ وَاتَّئِدِي
فَإِنَّ مَدْحَ ذَوِي الْعُدْوَانِ عُدْوَانُ
وَأَنْتِ مِنْ أُمَّةٍ تَأْبَى خِلَافَهَا
أَنْ يَقْتُلَ الطَّيْرَ فِي الْأَقْفَاصِ سَجَانُ
وَلِإِنَّ قَوْمِي طُيُورٌ غَيْرُ كَاسِرَةٍ
سَطَّتْ عَلَيْهَا شَوَاهِينُ وَعُقْبَانُ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي أَبْكِي لِمَصْرَعِهِمْ
فَكُلْنَا لِرَدَى شَيْبٍ وَشَبَّانِ
اَكْنُ بَكَيْتُ مِنَ الْبَاغِي يُعَذِّبُهُمْ
وَهُمْ شُيُوخٌ وَأَطْفَالٌ وَنِسْوَانُ
وَرَحْتُ أَشْكُو إِلَيْهَا وَهِيَ سَاهِيَةٌ
لَكِنَّا قَلْبُهَا الْحَقَّاقُ يَقْطَانُ
حَتَّى انْتَهَيْتُ فَصَاحَتْ وَهِيَ مَجْهَشَةٌ
يَا لَيْتَ مَا قُلْتَهُ زورٌ وَبُهْتَانُ

بَلْ لَيْتَنِي لَمْ أُسْأَلْ عَنْكَ جَارَتُنَا
 بَلْ لَيْتَ قَلْبِي إِذَا سَأَلْتَ صَوَانُ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَهَذِي الْحَرْبُ قَائِمَةٌ
 هَلْ تَنْجَلِي وَلَنَا فِي الشَّامِ إِخْوَانُ ؟
 وَهَلْ تَعُودُ إِلَى لُبْنَانَ بِهَجَّتِهِ
 وَهَلْ أَعُودُ فِي لُبْنَانَ نِيْسَانُ ؟
 فَاسْمَعِ الطَّيْرَ تَشْدُو فِي تَحَائِلِهِ
 وَأُبْصِرِ الْحَقْلَ فِيهِ الشَّيْخُ وَالْبَانُ ؟
 بَنِي بِلَادِي، وَلَا أَدْعُو بِخَيْلِكُمْ
 غَيْرُ الْبَخِيلِ لَهُ قَلْبٌ وَوَجْدَانُ
 بَنِي بِلَادِي، وَلَا أَدْعُو جَبَانَكُمْ
 مَا لِلْجَبَانِ وَلَالِي فِيهِ إِيْمَانُ
 بَنِي بِلَادِي، وَكَمْ أَدْعُو...! أَلَيْسَ لَكُمْ
 كَسَائِرُ الْحَلْقِ أَكْبَادُ وَأَذَانُ ؟
 لَا تَضْحَكُوا وَبَارِضِ الشَّامِ فَائِزَةٌ
 وَلَا تَنَامُوا فِي لُبْنَانَ سَهْرَانُ !



هملت

يَا نَبَأَ سُرْبِهِ مَسْمَعِي
 أَنْعَشَ فِي نَفْسِي الْمُنَى مِثْلَمَا
 عَرَفْتُ مِنْهُ أَنَّ ذَاكَ الْحِمَى
 عَصَابَةٌ كَالْعَقْدِ فِي «أَكْرَنِ»
 مِنْ كُلِّ مَقْدَامٍ رَجِيحِ النَّهَى
 الْبَدْرُ مِنْ أَزْرَارِهِ طَالِعُ
 وَكُلُّ طَلْقٍ الْوَجْدِ مَوْفُورِهِ
 حَتَّى تَنْتَى أَنَّهُ النَّاقِلُ
 يُحْيِي الْجَدِيبَ الْوَكَافُ الْمَاطِلُ
 بِالصَّيْدِ مِنْ فِتْيَانِنَا أَهْلُ
 يَعْتَرُّ فِيهَا الْفَضْلُ وَالْقَاضِلُ
 كَالسَّيْفِ إِذَا يَضَعُهُ الصَّاقِلُ
 وَالغَيْثُ مِنْ رَاحَتِهِ هَامِلُ
 فِي بُرْدَتَيْهِ سَيِّدُ مَا تِلُ

شَبِيهَةُ الشَّرْقِ بِأَنْعَمِي وَأَسَامِي
 بِكُمْ وَبِالْأَقِينِ أَمْثَالِكُمْ
 بَعَثْتُ «هَمَلَتُ» مِنْ رَمْسِهِ
 عَشِي وَيَمِشِي الطَّيْفُ فِي إِثَرِهِ
 كِي تَسْلَمَ الْآمَالُ وَالْأَمَلُ
 يَفْتَحِرُ الْعَالَمُ وَالْعَامِلُ
 «فَهَمَلَتُ» بَيْنَكُمْ مَا تِلُ
 كَلَامُهُمَا تَمَابُهُ ذَاهِلُ

لَا يَضْحَكُ السَّامِعُ مِنْ هَزْلِهِ
رَوَايَةٌ يَظْهَرُ فِيهَا لَكُمْ
وَتَنَكُّهُ الْمَرْأَةُ مِثَاقَهَا
وَأَمَّا الْإِنْسَانُ أَخْلَاقُهُ
وَالنَّفْسُ كَالْمِرَاةِ إِنْ أَهْمِلْتَ
وَالنَّاسُ أَدْوَارٌ ، فَذَا صَاعِدُ
وَالدَّهْرُ حَالَاتٌ ، فَيَوْمٌ بِهِ
فَمَثَلُوا الْجَهْلَ وَأَضْرَارَهُ
وَمَثَلُوا الْفَضْلَ وَآيَاتِهِ
وَصَوَّرُوا الْمَجْدَ بِبَلَائِهِ
وَيَرْجِعُ الشَّرْقُ إِلَى أَوْجِهِ
وَابْنُوا إِلَى الْآتِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ
مَا دُمْتُمْ لِلْحَقِّ أَنْصَارَهُ

كَمْ عِظَةٌ جَاءَ بِهَا الْهَازِلُ
كَيْفَ يُدَاجِي الصَّادِقُ الْعَاقِلُ
وَكَيْفَ يُجْزَى الْمُجْرِمُ الْقَاتِلُ
لَا يَسْتَوِي النَّاقِصُ وَالْكَامِلُ
يَعَاوِ عَلَيْهَا الصَّدَأُ الْآكِلُ
يُرَاوِدُ الشَّهْبَ وَذَا نَازِلُ
نَحْسٌ ، وَيَوْمٌ سَعْدُهُ كَامِلُ
حَتَّى يُعَادِيَ جَهْلَهُ الْجَاهِلُ
كَيْ يَسْتَرِيدَ الرَّجُلُ الْفَاضِلُ
عَسَى يُفِيقُ الْهَاجِعُ الْقَافِلُ
كَمَا يَعُودُ الْقَمَرُ الْآفِلُ
يَبْنِي لِمَنْ يَخْلُفُهُ الْقَابِلُ
هَيْهَاتَ أَنْ يَنْتَصِرَ الْبَاطِلُ

العيون السود

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ الْعُيُونَ السُّودَا
خَلَقَ الْقُلُوبَ الْخَافِقَاتِ حَدِيدَا
لَوْلَا تَوَاعِصُهَا وَلَوْلَا سِحْرُهَا
مَا وَدَّ مَالِكٌ قَلْبِي لَوْ صِيدَا
عَوْدًا فَوَادِكُ مِنْ نِبَالٍ لِحَاطِهَا
أَوُمْتُ كَمَا شَاءَ الْقَرَامُ شَهِيدَا
إِنْ أَنْتَ أَبْصَرْتَ الْجَمَالَ وَلَمْ تَهِمَّ
كُنْتُ امْرَأً أَخْشَنَ الطِّيَاعِ ، بَلِيدَا
وَلِإِذَا طَلَبْتَ مَعَ الْعَبَابَةِ لَذَّةً
فَلَقَدْ طَلَبْتَ الضَّائِعَ الْمَوْجُودَا
يَا وَيَسَّ قَلْبِي إِنَّهُ فِي جَانِبِي
وَأَظُنُّهُ نَائِي الْمَزَارِ بَعِيدَا

مُسْتَوْفِرٌ شَوْقًا إِلَى أَحْبَابِهِ
الْمَرْءُ يَكْرَهُ أَنْ يَعِيشَ وَحِيدًا (١)
بَرَأَ إِلَٰهَهُ لَهُ الضَّلُوعَ وَقَايَةَ
وَأَرَتَهُ شِقْوَتُهُ الضَّلُوعَ قِيُودًا
فَإِذْ هَمًّا بَرَقَ الْمُنَى وَهَمًّا لَهُ
هَاجَتْ دُقَائِقُهُ عَلَيْهِ رُعُودًا
جَسْمَتُهُ صَبْرًا فَلَمَّا لَمْ يَطِقْ
جَسْمَتُهُ التَّصَوُّبَ وَالتَّصْمِيمَ
لَوْ اسْتَطَاعَ وَقِيَّتُهُ يَبْطِشَ الْهَوَى
وَلَوْ اسْتَطَاعَ سَلَا الْهَوَى مَحْمُودًا
هِيَ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ فَصَارَتْ فِي الْحَشَا
نَارًا وَهَارَ لَهَا الْفُؤَادُ وَقُودًا
وَالْحُبُّ صَوْتٌ ، فَهُوَ أَنَّهُ نَائِحٌ
طَوْرًا وَآوْنَةٌ يَكُونُ نَشِيدًا
يَهَبُ الْبَوَاغِمَ أَلْسِنًا صَدَاحَةً
فَإِذَا تَجَنَّى أَسْكَتَ الْغَرِيدَا

(١) مستوفز: يتوئب غير مطمئن .

مَالِي أَكَلَفُ مُهَجِّي كَتَمَ الْأُتْسَى
إِنْ طَالَ مَهْدُ الْجَرْحِ صَارَ صَدِيدًا
وَيَلِذُّ نَفْسِي أَنْ تَكُونَ شَقِيَّةً
وَيَاذُ قَلْبِي أَنْ يَكُونَ عَمِيدًا
إِنْ كُنْتَ تَدْرِي مَا الْغَرَامُ فَدَاوِنِي
أَوْ لَا فَجَلَّ الْعَذْلُ وَالتَّفْنِيدَا



يَا هُنْدُ قَدْ أَفْنَى الْمَطَالُ تَصْبُرِي
وَفَنَيْتُ حَتَّى مَا أَخَافُ مَزِيدَا
مَا هَذِهِ الْبَيْضُ الَّتِي أَبْصَرْتُهَا
فِي لَمْتِي إِلَّا الْيَالِي الشُّودَا
مَا شَبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَكِنْ الَّذِي
حَمَلْتُ نَفْسِي حَمَلْتُهُ الْفُودَا
هَذَا الَّذِي أَبْلَى الشَّبَابَ وَرَدَّهُ
خَلَقًا وَجَعَدَ جَهَنِّي تَجْمِيدَا
عَلِمْتُ مَعْنِي أَنْ تَسُحَّ دُمُوعُهَا
بِالْبُخْلِ عَلِمْتُ الْبَغِيلَ الْجُودَا

وَمَنْعَتِ قَلْبِي أَنْ يَقْرَأَ قَرَارُهُ
وَلَقَدْ يَكُونُ عَلَى الْخُطُوبِ جَلِيدًا
دَلَّهْتَنِي وَحَمَيْتُ جَفَنِي غَمَضُهُ
لَا يُسْتَطَاعُ مَعَ الْهُمُومِ هُجُودًا
لَا تَعْجَبِي أَنَّ الْكَوَاكِبَ سَهَّدُ
فَأَنَا الَّذِي عَامَّتْهَا التَّسْهِيدَا
أَسْمَعْتُهَا وَصَفَ الصَّبَابَةِ فَاَنْشَتْ
وَكَأَنَّمَا وَطِئَ الْخُلَفَاءُ صُرُودًا (١)
مُتَعَثِّرَاتٍ بِالظَّلَامِ كَأَنَّمَا
حَالَ الظَّلَامُ أَسَاوِدًا وَأَسْوَدَا
بِوَأَنَّهَا عَرَفَتْ مَكَانَكَ فِي الثَّرَى
صَارَتْ زَوَاهِرُهَا عَلَيْكَ عُقُودَا
أَنْتِ الَّتِي تُنْسِي الْعَوَائِجَ أَهْلَهَا
وَأَخَا الْبَيَانَ بَيَانَهُ الْمَعْبُودَا
مَا شِئْتُ حُسْنِكَ قَطُّ إِلَّا رَاعِنِي
فَوَدِدْتُ لَوْ رَزَقَ الْجَمَالَ خُلُودَا

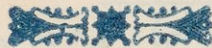
(١) الصرود : جمع صرد (محرّكة بالفتح) وهي مسار في السنان يشك فيه الرمح .

وَإِذَا ذَكَرْتُكَ هَزَّ ذِكْرُكَ أَضْلَعِي
 شَوْقاً كَمَا هَزَّ النَّسِيمُ بُنُوداً
 فَحَسِبْتُ سَيْقُطَ الطَّلِّ ذَوْبَ مُحَا جَرِي
 لَوْ كَانَ دَمْعُ الْعَاشِعِينَ نَضِيداً
 وَظَنَنْتُ خَافِقَةَ الْعُصُونِ أَضَالِعاً
 وَثَمَارُهُنَّ الْقَانِيَاتِ كَبُوداً
 وَأَرَى خَيَالِكَ كُلَّ طَرْفَةٍ نَاطِرِهِ
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ أَرَاهُ جَدِيداً
 وَإِذَا سَمِعْتُ حِكَايَةَ عَنْ عَاشِقٍ
 عَرَضًا حَسِبْتُني الْفَتَى الْمَقْصُوداً
 مُسْتَقِيقُ وَيْظُنُّ أَنِي نَائِمٌ
 يَا هِنْدُ ، قَدْ صَارَ الدُّهُولُ جُمُوداً
 وَلَقَدْ يَكُونُ لِي السُّلُوكُ عَنْ الْهَوَى
 لَكِنَّمَا خُلِقَ الْمُحِبُّ وَدَرْدَا



هَاتَا

هَاتِيهَا فِي الْقَدَحِ	نَسَمَةً فِي شَبَحِ
هَاتِيهَا فَالْنَفْسُ فِي	حَاجَةٍ لِلْفَرَحِ
وَأَسْتَقْنِيهَا كَوَثْرًا	وَعَلَى اقْتَرَحِ
إِنْ تَكُنْ قَدْ حَرَمْتَ	فَعَلَى الْمُسْتَقْبَحِ
هِيَ فِي صُفْرَتِهَا	طَلَعَةُ الْمُفْتَضَحِ
وَهِيَ فِي حُرَّتِهَا	كَعْدِيدِ الْمُسْتَحْيِ
وَهِيَ فِي مِثْدَتِهَا	ثَوْرَةُ الْمُجْتَرَحِ
وَهِيَ فِي رَقَّتِهَا	خَاطِرٌ لَمْ يَلْحِ
أَتَرَاهَا شَفَقًا	كَلِمَتِ الْبَالُغِ
أَمْ هِيَ الْوَجَنَاتُ قَدْ	ذُوبَتْ فِي قَدَحِ ؟



إلى صدوق

مَا عَزَّ مَنْ لَمْ يَصْغَبِ الْعَذِمَاءُ الْمَسْكِينَةَ
فَأَحْطَمَ دَوَاتَكَ ، وَاسْكِرِ الْقَلَمَ (١)
وَارْحَمْ صِبَاكَ الْغَضَّ ، لَأَنَّهُمْ
لَا يَحْمِلُونَ وَتَحْمِلُ الْأَلْمَا
كَمْ ذَا تُنَادِيهِمْ وَقَدْ هَجَعُوا
أَحْسِبْتَ أَنَّكَ تُسْمِعُ الرِّيمَا
مَقَامَ فِي آذَانِهِمْ صَمَّ
وَكَانَ فِي آذَانِهِمْ صَمًا
الْقَوْمُ حَاجَتُهُمْ إِلَى هِمَمِ
أَوْ أَنْتَ تَمْنَى يَخْلُقُ الْهَمَّ ؟
تَلَهُ أَوْ كُنْتَ « ابْنُ سَاعِدَةَ »
أَدَبًا « وَحَاتَمَ طَيَّة » كَرَمًا

(١) الحذم : السيف القاطع .

وَبَذَذَتْ « جَالِينُوسَ » حِكْمَتَهُ

وَالْعِلْمَ « رِسْطَاطَالِيسَ » وَالشِّمَا

وَسَبَقَتْ « كُولْبُوسَ » مَكْتَشِفًا

وَشَأَوَتْ « آدِيسُونَ » مُعْتَرِمًا

فَسَلَبَتْ هَذَا الْبَحْرَ لُؤْلُؤَهُ

وَحَبَوْتُهُمْ إِيَّاهُ مُنْتَظِمًا

وَكَشَفْتَ أَسْرَارَ الْوُجُودِ لَهُمْ

وَجَعَلْتَ كُلَّ مُبْعَدٍ أَمَّا

مَا كُنْتَ فِيهِمْ غَيْرَ مُتَّهِمٍ

إِنِّي وَجَدْتُ الْخُرْ مُتَّهِمًا

هَانُوا عَلَى الدُّنْيَا فَلَا نِعْمًا

عَرَفْتَهُمُ الدُّنْيَا وَلَا نِقْمًا

فَكَأَنَّمَا فِي غَيْرِهَا خُلِقُوا

وَكَأَنَّمَا قَدْ آثَرُوا الْعَدَمَا

أَوْ مَا تَرَاهُمْ ، كُلُّهَا انْتَسَبُوا

نَصَلُّوا فَلَا عُرْبًا وَلَا عَجَمًا

لَيْسُوا ذَوِي خَطَرٍ وَقَدْ زَعَمُوا

وَالْغَرْبُ ذُو خَطَرٍ وَمَا زَعَمَا

مُتَخَاذِلِينَ عَلَى جَهَالَتِهِمْ

إِنَّ الْقَوِيَّ يَهُونُ مُنْقَسِبَا

فَالْبَحْرُ يَعْظُمُ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ

وَتَرَاهُ أَهَوْنَ مَا يُرَى دِيَا

وَالسُّورُ مَا يَنْفَكُ مُتَمَتِّعَا

فَإِذَا يُنَاكِرُ بَعْضُهُ أُخْرَا

وَالشَّعْبُ لَيْسَ بِنَاهِضٍ أَبَدَا

مَادَامَ فِيهِ الْخُلْفُ مُحْتَكَا

يَا لَلْأَدِيبِ وَمَا يُكَابِدُهُ

فِي أُمَّةٍ لَا تُشْبِهُ الْأُمَمَا

إِنْ بَاخَ لَمْ تَسْلَمْ كِرَامَتُهُ

وَالْإِثْمُ كُلُّ الْإِثْمِ إِنْ كَتَمَا

يَبْكِي فَتَضَعُكَ مِنْهُ لَاهِيَةٌ

وَالْجَهْلُ إِنْ يَبْكِ الْحَبِي أَيْسَمَا

جَاءَتْ وَمَا شَعَرَ الْوُجُودُ بِهَا
وَلَسَوْفَ تَقْضِي وَهوَ مَا عَلِمَا

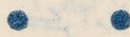
سَارَ الشُّعُوبُ إِلَى الْعُلَى مَنَقَاً
وَوَنَّتْ فَلَمْ تَنْقُلْ لَهَا قَدَمَا (١)

مَا أَحْدَثَتْ فِي الدَّهْرِ طَارِفَةً
تَبْقَى ، وَلَيْسَ تَلِيدُهَا عَلَمَا

ضَعُفَتْ فَلَا مَجِبٌ إِذَا اهْتَضِمَتْ
الْلَيْثُ ، لَوْلَا بَأْسُهُ ، اهْتَضَمَا

فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْكَوْنَ ، سُئِنُهُ
كَالْبَحْرِ يَأْكُلُ حَوْتَهُ الْبَلْمَا (٢)

لَا يَرْحَمُ الْمَقْدَامُ ذَا خَوَرٍ
أَوْ يَرْحَمُ الضَّرْغَامَةَ الْغَنَمَا ؟



يَا صَاحِبِي ، وَهَوَاكَ يَجْذِبُنِي
حَتَّى لَا أَحْسَبُ بَيْنَنَا رَحْمَا

(١) العنق : السير السريع . (٢) البلم : السمك الصغير .

مَا ضَرَّمَا ، وَالْوَدُّ مُلْتَمِسٌ
 أَنْ لَا يَكُونَ الشَّلُّ مُلْتَمِسًا
 النَّاسُ تَقْرَأُ مَا تُسْطَرُّهُ
 حَبْرًا ، وَيَقْرَأُ أَخْرَجَ دَمًا
 فَاسْتَبَقَ نَفْسًا ، غَيْرُ مُرْجِعِهَا
 عَضُّ الْإِنَامِلِ بَعْدَهَا نَدَمًا
 مَا أَنْتَ مُبْدِلُهُمْ خَلَانِقَهُمْ
 حَتَّى تَكُونَ الْأَرْضُ وَهِيَ سَمَا
 زَارَتْكَ لَمْ تَهْتِكْ مَعَانِيهَا
 غَرَاءَ يَهْتِكُ نَوْرَهَا الظُّلَمَا
 سَبَقَتْ يَدِي فِيهَا هَوَاجِسُهُمْ
 وَنَطَقْتُ لَمَّا اسْتَصْحَبُوا الْبُكْمَا
 فَإِذَا تُقَاسُ إِلَى رَوَائِعِهِمْ
 كَانَتْ رَوَائِعُهُمْ لَهَا خَلَمًا
 كَالرَّاحِ لَمْ أَرِ قَبْلَ سَامِعِهَا
 سَكْرَانٌ ، جِدَّ الشُّكْرِ ، يُحْتَشِمَا

يَخْدُ الْقَقَارَ بِهَا آخِرَ لَجِبٍ

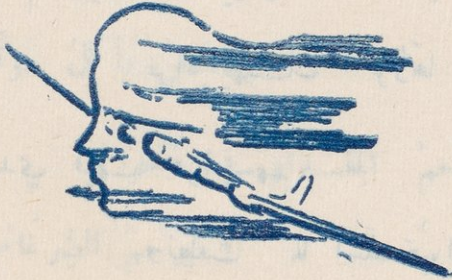
يَنْسِي الْقَقَارَ الْإِيْتَقُ الرِّسْمَا

أَقْبَسَتْهُ شَوْقِي فَأَضْلَعُهُ

كَأَضَالِي مَمْلُوءَةٌ ضَوْمًا

إِنَّ الْكَوَاكِبَ فِي مَنَازِلِهَا

لَوْ شِئْتُ لَأَسْتَرْزَلْتُهَا كَلِمًا



باخرة الإغاثة

سيري تُراعيكِ النُّجومُ السَّاهِرةُ
لَيْلاً ، وَعَيْنُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْهَاجِرَةِ
فَلَأَنْتِ عِنْدَ الشَّرْقِ أَجْمَلُ بَاخِرَةٍ
تَجْرِي إِلَيْهِ بِهَا الْمِيَاهُ الرَّاخِرَةِ

يَأْلَيْتِ أَتَيْ فَيْكِ أَوْ إِيَّاكِ

سِيرِي تَدَاعِبُ فَوْقَكَ الرِّيحُ الْعَلَمُ
وَتُلَاطِفُ الْبَحْرَ الْحِضَمُ إِذَا احْتَدَمَ
بُورِكَتِ بَاخِرَةٌ وَبُورِكَ مِنْ عَلَمٍ
فَيْكِ الْخَلَّاصُ لِسَاكِنِي تِلْكَ الْأَكْمَ

يَأْلَيْتِ أَتَيْ فَيْكِ أَوْ إِيَّاكِ

فِي الشَّرْقِ أَحْبَابٌ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
نَقَمَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الرِّضَى
هَجَرُوا الْكُرَى وَتَطَاعَوْا نَحْوَ الْغَضَا
يَتَوَقَّعُونَكَ كُلَّمَا بَرَقَ أَضَا

سِيرِي فَإِنَّ الْحَرْبَ فِي مَسْرَاكِ

بَيْرُوتُ ... يَا بِنْتَ الْبُخَارِ الْجَارِيَةِ
فَإِذَا سُئِلَتْ مِنَ الْبَقَايَا الْبَاقِيَةِ
قُولِي لَهُمْ إِنَّ الْحَيَاةَ الْهَانِيَةِ
لَمْ تُنْسِنَا مُسْكَانَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ

أَمَّا الدَّلِيلُ ، فَحَسْبُنَا إِيَّاكَ ...



مصرع القبر

أَوْعَةٌ فِي الضُّلُوعِ مِثْلُ جَهَنَّمَ ✓
تَرَكْتُ هَذِهِ الضُّلُوعَ رَمَادًا ✓

بِتُّ مَرْمًى لِدَهْرٍ بِي يَتَعَلَّمُ
كَيْفَ يُصْمِي الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا

كَيْفَ يَنْجُو فُؤَادُهُ أَوْ يَسْلَمَ
مَنْ تَقَادَى بِهِ الْأَسَى فَتَقَادَى

أَنَا لَوْلَا الشُّعُورُ لَمْ أَقَالَمْ
أَيَّتَ هَذَا الْفُؤَادَ كَانَ جَمَادَا

✓ كيف لا أبكي وفي العين دموع ✓
✓ كيف لا أشكو وفي القلب صدوع ✓
✓ قل في الناس من صبر ✓
✓ مختارا ✓

لَحْظَةً ، ثُمَّ صَارَ ضَحْكِي وَجِيئًا
وَنَشِيئًا ، وَالْيَوْمُ صَارَ سُهَادًا

رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَ هَٰذَا الْخَطُوبَا
لَمْ لَمْ تَخْلُقِ الْعَشَا فُولَادَا

كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ وَجَدْتُ حَبِيئًا
طَلَعَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا يَتَهَادَى

صِرْتُ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ غَرِيبًا
لَيْتَ سُهْدِي الطَّوِيلَ كَانَ رُقَادَا

فَتَجَلَّدَ أَثَمُ الْقَلْبِ الْخَزَوْغُ أَوْ تَدَفَّقَ كُلَّمَا شَاءَ الْوَلَوْغُ
عِنْدَمَا أَوْ دَمًا هُدِرَ أَوْ نَارًا

كَانَ بَيْنَ الْكَرَى وَبَيْنِي صَلَاحُ
فَأَرَادَ الْقَضَاءُ أَنْ نَتَعَادَى

لَمْ أَكْذُ أَخْلَعُ السَّوَادَ وَأَصْحُوا
مِنْ ذُهُولِي حَتَّى لَبَسْتُ السَّوَادَا

في فؤادي ، لو يعلمُ الناسُ ، جرحُ
لا يُلَاشِي حَتَّى يُلَاشِي الفؤادا
يا خليلي ، هِيَمَاتٌ يَنْفَعُ نَصَحُ
بَعْدَمَا ضَيَّعَ الحزينُ الرِّشادا

أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ إِحْيَاءَ الصَّرِيعِ وَأَنَا ، حَمَلَ الْآسَى لَا أُسْتَطِيعُ
ذَا الَّذِي صَيَّرَ الْكَدْرَ إِكْدَارَا

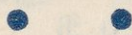
يَا ضَرِيحاً عَلَى ضِفَافِ الوادي
جَادَ مِنْ أَجْلِكَ الْغَمُّ الْبِلَادَا
فِيكَ أَوْدَعْتُ ، مِنْذُ بَسْتِ ، فؤادي
وَبَرَّغَمِي أَطَلْتُ عَنْكَ الْبَعَادَا
غَيْرَ أَنِّي ، وَإِنْ عَدَدْتَنِي الْعَوَادِي
مَا عَدَدْتَنِي بِالرُّوحِ أَنْ أَرْتَادَا
أَنْبَتَتْ حَوْلَكَ الزُّهُورُ الْعَوَادِي
وَاللَّيَالِي أَنْبَتْنَ حَوْلِي الْقَتَادَا

وَذُبُولُ الْعَصْنِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ لَوْ رَأَى شَجَرُ الرُّوضِ الْمَرِيعِ
جَمَدَ الْمَاءِ فِي الشَّجَرِ مُحْتَارًا



كَيْفَ لَا يَتَّقِي الْكَرَى أَجْفَانِي
وَجُفُونِي قَدْ اسْتَحْلَنَ صَعَادَا
وَدُمُوعِي بِلَوْنِهَا الْأَرْجَوَانِي
مَنْهَلٌ لَيْسَ يُعِجِبُ الْوَرَادَا
وَالَّذِي فِي الضَّلَوَعِ مِنْ نِيرَانِ
صَارَ ثَوْبًا وَمَقْعَدًا وَوِسَادَا
كَيْفَ يَقْوَى عَلَى الشَّدَائِدِ غَانِ
أَكَلَ السَّقَمُ جِسْمَهُ أَوْ كَادَا

فَإِذَا مَا غَشِيَ الطَّرْفَ النَّجِيعُ فَتَذَكَّرُ أَنَّهُ الْقَلْبُ الْعَدِيعُ
كَظُهُ الْحُزْنُ فَانْفَجَرَ انْفِجَارَا



طَائِرٌ كُلَّ فِي الرَّبَى يَتَغَنَّى
أَصْبَحَ الْيَوْمَ يَحْمِلُ الْأُصْفَادَا

غَضَنُكَ كَانَ وَالصَّبَا يَتَشَى

هَصَرْتُهُ يَدُ الرَّدَى فَنَادَا

نَالَ مِنِّي الزَّمَانُ مَا يَتَمَنَّى

وَأَبَى أَنْ أَنَالَ مِنْهُ مُرَادَا

وَتَجَنَّى مَا شَاءَ أَنْ يَتَجَنَّى

وَاسْتَبَدَّتْ صُرُوفُهُ اسْتِيدَادَا



حَطَمَ السَّيْفَ وَمَا أَبْقَى الدَّرُوعَ وَتَدَاعَى دُونَهُ السُّورُ الْمَنِيْعُ

وَأَرَانِي مِنْ الْعِبَرِ أَطْوَارَا



مَا لَهْذِي النَّجُومَ تَأْبَى الشُّرُوقَا

أَتَحَافُ الْكَوَاكِبُ الْأَرْصَادَا

فَرَطَ الْبَيْنُ عِقْدَهَا الْمُسُوقَا

أَمْ لِمَا بِي أَرَى الْيَاسَ سَوَادَا

أَمْ فَقِدَنْ كَمَا فَقَدْتُ شَقِيْقَا

فَلَبَسَنْ الدُّجَى عَلَيْهِ حِدَادَا

مَا لِمَنِي لَا تُبْصِرُ الْعُيُوقَا
وَلَقَدْ كُنَّ سَاطِعاً وَقَادَا

سَافِراً يَجْتَالُ فِي هَذَا الرَّقِيعِ هَلْ أَتَاهُ نَبَأُ الْعَطَبِ الْفَظِيعِ
أَمْ رَأَى مَصْرَعَ الْقَمَرِ قَتَوَارَى

سَدَّدَ الدَّهْرُ قَوْسَهُ وَرَمَانِي
لَمْ تَحْذِمْ هَجَّتِي وَلَا السَّهْمُ حَادَا
هَكَذَا أَسْكَنْتُ صُرُوفَ الزَّمَانِ
بُلْبُلًا كَانَ نَوْحُهُ إِنْشَادَا

فَهَوَ الْيَوْمَ فِي يَدِ السَّجَّانِ
يَشْتَهِي كُلَّ سَاعَةٍ أَنْ يُصَادَا
فَأَحْسِبُونِي أُدْرِجْتُ فِي الْأَكْفَانِ
إِنْ أَنْقَمْتُ أَنْ تَحْسِبُوا الْقَوْلَ بَادَا

لَيْسَ فِي هَذِي وَلَا تِلْكَ الرُّبُوعِ مَا يَسْلِي النَّفْسَ مِنْ ذَاكَ الضَّجِيعِ
قَبْرُهُ ، جَادَكَ الْمَطَرُ مِدْرَارَا

في فراش المرض

مرضتُ فأرواحُ الصَّحابِ كَثِيبَةٌ
بها ما بنفسي ، ليتَ نفسي لها فِدَى
تَرَفَ حَيَالِي كُلَّهَا أغمَضَ الكرى
جُفَوْنِي جِيعَاتِ وَمَشْنَى وَمَوْحِدَا
تَرَأَى فَأَنَا كَالْبُدُورِ سَوَافِرَا
وَأَوْنَةُ مِثْلِ الْجِبَانِ مُنْضِدَا
وَطَوْرًا أَرَاهَا حَاثِرَاتٍ كَأَنَّمَا
فَرَاقِدُ قَدْ ضَيَّعْنَ فِي الْأَرْضِ فِرْقِدَا
وَطَوْرًا أَرَاهَا جَارِعَاتٍ كَأَنَّمَا
تَخَافُ مَعَ الظُّلُمَاءِ أَنْ تَتَبَدَّدَا
أَخْنُ إِلَيْهَا رَائِحَاتٍ وَعُودَا
سَلَامٌ عَلَيْهَا رِيحَاتٍ وَعُودَا

تَهَشُّ إِلَيْهَا مُقْبِلَاتِ جَوَارِحِي
كَمَا طَرِبَ السَّارِي رَأَى النُّورَ فَاهْتَدَى
وَأَلْقَى إِلَيْهَا السَّمْعَ مَا طَالَ هَمُّهَا
كَذَلِكَ يُسْتَرْعَى الْأَذَانُ الْمُوَحِّدَا
وَيَغْلِبُ نَفْسِي الْحُزْنُ عِنْدَ رَحِيلِهَا
كَمَا تَحْزَنُ الْأَزْهَارُ زَايِلَهَا النَّدَى
كَرِهْتُ زَوَالَ اللَّيْلِ خَوْفَ زَوَالِهَا
وَعَوَّدْتُ طَرْفِي النَّوْمَ حَتَّى تَعُودَا
وَلَوْ أَنَّهَا فِي الصَّحْرِ تَطْرُقُ مَضْجَعِي
حَمَيْتُ الْكُرَى جَفَنِي وَعِشْتُ مُسَهَّدَا
وَلَوْلَمْ تَكُنْ تَعْتَادُ مِنِّي مِثْلَهَا
خَيَالَاتُهَا هَمَّتْ بِأَنْ تَتَّقِيَدَا
فَيَالَيْتَنِي طَيْفَ أَرْوَحُ وَأَغْتَدِي
وَيَالَيْتَهَا تَسْطِيعُ أَنْ تَتَّقِيَدَا
نَحَلْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْكِرُ صُورَتِي
وَأَخْشَى لِقَاطِ السُّقْمِ أَنْ أَتَنَهَّدَا

مَبِيتِي عَلَى مِثْلِ الْوَتِيرِ لِيَانَةً
وَأَحْسَبُنِي فَوْقَ الْإِنْسَانَةِ وَالْمَدَى
كَأَنَّ خُيُوطَ الْمَهْدِ صَارَتْ مَقَارِبًا
كَأَنَّ وَسَادِي قَدْ تَحَوَّلَ جِلْمُهَا
لَقَدْ تَوَشَّكُ الْحُمَى، إِذَا جَدَّ جَدُّهَا
تُقَوِّمُ مِنْ أَضْلَاعِي الْمَتَاوِدَا
تَصَوَّرُ لِي طَيْفَ الْخَيَالِ حَقِيقَةً
وَأَحْسَبُ شَخْصًا وَاحِدًا مُتَعَدِّدًا
لَقَدْ ضَعَضَعْتَنِي، وَهِيَ سِرٌّ، وَلَمْ يَكُنْ
يُضَعِّضُنِي صَرَفُ الزَّمَانِ إِذَا عَدَا
إِذَا مَا أَنَا أَسْنَدْتُ رَأْسِي إِلَى يَدِي
رَمَتْنِي مِنْهَا بِالَّذِي يُوْهِنُ الْيَدَا
تَغْلَغَلَ فِي جِسْمِي النَّحِيلُ أَوَارُهَا
فَلَوْ لَمْ أَقْدُ الثُّوبَ عَنْهُ تَوَقَّدَا
رَأَيْتُ الَّذِي لَمْ يُبَصِّرِ النَّاسُ نَائِمًا
وَطَفْتُ الدُّنْيَا شَرْقًا وَغَرْبًا مُوَسَّدَا

يَقُولُ النُّطَاسِي لَوْ نَبَلَّدْتُ سَاعَةً
تَبَلَّدْتُ لَوْ أَنِّي أَطِيقُ التَّبَلُّدَا
تَهَامَسَ حَوْلِي الْعَائِدُونَ وَرَجَعُوا
وَعَنَّفَ بَعْضُ الْجَاهِلِينَ وَقَنَدَا
فَمَا سَاءَ لِي إِلَّا شِمَاتُهُ مَعَشَرُ
رَجَوْتُ بِهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ مُسْعِدَا
أَسَأْتُ إِلَيْهِمْ ، بَلْ أَسَاؤُوا فَإِنِّي
ظَنَنْتُهُمْ شَرَّوَايَ خُلُقًا وَمَحِيدَا
أَحَبُّ الصَّنَى قَوْمٌ لَأَنِّي ذُقْتُهُ
وَأَحَبُّهُ كَيْمَا يُحِبُّ وَيُحْسَدَا
وَوَدَّ أَفَاسٌ لَوْ يُعَاجِلُنِي الرَّدَى
كَأَنِّي أَرَجُو فِيهِمْ أَنْ أَخْلُدَا
وَمَا ضَعُفُوا أَنْ لَا يَمُوتُوا وَإِنَّمَا
يُودُّ زَوَالُ الشَّمْسِ مَنْ كَانَ أَرَمَدَا
إِذَا اللَّيْلُ أَعْيَاهُ مُسَاجِلَةُ الضُّحَى
تَمْتَنِّي لَوْ أَنَّ الصُّبْحَ أَصْبَحَ أَسْوَدَا

عَلَى أَنِّي وَالِدَاهُ يَا كُلُّ مُهْجَتِي
 أَرَى الْعَارَ، كُلَّ الْعَارِ، أَنْ أَحْسُدَ الْعِدَى
 فَإِنَّ الَّذِي بِالْجَسَمِ لَا بُدَّ زَائِلُ
 وَاصْنِ مَا بِالطَّبْعِ يَنْفَكُ سَرْمَدًا
 لَنْ أَجْلِبَ الْغَوَاةَ حَوْلِي وَأَفْحَشُوا
 فَكَمْ شَتَمُوا مُوسَى وَعِيسَى وَأَحْمَدًا
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُبَغِّضَ الْخُرَّ جَاهِلٌ
 مَتَى عَشِقَ الْبُومُ الْهَزَارَ الْمُغَرِّدَا ؟
 وَلَمَّا نِيَّ فِي كِبَتِ الْعُدَاةِ وَكَيْدِهِمْ
 كُنْ يَسْلُكُ الدَّرَبَ الْقَصِيرَ الْمُعْبِدَا
 وَلَكِنِّي أَغْفُو وَلِلْغَيْظِ سَوْرَةٌ
 أَعْلِمُ أَعْدَائِي الْمُرُوءَةَ وَالْتَدَى
 أَلَا رَبَّ غِرَّةٍ خَامَرَ الشَّكُّ نَفْسَهُ
 فَلَمَّا رَأَى أَبْصَرَ الْبَحْرَ مُزِيدَا
 فَأَصْبَحَ يَخْشَانِي وَقَدْ بَتَّ سَاكِتًا
 كَمَا كَانَ يَخْشَانِي وَقَدْ كُنْتُ مُنْشِدَا

وَيَرْهَبُ إِسْمِي أَنْ يَطِيفَ بِسَمْعِهِ
كَمَا تَتَّقِي الدَّرْدَاءَ حَرْفًا مُشَدَّدًا
وَمَنْ نَالَ مِنْهُ السَّيْفُ وَهُوَ مُجَرَّدٌ
تَهَيَّبَ أَنْ يَرِنُوا إِلَى السَّيْفِ مُغَمَّدًا
أَحِبُّ الْإِيَّيَّ الْحُرَّ لَا وَدَّ عِنْدَهُ
وَأَقْلَى الذَّلِيلَ النَّفْسَ مِمَّا تَوَدَّدَا
وَبَيْنَ ضُلُوعِي قَلْبٌ مَا تَمَرَّدَتْ
عَلَيْهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا تَمَرَّدَا
وَلَوْ أَنَّ مَنْ أَهْوَى أَطَالَ دَلَالَهُ
مَمْنَعْتُ هَوَاهُ أَنْ يَجُوزَ بِي الْمَدَى
لَتَرَمَ الْعَوَادِي بِي الْعَوَادِي فَإِنِّي
تَرَكْتُ لِمَنْ يَهْوَاهُمَا اللَّهْوَ وَالْدَا

رشار *

أودى فتورُ الفرقدينِ ضئيلُ
وعلى المنازلِ رهبةٌ وذُهلُ
خَلَقَ الأئسى في قلبٍ من جهلِ الأئسى
قولُ المخبرِ : ماتَ رافائيلُ
فمنَ الجوى بينَ الضُّلوعِ صواعقُ
وعلى الخُدودِ مِنَ الدُّموعِ سُيُولُ
قالَ الَّذي وَجَدَ الأئسى فوقَ البُكا
وبكى الَّذي لا يَسْتَطِيعُ يَقُولُ
يا مُؤنِسَ الأمواتِ في أرماسِها
في الأرضِ بَعْدَكَ وَحْشَةٌ وَخُمُولُ

الثلث الرحمة المغفور له المطران رافائيل هواويني

لا الشمسُ سافرةٌ ولا وجهُ الثرى
حالٍ ، ولا ظلُ الحياةِ ظليلُ
ما زالَ هذا الكونُ بعدَكَ مثلهُ
لكنَّ نورَ البأصِرَاتِ كليلُ
نبرأسنا في ليلٍ كلِّ مُلِمةٍ
الليلُ بعدَكَ حالكٌ وطويلُ
هَبْنِي بَيَانَكَ ، إِنَّ عَقْلِي ذَاهِلُ
سَاهٍ وَغَرَبُ يَرَأَعِي مَفْلُولُ
قَدَفْتُ فِي غَضْدِ الْقَرِيضِ وَهْدَةً
هَوْلُ الْمَصَابِ ، فَعَقْدُهُ مَحْلُولُ
مَالِي أَرَى الدُّنْيَا كَأَنِّي لَا أَرَى
أَحَدًا كَانَ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
أَبْكِي إِذَا مَرَّ الْغَنَاءُ بِمَسْمَعِي
فَكَأَنَّ شِدْوَ الشَّادِيَاتِ عَوِيلُ
نَفْسِي الَّتِي عَلَّمْتَنِي بِلِقَائِهِ
أَلْيَوْمَ لَا أَمَلُ وَلَا تَعْلِيلُ

ذوِي فَإِنَّ الْعِلْمَ مَادَ عِمَادُهُ
وَالدِّينَ أَغْمِدَ سَيْفُهُ الْمَسْلُوكُ
هَذَا مَقَامٌ لَا التَّفْجَعُ سُبَّةُ
فِيهِ وَلَا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ جَمِيلُ
مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ طَارَ نَعِيهِ
أَنَّ النُّفُوسَ مِنَ الْعُيُونِ تَسِيلُ
مَا أَحَقَّ الْإِنْسَانَ يَسْكُنُ لِلْعُنَى
وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ حَوْلَهُ وَيَجُولُ
يَهْوِي الْحَيَاةَ كَأَنَّمَا هُوَ خَالِدٌ
أَبَدًا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَزُولُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَعْنَى إِلَى غَدٍ
وَعَدٌ ، وَمَا يَأْتِي بِهِ ، مَجْهُولُ
لَا تَرَكُّنَنَّ إِلَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا
دُنْيَا مُلُوكٍ لِسُلُوكِ قَتُولُ

سَكَتَ الَّذِي رَاضَ الْكَلَامَ وَقَادَهُ
حَتَّى كَانَ لِسَانُهُ مَكْبُولُ
يَا قَائِلَ الْخُطْبِ الْحَسَنِ كَأَنَّهَا
لِجَالِيَا ، الْإِلَهَامُ وَالتَّزْيِيلُ
إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْوَجْهَ حَاجِبَهُ الثَّرَى
لِلنَّجْمِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ أَفُولُ
لَيْسَ الْحِمَامُ بِنَاقِدٍ لَكُنَّا
قَدَرُ الْعَظِيمِ عَلَى الْعَظِيمِ دَلِيلُ
نَمْ تَحْرُسِ الْأَمْلَاقَ قَبْرَكَ إِنَّهُ
فِيهِ الْوَقَارُ وَحَوْلُهُ التَّبْجِيلُ
فَلَكُمْ قَطَعْتَ اللَّيْلَ خَافَ نَجْمُهُ
مُتَهَجِّدًا ، وَالسَّاهِرُونَ قَلِيلُ
مُسْتَنْزِلًا عَفْوَ الْإِلَهِ عَنِ الْوَرَى
حَتَّى كَانَ نَزْلُكَ وَحْدَكَ الْمَسْئُولُ
تَبْغِي الْمَلْدَاذِ الثُّفُوسُ وَتَسْتَهِي
وَاللَّهُ مَا تَبْغِيهِ وَالْإِنْجِيلُ

لَوْلَا مَدَارِسُ شُدَّتْهَا وَمَكْنَأِسُ
مَا كَانَ إِلَّا الْجَهْلُ وَالتَّعْطِيلُ
أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي الْإِلَهِ مُجَاهِدًا
أَجْرُ الْمُجَاهِدِ فِي الْإِلَهِ جَزِيلُ



فتح اورشليم

لله ما أحلى البشر وقوله
سقط الهلال إلى الحضيض ودالا (١)
بشرى نسينا كل شيء قبلها
الناس والدول والأجيالا
ردت على الشيخ المسن شبابه
وعلى الخزين اليأس الآمالا
وعلى الصديق صديقه ، وعليهما
أبويهما ؛ وعلى الأب الأطفالا
لو ساوم الخلق الذي وافى بها
بذلوا له الأرواح والأموالا

(١) يريد بالهلال قائما : الأتراك .

مَنْ مُبْلَغِ الْإِبْطَالِ عَنِّي أَزْنِي
أَهْوَى الْقُرُومِ الصَّيْدَ وَالْأَبْطَالَ
بِالْأَمْسِ قَطَعْتَ الْجَزِيرَةَ قَيْدَهَا
وَرَمْتَ بُوْجِهَ الْفَاشِمِ الْإِفْلَالَ
وَالْيَوْمَ وَدَعْتَ الْمَظَالِمَ أُخْتُهَا
وَمَشَتْ تَجْرُ ذِيُولَهَا إِدْلَالَ
أَبْنَاتِ أُورُشَلِيمَ صَنِخْنَ الثَّرَى
بِالطَّيِّبِ وَامْلَأْنَ الدُّرُوبَ جَمَالًا
حَتَّى يَرَى الْفَاتِحُونَ فَإِنَّهُمْ
كَشَفُوا الْإِذْيَ عَنْكُنَّ وَالْإِذْلَالَ
فَاخْلَعْنَ أَثْرَابَ الْكَآبَةِ وَالْأَسَى
وَالْبَسْنَ مِنْ نُورِ الضُّحَى سِرْبَالًا
وَانْفَعْنَ بِالْبَهَمَاتِ كُلِّ سَمِيذَعٍ
خَاضَ الْعَجَاجَ وَوَجْهَهُ يَتَلَالَا
هَذَا بَحَالٌ لَلْفَتَى أَنْ يَزْدَهِيَ
فِيهِ ، وَهِيَ بِأَنَّ أَنْ تَحْتَلَا

يَا قَائِدَ الصَّيْدِ الْغَطَّارِ فَهَ الْاُلَى
تُحْنَى الرُّؤُوسُ ، لَذَكْرَهُمْ ، إِجْلَالَا
ظَنَّ الْمَغُولُ جُنُودَهُمْ تَحْمِيهِمْ
وَالْقِرْدُ يَحْسِبُهُ أَبُوهُ غَرَالَا
فَتَأَلَّبُوا وَتَهَدَّدُوا وَتَوَعَّدُوا
حَتَّى طَلَعَتْ فَأَجْفَلُوا إِجْفَالَا
ذُعَرَ الطُّيُورِ سَطَا عَلَيْهِمْ بِاشِقُّ
وَبَنَاتِ آوَى أَبْصَرَتْ رَبَّيَالَا
كَمْ جَحْفَلُ بَعَثُوا إِلَيْكَ مَعَ الدُّجَى
لَاقَاهُ جَيْشُكَ ، وَالصَّبَاحَ ، فَرَالَا
طَارَدَتْهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَهَا
كَالَلَيْثِ يَطْرُدُ دُونَهُ الْاَوْعَالَا
فَمَلَأَتْ هَاتِيكَ الْاَبَاطِحَ وَالرُّبَى
بِحُسُومِهِمْ وَمَلَأَتْهُمْ أَهْوَالَا
وَحَمَيْتَ إِلَّا الشَّهْدَ عَنْ أَجْفَانِهِمْ
وَمَنْعْتَ إِلَّا عَنْهُمْ الْاَوْجَالَا

سَاقُوا إِلَيْكَ مِيشَتَهُمْ وَالْوَقْفَهُ
فَرَقًا وَسُقْتَ إِلَيْهِمُ الْآجَالَا

وَصَنَعْتَ مِنْ أَسْيَافِهِمْ وَدُرُوعِهِمْ
لِرِقَابِهِمْ وَزَنُودِهِمْ أَغْلَالَا

لَوْلَمْ تَسَاقِطْهُمْ إِلَيْكَ جِبَالَهُمْ
عِنْدَ الضُّعَى زَزَلْتَهَا زِلْزَالَا

إِنْ يَأْمَنُوا وَجَدُوا التَّيَّابَا يَمْنَةً
أَوْ يَأْسُرُوا وَجَدُوا الْجِيُوشَ شِمَالَا

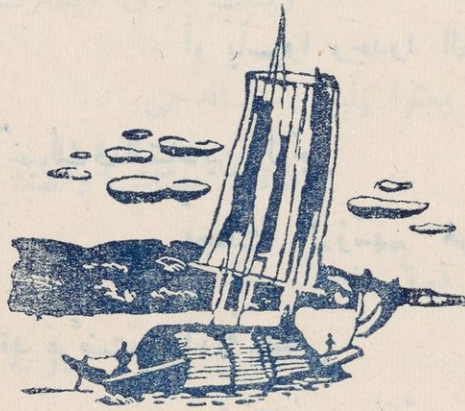
وَسَكَتَ خِيُولُكَ فِي الْمَيَادِينِ الْوَجَى
فَجَعَلْتَ أَرُوسَهُمْ لَهْنَ نِعَالَا

وَرَأَوْكَ قَدْ عَرَضْتَ صَدْرَكَ لِلظُّبَى
عِنْدَ الْحُصُونِ فَعَرَّضُوا الْأَكْفَالَا

• •

هَشِيتَ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ فَإِنَّهُ
نَصْرٌ يَغْزُو عَلَى سَوَاكِ مَنَالَا

هَٰذِي الْقُلُوبُ نَسَجْتُهَا لَكَ أَحْرُفًا
أَوْ أَسْتَطِيعُ صَنَعْتُهَا تَمَثَّلًا
أَرْضَيْتَ مُوسَى وَالْمَسِيحَ وَأَحْمَدًا
وَالنَّاسَ أَجْمَعَ وَالْإِلَٰهَ تَعَالَى



إلى الفناح (١)

«ألأنبي» ، لو طبعنا الشمس يوماً
وَقَلَدْنَا كَمَا سِيفاً صَفِيحاً
وَرَصَعْنَاهُ بِالشَّهْبِ الدَّرَارِي
لَمَا زِدْنَاكَ فَخْرًا أَوْ مَدِيحاً
لَا نَنْكَأُ شَجْعُ الْأَبْطَالِ طُرّاً
وَأَعْظَمُ قَادَةِ الدُّنْيَا فُتُوحاً
إِذَا مَامَرٌ ذَكَرَكَ بَيْنَ قَوْمٍ
رَأَيْتَ أَشَدَّهُمْ عِيّاً فَصِيحاً
فَكَمْ دَاوَيْتَ سُورِيّاً مَرِيضاً
وَكَمْ أَسَقَيْتَ تُرْكِيّاً صَحِيحاً

(١) يبدو أن هذه القصيدة قد قالها الشاعر وهو في أوج غمرة الفرح للخلاص من لير
الأتراك ، دون أن يحسب للمستقبل حساباً

وَمَـكَّمْ قَدْ صُنْتَ فِي بَيْرُوتَ عِرْضاً
وَمَـكَّمْ أَمَّنْتَ فِي الشَّهْبَاءِ رُوحاً
غَضِبْتَ عَلَى «الْمَلَالِ» فَجَرَّ دُعْراً
وَلَحْتَ لَهُ فَحَازَرَ أَنْ يُلُوحاً
عَصَفْتَ بِهِمْ فَأَمْسَى كُلُّ حِصْنٍ
لَحِيلَ النَّصْرِ مِيدَاناً فَمِيجاً
مَشَتْ بِكَ هِمَّةٌ فَوْقَ الثُّرَيَّا
فَزَزَلْتَ الْمَعَاقِلَ وَالصُّرُوحاً
مِنْ الْوَادِي إِلَى صَحْرَاءِ سَيْنَا
إِلَى أَنْ زُرْتَ ذِيَاكَ الضَّرِيحاً
إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ إِلَى دَمَشَقِ
تُطَارِدُ دُونَكَ التَّرْكِي الْقَمِيحاً
فَكَانَ الْجُنْدُ كُلُّهُمْ يَشُوعاً
وَكَانَتْ كُلُّ سُورِيَا «أَرِيحاً»
فَإِنْ يَكُنِ الْمَسِيحُ فِدَى الْبَرَايَا
فَإِنَّكَ أَنْتَ أَنْقَذْتَ الْمَسِيحَا



في القطار *

سرى يطوي بنا الأُميال طَيًّا
كما تطوي السَّجِلُّ أو الإزارا
فلم ندرِ وَجُنْحُ اللَّيْلِ داج
أبرقاً ما رَكِبْنَا أم قِطَارا
بنا وبِهِ حَنِينٌ واشْتِياقٌ
ولولا ذانِ مَاسِرِنَا وَسَارا
ولَكُنَّا وَسَعْنَا الشَّوْقَ ذُرْعاً
وَصَاقَ بِهِ فَصَعْدَهُ بُخَارا
وَسَمِينَا الَّذِي يُخْفِيهِ وَجْداً
وَسَمِينَا الَّذِي يُخْفِيهِ ثَارا

(*) ألقاها في الحفلة الشائقة التي أقامتها الطائفة الأرثوذكسية في مونتريال كندا لسيادة الارمنجديت أفيمبوس عفاشر عندما انتخب لاسقفية بروكان وكان مع الوفد النيو يوركي .

غفا صَحي وبَعْضُهم تَغافى

ولم أَذُقِ السَّكْرَى إِلَّا غَرَارَا

جَلَسْتُ أَرَقِبُ الْجُوزَاءِ وَحَدِي

كَمَا قَدْ يَرُقُبُ السَّارِي الْمَنَارَا

يَسِيرُ بِنَا الْفِطَارُ وَنَحْنُ نَرْجُو

لَوْ اخْتَصَرَ الطَّرِيقَ بِنَا اخْتِصَارَا

وَأَقْسِمُ لَوْ أَحْدَثَتْهُ بَمَا بِي

لَخَلَقَ فِي الْفَضَاءِ بِنَا وَطَارَا

إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ إِلَى كَرَامِ

يُرَاعُونَ الْمَوَدَّةَ وَالْجَوَارَا

إِلَى الْمَزْدَادِ وَدَهْمَ لَدِينَا

إِذَا زِدْنَا صِفَاتِهِمْ اخْتِيارَا

إِذَا سَتَرَتْ مَحَبَّتَهَا قُلُوبُ

فَعَبِي لَا أَطِيقُ لَهُ اسْتِيارَا

فَيَا إِخْوَانَنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ

أَصِيخُوا بِي أَخَاطِبُكُمْ جِهَارَا

طَوَيْنَاهَا سَبَابَ شَائِعَاتِ
تَسِيرُ الْوَاحِدَاتُ بِهَا حَيَارَى

وَلَوْلَا أَنْ تَسِيرَ بِنَا إِلَيْكُمْ
وَكَاثِبُنَا مَشِينَاهَا اخْتِيَارَا

لِنَنْقُلَ مِنْ «نُيُورِك» لَكُمْ تَحَايَا
تَحَاكِي فِي لَطَافَتِهَا الْعَقَارَا

وَنَنْقُلَ عَنْكُمْ أَخْبَارَ صِدْقِ
تَحَاكِي النَّدَى فِي الرُّوضِ انْتِشَارَا

سَمِعْنَا بِالْهَزَارِ وَنَحْنُ قَوْمُ
كَمَا نَهْوَى الْغِنَا نَهْوَى الْهَزَارَا

لَدَيْكُمْ كُوكَبٌ وَبِنَا ظَلَامُ
وَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ لَنَا الْعِثَارَا

جَعَلْنَا رَسْمَهُ فِي كُلِّ نَادٍ
وَصَيَّرْنَا الْقُلُوبَ لَهُ إِطَارَا

أَجَلْ، هَذَا الَّذِي نُبْغِيهِ مِنْكُمْ
وَنَرْجُو لَا اللَّجِينَ وَلَا التَّنْضَارَا

أَتَيْنَاكُمْ عَلَى ظَمَأٍ لَأَنَّا

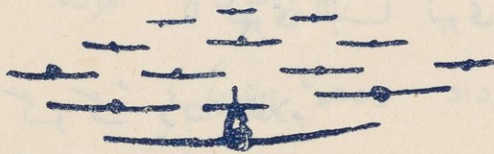
عَرَفْنَا فِيكُمْ السَّحْبَ الْغَزَارَا

وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ طَابُوا نُفُوسًا

وَأَخْلَاقًا كَمَا كَرُمُوا نِجَارَا

بَقِيتُمْ فِي سَلَامٍ وَاغْتِبَاطٍ

تُضِيهِ وَجُوهَكُمْ هَذِي الدِّيَارَا



السيد المحبتي

(١)

سَلَامٌ عَلَى السَّيِّدِ الْمُحِبِّتِي
وَيَا مَرْحَباً بِأَمِيرِ السَّلَامِ
قُدُومِكَ بَدَدْنَا الْإِسَى
وَأَحْيَا أُمْنِي فِي فَوَادِ الْفَتَى
كَأَنِّي «بَأْيَارَ» خَيْرِ الشُّهُورِ
فَوْشَى الرِّيَاضِ، وَحَلَّى الْحُقُولِ،
وَقَالَ لَا غَصَابَةَ صَنَفِي
وَلِلنِّسَمَاتِ تَجُوبُ الْبِلَادَ
وَرَزَتْ بِأَذْنِي أَغَارِيدَهَا
فَهَذَا الْقَرِيبُ خَفِيفُ الْغُصُونِ
كَقَطْرِ الْغَيْمِ وَنَشْرِ الْكَبَا
وَقُلْ لَهُ قَوْلُنَا مَرْحَبَا
كَأَيِّكَشْفِ الْقَمَرِ الْغَيْهَا
وَرَدَّ إِلَى الشَّيْخِ عَهْدَ الصَّبَى
أَتَاهُ الْبَشِيرُ بِذَلِكَ النَّبَا
وَزَانَ الْوَهَادَ ، وَزَانَ الرَّبِّي
وَلِلطَّيْرِ فِي الْأَرْضِ أَنْ تَحْطُبَا
وَتَقْلَاهَا أَرْجَاءَ طَيِّبَا
فَقُلْتُ الْكَفِّي أَنْ تَكْتُبَا
وَشَدُّو الطُّيُورَ ، وَنَفْحُ الصَّبَا

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقيمت لسيادته بعد حفلة السيامة في نزل سانت جورج في بروكلن نيويورك.

طَلَعَتْ فَطَالَ خُفُوقُ الْفُؤَادِ
 وَلَيْسَ بِهِ هِزَّةُ الْكَهْرَاءِ
 وَأَلَقْتُ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا
 فَيَا صَاحِبَ الشِّيمِ الْبَاهِرَاتِ
 تَقُولُ عَنْكَ صِفَارُ النُّفُوسِ
 وَمَنْ يَنْسُبُ الشَّمْسَ أَنْوَارَهَا
 فَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ وَإِنْ أَخْطَأُوا
 إِذَا لَمْ تُسَامِحْ وَأَنْتَ الْبَكْرِيُّ
 كَأَنَّ بِهِ هِزَّةَ الْكَهْرَاءِ
 وَلَكِنْ رَأَى الثَّائِتُ الْكُوكِبَا
 نَفُوسٌ تَحَيَّرَتْ الْإِنْسَابَا
 وَيَا مَنْ تَحُلُّ لَدَيْهِ الْعُجَا
 لَا تَمُرْ فَمَا أَدْرَكَوا مَآرِبَا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُسَبِّحُ الصَّيَّيَا ؟
 وَكُنْ كَالْحَيَا يُطِرُ السَّبَبَا
 فَعَنْ ذَا الَّذِي يَوْحُمُ الْمُذْنِبَا ؟

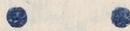
لَقَدْ طَرِبَ التَّاجُ وَالصَّوْلَجَانُ
 فَإِنَّ هَنَاوَكُ بِمَا نِلْتَهُ
 وَهُوَ لَهْذِينَ أَنْ يَطْرَبَا
 فَإِنِّي أَهْتِي بِكَ الْمَنْصَبَا



مرآة الغرب

في سنتها التاسعة عشرة

سَلَامٌ عَلَيْهَا طِفْلَةٌ وَفَتِيَّةٌ
كَزَهَرِ الرَّبِيِّ الْبَسَامِ بِكَرهِ الْقَطَرِ
كَعَابٍ تَلْقَى الْحُسْنَ وَالْفَضْلُ عِنْدَهَا
كَمَا يَلْتَقِي فِي الصَّفْحَةِ السَّطَرُ وَالسَّطَرُ
لَهَا صَوْلَةٌ إِلَّا بَطَالُ إِنْ حَمَسَ الْوَعْيُ
وَفِيهَا حَيَاءُ الْبِكْرِ عَمَّا بِهِ وَزُرُ
وَفِيهَا مِنْ الشَّيْخِ الْحَكِيمِ وَقَارُهُ
وَفِيهَا مِنْ الْخُودِ الْمَلَاخَةِ وَالطُّهْرِ
أَلَا إِنْ حُسْنًا لَا يُرَافِقُهُ النَّهْيُ
وَإِنْ دَامَ يَوْمًا لَا يَدُومُ لَهُ قَدْرُ



هي الرُّوضُ فِيهِ النَّبْتُ وَالنَّدَى
وَفِيهِ الشُّوَادِي الْمَطْرَبَاتُكَ وَالزَّهْرُ
هي الشَّمْسُ تَبْدُو كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدَةً
يَرُوحُ بِهَا لَيْلٌ وَيَأْتِي بِهَا فَجْرُ
لِكُلِّ فَتَاةٍ خَدْرُهَا وَسِوَارُهَا
وَالْكُنَّ هَذِي كُلُّ قَلْبٍ لَهَا خَدْرُ
يُرِيدُ سَنَاها الطَّيِّ وَالشَّرَّ رَوْنَقًا
وَيُخْلِقُ حَتَّى الْمُصْحَفِ الطَّيِّ وَالشَّرَّ
أَنِيسُ الْقَتَى إِنْ غَابَ عَنْهُ أُنَيْسُهُ
وَأُنْجُمُهُ إِنْ غَابَتْ الْإِنْجُمُ الزُّهْرُ
وَسَفَرٌ تَلَذُّ الْمَرْءُ مُحْتَوِيَاتُهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ نَاسٌ وَلَا سَفَرُ
إِذَا رَضِيتُ فَالْنُّورُ فِي كَلِمَاتِهَا
وَأِنْ غَضِبْتَ فَهِيَ الْإِسْنَةُ وَالْجَمْرُ
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ يَعْقِدُ الْحَقُّ فَوْقَهَا
أَكَالِيلَ نَصْرِ يَشْتَهِي مِثْلَهَا الْبَدْرُ

وَلَا غَرَوْا إِنْ عَزَّتْ وَهَانَ خُصُومُهَا
 فَلِلْحَقِّ ، مَهْمَا جَمَعَ الْبَاطِلُ ، النَّصْرُ
 فَكَمْ مُرْجَفٍ أَغْرَاهُ فِيهَا سَكُوتُهَا
 فَلَمَّا أَهَابَتْ كَادَ يَقْتُلُهُ الدُّعْرُ
 وَكَمْ كَلِشِحٍ غَاوَرَ أَرَادَ بِهَا الْإِذْيُ
 نَتْنَى طَرْفُهُ عَنْهَا وَفِي نَفْسِهِ الضُّرُّ
 لَهَا فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ جَيْشٌ عَرَمَرَمٌ
 وَأَعْوَانُهَا فِي الْغَرْبِ لَيْسَ لَهُمْ حَصْرُ
 وَلَوْ كَانَ فِي الْمَرِيخِ أَرْضٌ وَأُمَّةٌ
 لَكَانَ لَهَا فِي أَرْضِهِ عَسْكَرٌ مَجْرُ
 لِنَسْعَبِ ذُبُولِ الْفَخْرِ تَيْهًا فَوَحْدَهَا
 يَمِيقُ لَهَا مِنْ بَيْنِ أَتْرَابِهَا الْفَخْرُ
 وَلَا غَرَوْا إِنْ أَهْدَى لَهَا الشَّعْرُ وَحْيَهُ
 فَيَا طَالَمَا سَارَتْ وَسَارَ بِهَا الشَّعْرُ
 وَلَا غَرَوْا إِنْ صَغُنَا لَهَا النَّثَرُ حَلِيَّةُ
 «فَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الدُّرُّ»

وَأَنْ يَكُنَ الْأَحْرَارُ مِنْ نُصْرَائِهَا
فَكَمْ نَصَرَ الْأَحْرَارَ صَاحِبُهَا الْعُرُ

أَدِيبٌ عَفِيفٌ قَلْبُهُ وَيَرَاغُهُ
بَغِضٌ إِلَيْهِ الطَّيْشُ وَالْفَيْشُ وَالْهَجْرُ

ثَمَانٍ وَمِئَةٍ وَهُوَ يَخْدُمُ قَوْمَهُ
أَلَا حَبْدًا تِلْكَ الثَّانِيُ وَالْمِئَةُ

فَقِي السِّرِّ لَمْ يَجْهَرْ بِشَكْوَى لِسَانُهُ
وَفِي الْيُسْرِ لَمْ يَلْعَبْ بِأَعْطَافِهِ السَّكْبُ

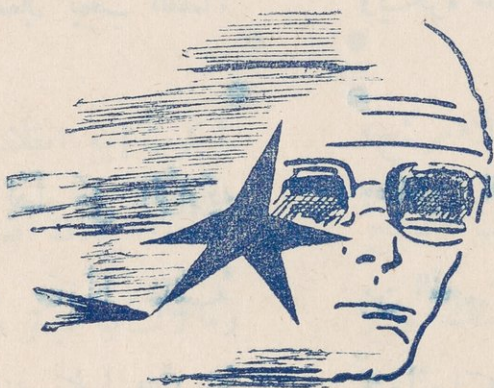
وَشَرُّ الْمَزَايَا أَنْ يُصِيبَكَ حَادِثٌ
وَتَجْهَرَ بِالشَّكْوَى وَفِي وَسْعِكَ الصَّبْرُ

أَهَذَا كَنْ يُمِسي وَيُضْحِي مُعْرَبْدًا
وَقُدَّامُهُ طَبْلٌ وَمِنْ خَلْفِهِ زَمْرٌ ؟

أَهَذَا كَغُتَابٍ يَرُوحُ وَيَفْتَدِي
وَفِي نَظْمِهِ شَرٌّ وَفِي صَمْتِهِ شَرٌّ ؟

أَهَذَا كَفُطُورٍ عَلَى الشَّرِّ وَالْأَذَى
أَحَادِيثُهُ نُكْرٌ وَأَعْمَالُهُ نُكْرٌ ؟

أَهَذَا كَأَفْعَى هَمُّهَا نَفْثُ سَيْفِهَا
وَنَهْشُ الَّذِي تَلْقَى وَلَوْ أَنَّهُ صَخْرُ
أَهَذَا كَمَنْ يَمْشِي إِلَى الْوِزْرِ عَامِداً
وَيَضْحَكُ مُخْتِلاً إِذَا مَسَّهُ الْوِزْرُ ؟
أَهَذَا الَّذِي قَدْ حَارَبَ الْمَكْرَ جَهْدَهُ
كَمَنْ شَابَ فُودَاهُ وَدِيدُنُهُ الْمَكْرُ ؟
إِذَا الدَّهْرُ لَمْ يَعْرِفْ لِكُلِّ مَكَانِهِ
إِذَنْ قُلْ لَا أَهْلَ الدَّهْرِ قَدْ فَسَدَ الدَّهْرُ



من خبي خب

معرية

رَأَيْتُ غُلَامًا مَلِيحَ الرُّوَاءِ تَلَوُّحُ النَّبَاهَةِ فِي مُقَلَّتِهِ
فَقُلْتُ ، تَجَنَّى عَلَيْنَا الشِّتَاءُ وَقَدْ نَفَدَ الْفَحْمُ مَعَ كَثْرَتِهِ
فَهَلْ مِنْ دَوَاءٍ لِهَذَا الْبَلَاءِ لَدَيْكَ ؟ أَجَابَ ، اقْفُلُوا الْمَدْرَسَةَ !
فَقُلْتُ ، صَغِيرٌ يُحِبُّ الْفَضَاءَ وَيَكْرَهُ مَا لَيْسَ مِنْ فِطْرَتِهِ !

وَأَبْصَرْتُ لَصًّا عَلَى الزَّاوِيَةِ كَثِيرَ التَّلَفُّتِ نَحْوِ الْقُصُورِ
فَقُلْتُ ، مَنَازِلُنَا خَالِيَةٌ مِنْ الْفَحْمِ ، وَالْفَحْمُ نَارٌ وَنُورٌ
فَقَالَ ، لِيَا لَيْكُمُ الدَّاجِمَةُ تَزُولُ وَلَكِنْ يَهْدِمُ السُّجُونُ !
فَقُلْتُ ، شَقِيٌّ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ يُجَاهِدُ مِنْ أَجْلِ حُرِّيَّتِهِ !

وَعُدْتُ إِلَى رَجُلٍ مُوسِرٍ لَهُ شَهْرَةٌ وَلَهُ مَنَزَلَةٌ
فَقُلْتُ، سَرِيُّ كَلَامٍ السَّرِيِّ إِذَا وَقَعَ النَّاسُ فِي مُشْكِلَةٍ
فَمَا هُوَ رَأْيُكَ؟ قَالَ اقْصِرْ مَعَ الْبَرِّ لَا تَنْفَعُ الْوَلُولَةُ !
فَأَدْرَكْتُ أَنَّ فِتَى الْاَغْنِيَاءِ ضَمِينٌ يَخَافُ عَلَى ثَرْوَتِهِ !

وَأَبْصَرْتُ شَخْصًا كَثِيرَ الْحَذَرِ فَرُحْتُ أَثْبُتُ لَهُ لَوْعَتِي
فَحَمَلْتُ حَتَّى رَأَيْتُ الشَّرَرَ يَطِيرُ سِرَاعًا إِلَى مُهْجَتِي
وَصَاحَ، هِيَ الْحَرْبُ أَصْلُ الْخَطَرِ فَرُدُّوا الْحَسَامَ إِلَى غِدْمِهِ !
فَقُلْتُ، عَدُوٌّ قَلِيلُ الْحَيَاءِ يُحَازِرُ شَرًّا عَلَى دَوْلَتِهِ !

(هيموز) وَقَدْ كَانَ قَبْلًا «مُرْشَحٌ» شَكَوْتُ إِلَيْهِ انْقِلَابَ الْأُمُورِ
وَلَمَّا طَلَبْتُ الْجَوَابَ تَنَحَّجَ وَقَالَ : الْحِلَاقَةُ أَصْلُ الشُّرُورِ
فَقُلْتُ : الْمُرْشَحُ لَا شَكَّ يَمْرَحُ وَمَا زِلْتُ فِي حَيْرَةٍ وَإِضْطِرَابِ
كَطَيَّارَةٍ فِي مَهَبِّ الْهَوَا إِلَى أَنْ نَظَرْتُ إِلَى لِحْيَتِهِ !



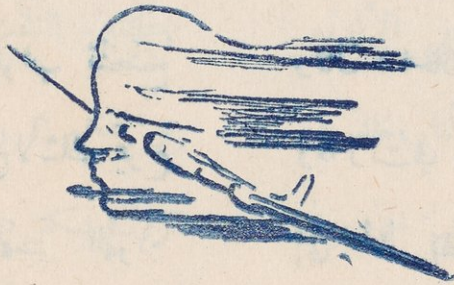
ذكري

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ بَعْدَ يَأْسٍ قَاتِلٍ

فِي ضَحْوَةٍ كَثُرَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ

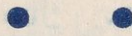
فَوَدِدْتُ أَنْيَ غَرَسْتُ أَوْ زَهَرْتُ

وَوَدِدْتُ أَنَّكَ عَاصِفٌ أَوْ مَاءٌ



مهرجی زیدان

شِكلَ الشَّرْقُ فَتَاهُ لَيْتَنِي كُنْتُ فِدَاهُ
لَيْتَنِي كُنْتُ أَصَمًّا عِنْدَمَا النَّاعِي نَعَاهُ
قَدْ نَعِيَ النَّاعُونَ « زِيدَانَا » إِلَى الْبَدْرِ سَنَاهُ
وإِلَى التَّارِيخِ وَالْعِلْمِ أَبَاهُ وَأَخَاهُ



سَرَى نَعِيَهُ فَالْدَمْعُ فِي كُلِّ مِحْجَرٍ
كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ خَلْفَ الْمَحَاجِرِ
وَلِلْطَّيْرِ فِي الْجَنَّاتِ إِرْفَانُ ثَاكِلِ
وَلِلْمَاءِ أَنَّاتُ الْغَرِيبِ الْمُسَافِرِ
وَلِلنَّجْمِ ، وَهُوَ النَّجْمُ ، مِشْيَةُ ظَالِمِ
وَلِلْأَرْضِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ ، وَوَقْفَةُ حَائِرِ

وما كامن فيه الأسي غير كامن
ولا ظاهر فيه الأسي غير ظاهر
فمن لم ير الباكين في كل منزل
فما أبصرت عيناه شق المرائر
وهي « البرق » بما حواه فلم يطلق
يحدثنا عنه بغير الأشائر
فيا خيراً ألقى الفجعة بيننا
لأنت علينا اليوم أشأم طائر
ويا ناقل الأنباء يجهل كنهها
كرهناك حتى قادماً بالبشائر
أقام الأسي بين الغراء ومهجتي
وباعد ما بين القريض وخاطري
فأمسيت لا أدري أستر من الدجى
على الشمس أم ضيقت أسود ناظري
وبات فؤادي يتقي تزواته
كما يتقي المصفور بأس الكواسر

كَأَنَّ بَقَايَ شَاعِرٍ أَيْنَظِمُ الْآسَى
كَأَنِّي تَوَلَّى مَدَمَعِي كُلَّ نَازِلٍ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَا طَارَ نَعِيهُ
أَفِي أَرْضِ مِصْرٍ قَانَمٌ غَيْرُ سَاهِرٍ

وَهَلْ فِي سَمَاءِ الثِّيلِ غَيْرُ دِيَا جَرَمٍ
وَهَلْ فِي مِيَاهِ الثِّيلِ غَيْرُ مَجَا مَرٍ

وَهَلْ فِي ضِفَافِ الثِّيلِ بَيْنَ نَخِيلِهِ
مُغَرَّدَةٌ أَوْ آنَسٌ غَيْرُ نَافِرٍ

يَمْ سَمَرُ الْإِخْوَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
وَصَاحِبُهُمْ فِي اللَّحْدِ غَيْرُ مُسَامِرٍ

لَيْبِكَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
أَضَاعُوا بِهِ مُجِيبِي الْعُصُورِ الدَّوَائِرِ

وَتَبَكَ النَّصَارَى فَعَرَّهَا وَعَمِيدَهَا
فَمَا بَعْدَهُ مِنْ حُجَّةٍ لِلْفَاخِرِ

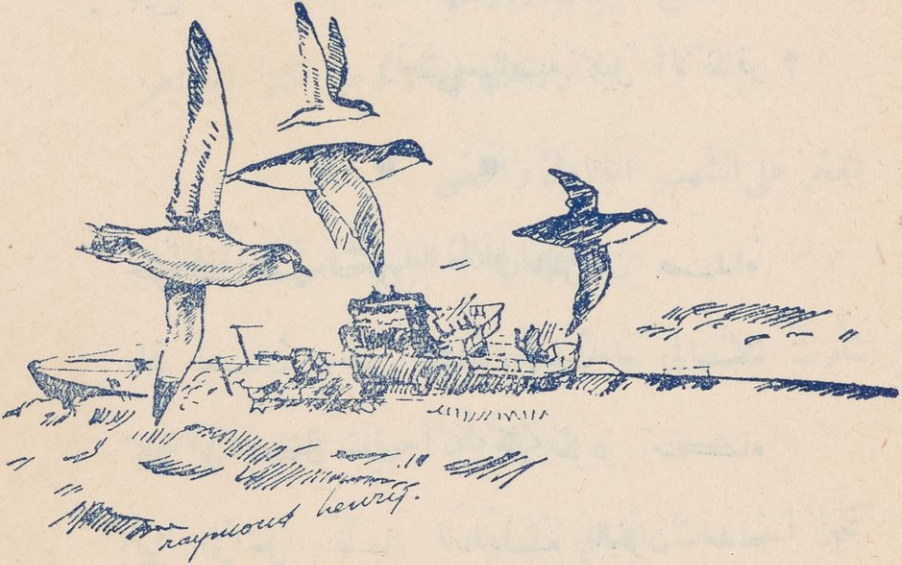
فَمَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِهِ
وَعَيْرُ يَسِيرٍ أَنْ تَجُودَ بِآخِرِ

أَيَا جَبَلَ الْعِلْمِ الَّذِي مَادَ هَارِيَا
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى فِي الْحَفَائِرِ
عَلَيْكَ يَوَدُّ الْقَرَبُ لَوْ كَانَ مُشْرِقًا
وَفِيكَ يُحِبُّ الْحَيُّ أَهْلَ الْمَقَابِرِ
وَيَنْبِطُ تَبَرُّ الْأَرْضِ فِيكَ تُرَابُهَا
وَيَحْسُدُ مَاءُ الْجَفْنِ مَاءَ الْمَخَابِرِ
وَمَا عَادَةٌ خَفَضَ الرِّجَالِ رُؤُوسَهَا
وَلَكِنَّمَا فِي الْأَرْضِ كَنْزُ الْجَوَاهِرِ
لِتَفْخَرُ عَلَى الشُّهْبِ الْجَنَادِلُ وَالْحَصَى
فَفِيهَا هِلَالُ الْعِلْمِ شَمْسُ الْمَخَاضِرِ
سَاوَتْ الْأَوَالِي جَامِعًا وَمُؤَلَّفًا
وَزِدَتْ بِأَنْ أُحْرِزْتَ فَضْلَ الْآخِرِ
تَحْيَرُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي كِبَارَنَا
كَأَنَّ الْمَنَاسِبَةَ بِالْأَكَابِرِ
وَنَضْحَكُ لِلْأَمَالِ ضِحْكَةً وَامِقَةً
فَيَضْحَكُ مِنَّا الدَّهْرُ ضِحْكَةً سَاخِرَةً

رَضِينَا بِأَنْ تَغْشَى الْغُرَاةُ بِلَادَنَا
 وَنَمْنَا وَمَا نَامَتْ عُيُونُ الْمَعَاثِرِ
 لَهَا كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَنَا حُكْمُ جَائِرِ
 وَإِقْدَامُ مَوْتُورٍ وَفَتْكَةُ نَائِرِ
 عَلَى أَنَّهَا تَقْتَصُّ مِنْ غَيْرِ مُذْنِبِ
 وَتَأْخُذُ بِالْأَوْتَارِ مِنْ غَيْرِ وَاتِرِ
 فَيَا وَيْحَ هَذَا الشَّرْقِ كَيْفَ اغْتَبَاطُهُ
 وَأَمْضَى مَوَاضِيهِ كَلِيلُ الْإِظْفَارِ ؟

جَلَلٌ فِي مِصْرَ لَكِنْ فِي الْعِرَاقَيْنِ صِدَاةُ
 مَا دَ لُبْنَانُ وَمَا دَ الشَّامُ لَمَّا سَمِعَاهُ
 كَادَ أَنْ يَخْذَلَ فِيهِ كُلُّ طُودٍ مَنَكِبَاهُ
 أَثِيهَا الرَّاحِلُ عَنَّا بَلَغَ الْحُزْنَ مَدَاهُ
 قَدْ بَسَكَكَ الْأُفُقُ حَتَّى فَرَّقَدَاهُ وَسُهَاهُ
 يَا خَلِيلِي أَعَيْنَا مَنْ عَصَاهُ مُسْعِدَاهُ
 خَانَتْ النَّفْسَ قُورَاهَا خَانَتْ الْبَيْنَ قُورَاهُ

قَدْ مَضَى مَنْ قَتَمَنَى كُلُّ عَيْنٍ أَنْ نَرَاهُ
 فَتَمَنَى كُلُّ قَبْرِ حِينَ أَوْدَى لَوْ حَوَاهُ
 مَاتَ « زَيْدَانُ » أَبُو التَّارِيخِ فَلْيُحْيِ فَتَاهُ !



أيها الراعي

شهُورُ العامِ أَجْمَلُها « رَبِيعٌ »
 وَخَيْرُ المَالِ ما أَمْسَى زَكَاةً
 بِرَبِّكَ قُلْ لَنَا وَخَلَاكَ ذَمُّ
 تَنَبَّهْ أَيُّها الراعي تَنَبَّهْ
 خِرَافُكَ بَيْنَ أَشْدَاقِ الضَّواري
 تَبَدَّلَ مِنْهُمْ رُعباً وَخَوْفاً
 لَقَدْ أَكَلَ الجَرَادُ الأَرْضَ حَتَّى
 فَمَالَكَ لَا تَجُودُ لَهُمْ بِشَيْءٍ
 وَمَا لَكَ لَا تُجِيبُ لَهُمْ نِدَاءً
 وَأَبْغَضُها إِلَى الدُّنْيَا « جُمَادَى »
 وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ نَفَعَ العِبَادَا
 أَعْيَسَى كَانَ يَذْخِرُ العِتَادَا ؟
 فَمَنْ حَفِظَ الْوَرَى حَفِظَ العِبَادَا
 وَمِثْلُكَ مَنْ حَمَى وَوَقَى النِّقَادَا
 وَصَارَتْ نَارُ أَكْثَرِهِمْ رِمَادَا
 تَمَنَّوْا أَنَّهُمْ صَارُوا جَرَادَا
 وَقَدْ رَقَّ الْعَدُوُّ لَهُمْ وَجَادَا ؟
 كَانَ سِوَاكَ ، لَأَنْتَ ، الْمُنَادَى ؟

وَرُبَّتْ سَاهِرٌ فِي « بَعْلَبَكِ »
 يُشَاطِرُ جَفْنُهُ النَّجْمَ السَّهَادَا

وَفَرَطُ الْهَمِّ لَيْلَتُهُ سَوَادَا
ثَنَى الذُّعْرُ الْكُرَى عَنْهُ وَذَاذَا
فَمَا ذَاقَ الطَّعَامَ وَلَا الرُّقَادَا
كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ طُلِيَتْ جَسَادَا
تَوَهُّمَ أَنَّ بَعْضَ الْأَرْضِ مَاذَا
نَبَا عَنْهُمْ وَمَا جَهِلَ الْمُرَادَا
طَرِيفًا فِي يَدَيْهِ وَلَا تِلَادَا
لَمَّا تَرَكَتْ لَهُ الْبَاوَى فَوَادَا

يَزِيدُ اللَّيْلُ كُرْبَتَهُ اشْتِدَادَا
إِذَا مَالَ الثُّعَاسُ بِأَخْدَعِيهِ
بِهِ الدَّاءَانِ مِنْ سَعْبٍ وَخَوْفٍ
تَطُوفُ بِهِ أُصْبِيَّةٌ صِفَارُ
جِياعٌ كُلَّمَا صَاحُوا وَنَاحُوا
إِذَا مَا اسْتَصْرَخُوهُ وَصَاقَ ذَرْعَا
وَلَكِنْ لَمْ يَدْعُ بُؤْسَ اللَّيَالِي
وَلَوْ تَرَكَ الزَّمَانُ لَهُ فَوَادَا

وَيَقْتَرِشُ الْجَنَادِلَ وَالْقَتَادَا
وَتَأْبَى غَيْرَ لَحْمِ الطَّيْرِ زَادَا
وَقَدْ هَجَرَ الْكُرَى وَجَفَا الْوَسَادَا
وَلَمْ تُبْصِرْ بِنَا إِلَّا جَوَادَا
أَمَاتَ النَّاسَ كَيْ يُخَيِّي الْجَمَادَا

أَتَقْتَرِشُ الْحَرِيرَ وَتَرْتَدِيهِ
وَيَطْلُبُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ قُوتَا
وَتَهْجَعُ هَانِئًا جَذَلًا قَرِيرًا
عَجِيبٌ أَنْ تَكُونَ كَذَا ضَنِينًا
أَمَّا تَخْشَى مَقَالََةَ ذِي لِسَانٍ :

وَهَمْ كَ أَنْ تَكِيدَ وَأَنْ تُكَادَا

لِدَائِكَ هَمُّهُمْ نَفْعُ الْهَرَايَا

نَزَلْتُ بِنَا فَأَنْزَلْنَاكَ سَهْلًا
فَكَانَ جَزَاؤُنَا أَنْ قَتَ فِينَا
فَلَمَّا ثَارَ ثَائِرُ كُلِّ حُرٍّ
أَتَدَفَعُ بِالْعَوِيِّ إِلَى التَّادِي
وَقَلْتُ فَأَصْبَحَ الشَّكُّ اعْتِقَادًا
وَأِنْ أَحْرَجْتَهُ فَاضَ انْتِقَادًا
وَدِدْنَا لَوْ مَحْضُنَاكَ الْوَدَادَا

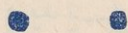


ابنة الفخر

الإمام

إِن أَنَا أَعْمَضَ الْجِهَامُ جُفَوْنِي
وَدَوَى صَوْتُ مَصْرَعِي فِي الْمَدِينَةِ
وَتَمَشَّى فِي الْأَرْضِ دَاراً فِدَاراً
فَسَمِعْتُ دَوِيَهُ وَرَنِيْنَهُ
لَا تَصِيحِي وَاحْشَرْتَاهُ لَيْلًا
يُدْرِكُ السَّامِعُونَ مَا تَضُمُّرِيْنَهُ
وَإِذَا زُرْتَنِي وَأَبْصَرْتَ وَجْهِي
قَدْ مَحَا الْمَوْتُ شَكَّهُ وَيَقِيْنَهُ
وَرَأَيْتِ الصِّخَابَ جَائِئِينَ حَوْلِي
يَنْدُبُونَ الْفَتَى الَّذِي تَعْرِفِيْنَهُ
وَتَعَالَى الْعَوِيلُ حَوْلَكَ تَمَنُّ
مَا رَسُوهُ وَأَصْبَحُوا يُحْسِنُونَهُ

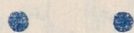
لَا تَشْقِي عَلَيَّ ثَوْبَكَ حُزْنًا
 لَا وَلَا تَذْرِفِي الدُّمُوعَ السَّخِينَةَ
 غَالِي الْيَأْسَ وَاجْلِسِي عِنْدَ نَعْشِي
 بِسُكُونٍ إِنِّي أَحِبُّ السَّكِينَةَ
 أَنْ لِلصَّمْتِ فِي الْمَأْتَمِ مَعْنَى
 تَتَغَرَّى بِهِ النَّفْسُ الْحَزِينَةَ
 وَلَقَوْلِ الْعَذَالِ عَنْكَ «بَجِيلٌ»
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ «مِسْكِينَةٌ»
 وَإِذَا خِفْتَ أَنْ يَثُورَ بِكَ الْوَجْدُ
 سُدُّ قَتَبِدُو أَسْرَارُنَا الْمَكْنُونَةَ
 فَارْجِعِي وَاسْكُبِي دُمُوعَكَ سِرًّا
 وَامْسَحِي بِالْيَدَيْنِ مَا تَسْكُبِينَهُ ۱۱۱



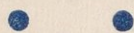
يَا ابْنَةَ الْفَجْرِ مَنْ أَحَبَّكَ مَيِّتٌ
 وَلَا أَنْتِ بِمَثَلِ هَذَا رَهِينَةٍ
 زَائِلَ النُّورِ مُقْلَتِيهِ وَغَابَتْ
 تَحْتَ أَجْفَانِهِ الْمَعَانِي الْمُبِينَةِ

فَأَصِصْنِي، هَل تَسْمَعِينَ خُفُوقاً
كُنْتُ قَبْلًا فِي صَدْرِهِ تَسْمَعِينَهُ؟
وَانْظُرِي ثُمَّ فَكِّرِي كَيْفَ أَمْسَى
لَيْسَ يَدْرِي عَدُوُّهُ وَخَدِينُهُ
سَاكِتًا لَا يَقُولُ شَيْئًا وَلَا يَسْ
مَعُ شَيْئًا وَلَيْسَ يُبْصِرُ دُونَهُ
لَا يُبَالِي أَوْدَعُوهُ الثُّرَيَّا
أَمْ رَمَوْهُ فِي حِمَاةٍ مَسْنُونَةٍ
وَإِذَا الْحَارِسَانِ نَامَا عِيَاءَ
وَرَأَيْتِ أَصْحَابَهُ يَتْرُكُونَهُ
فَتَعَالِي وَقَبْلِي شَفَقَتُهُ
وَيَدِيهِ وَشَعْرُهُ وَجَبِينُهُ
قَبْلَ أَنْ يُسَدَلَ السِّتَارُ عَلَيْهِ
وَيُؤَارَى عَنْكَ فَلَا تُبْصِرِيهِ
وَاحْذَرِي أَنْ تَرَكَ عَيْنُ رَقِيبٍ
وَلَيْسَ كَانَ حَلًّا مَا تَحْذَرِيهِ

فَإِذَا مَا أَمِنْتَ لَا تَتَرُكِيهِ
قَبْلَمَا يَفْتَحُ الصَّبَاحُ جُفُونَهُ !!!



وَإِذَا السَّاعَةُ الرَّهِيْبَةُ حَانتَ
وَرَأَيْتِ حُرَّاسَهُ يَجْهَلُونَهُ
وَسَمِعْتَ النَّاقُوسَ يَقْرَعُ حُزْنَاً
فَيَرُدُّ الْوَادِي عَلَيْهِ أُنَيْنَهُ
زَوْدِي الرَّاحِلَ الَّذِي مَاتَ وَجِداً
بِالَّذِي زَوَّدَ الْقَرِيبُ السَّفِينَةَ
نَظْرَةً تَعْلَمُ السَّمَوَاتُ مِنْهَا
أَنَّهُ مَاتَ عَنْ فَتَاةٍ أَمِينَةٍ !!!



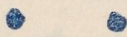
طَوَتْ الْأَرْضُ مَنْ طَوَى الْأَرْضَ حَيًّا
وَعَلَاهُ مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ دُونَهُ
وَاخْتَفَى فِي الثَّرَابِ وَجْهُ صَبِيحٍ
وَقَوَادِّ حُرٍّ وَنَفْسٍ مَصُونَةٍ

وَإِذَا مَا وَقَفْتَ عِنْدَ الشَّوَاقِي
وَذَكَرْتَ وَقْفَهُ وَسُكُونَهُ

حَيْثُ أَقْسَمْتَ أَنْ تَدُومِي عَلَى الْعَمَلِ
سِدِّ وَاَلَى بِأَنَّهُ لَنْ يَخُونَهُ

حَيْثُ عَلَّمْتَهُ الْقَرِيبَ فَأَمْسَى
يَتَقَنَّى كِي تَسْعِي قَلْبِيْنَهُ

فَإِذْ كَرِهَ مَعَ الْهَرَقِ السَّوَارِي
وَأَنْدَبِيهِ مَعَ الْغِيْثِ الْهَتُونَهُ



وَإِذَا مَا مَشَيْتِ فِي الرُّوضِ يَوْمًا
وَوَطِئْتَ سَهْلَهُ وَحُزُونَهُ

وَذَكَرْتَ مَوَاقِفَ الْوَجْدِ فِيهِ
عِنْدَمَا كُنْتَ بِالْهَوَى تُغْرِينَهُ

حَيْثُ عَلَّمْتَهُ الْقُتُونَ فَأَضْحَى
يَحْسَبُ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَفْتُونَهُ

حَيْثُ وَسَّدْتَهُ يَمِينِكَ حَتَّى
كَادَ يَنْسَى شِئْلَهُ وَيَمِينَهُ

حَيْثُ كُنْتُ وَكَانَ يَسْقِيكَ طَوْرًا
مِنْ هَوَاهُ وَتَارَةً تَسْقِيَنِيهِ

حَيْثُ حَاكَ الرَّبِيعُ الرُّوضِ ثَوْبًا
كَانَ أَحْلَى لَدِيهِ لَوْ تَرْتَدَيْنِيهِ

فَالشَّمْسِي كُلَّ زَهْرَةٍ فِيهِ لِمَنِّي
كُنْتُ أَهْوَى أَزْهَارَهُ وَغُصُونَهُ

ثُمَّ قَوْلِي لِلطَّيْرِ مَاتَ حَبِيْبِي
فَلِمَاذَا يَا طَيْرُ لَا تَبْكِيَنِيهِ ؟

● ●

وَلَمَّا مَا جَلَسْتُ وَحْدَكَ فِي اللَّيْلِ
لِ وَهَاجَتْ بِكَ الشُّجُونُ الدَّفِينَةَ

وَرَأَيْتِ النَّيُّومَ تَرْكُضُ نَحْوَ الْغَرِّ
بِ رَكْضًا كَأَنَّهَا مَجْنُونَةٌ

وَلَحَظْتُ مِنْ الْكُؤَاكِبِ صَدًّا
وَنَفَارًا ، وَفِي النَّسِيمِ خُشُونَهُ

فَغَضِبْتُ عَلَى اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
وَحَنَنْتُ إِلَى اللَّيَالِي الثَّمِينَةِ

فَاهْجُرِي الْمَخْدَعَ الْجَمِيلَ وَزُورِي
ذَلِكَ الْقَبْرَ ثُمَّ حَيِّي قُطَيْبَهُ
وَالْثَّرِيَّ الْوَرْدَ حَوْلَهُ وَعَلَيْهِ
وَاعْرِضِي عِنْدَ قَلْبِهِ يَا سَمِينَهُ !!!



الشاعر (*)

عندما أبدعَ هذا الكونَ ربُّ العالمينا
ورأى كل الذي فيه جميلاً وثميناً
خلقَ الشَّاعِرَ ...

كي يخلقَ للنَّاسِ عِوِناً
تُبَصِّرُ الحُسْنَ ، وتَهْوَاهُ حِرَاكاً وسكوناً
وَزَمَاناً ، ومكاناً ، وشُخُوصاً ، وشُؤْناً
فاستَمَرَ الحُسْنُ في الدُّنْيَا ، ودَامَ الحُبُّ فِينَا



مَنْ سِوَاهُ عَانَقَ اللهَ يَقِيناً لَا ظُنُوناً
لَوْ أَبَى اللهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَا

(*) من قصيدة مقدمة الى روح الشاعر الخالد خليل مطران

عَادَتِ الْأَرْضُ وَهَادَا شَاجِبَاتٍ وَحُزُونَا
 وَسَوَاقِيهَا سَرَابًا هَازِنًا بِالظَّامِئِينَ
 وَاسْتَوَى النَّهْرُ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى جَرَحًا ثَقِينًا
 وَلَا مَسِيَ اللَّهُ ، مِثْلَ النَّاسِ ، مَغْمُومًا حَزِينًا



فلنعش

قدمت مجلة « العصبية » هذه القصيدة الرائعة بهذه المقدمة :
« مني الشعر العربي بخسارة لؤلؤة وهاجة في تاج الأدب المهجري
أعني به الشاعر ندره حداد ، صاحب « أوراق الخريف » وشقيق
الأديب الألمعي الأستاذ عبدالمسيح حداد ، صاحب « السائح » الأغر
في الولايات المتحدة .

وقد تلقت العصبية الأندلسية نبيه مطوياً على راحة أدبية خصت
بها مجلتها وهي هذه القصيدة التي نعدّها من أجود ما أنجبه خيال الشاعر
الكبير إيليا أبو ماضي فألحقناها بهذا الجزء المتأخر عن مواعده ،
ليشارك الأدباء قائلها بأحاسيسه ويشاطروه أساه
أما القصيدة التالية فقد ألّفها الشاعر مودعاً بها صديقه وأخاه
« الرابطي » وقد كان وفاته فجأة في عرس .

ونشرت القصيدة في الجزء ٨٧ - كانون الثاني وشباط ١٩٥٠
من مجلة « العصبية » السنة العاشرة .

لَا تَسْلُ أَيْنَ الْهَوَى وَالْكُوثرُ	سَكَتَ الشَّادِي وَبُحَّ الْوَرُ
فَجَاءَ ... وَانْقَلَبَ الْعُرْسُ إِلَى	مَاتَمَ ... مَاذَا جَرَى ؟ .. مَا الْخَبْرُ ؟
مَا جَتِ الدَّارُ بَيْنَ فِيهَا ، كَمَا	مَا جَ نَهْرٌ ثَابِتٌ مُنْكَدِرُ
كُلُّهُمْ مُسْتَفْسِرٌ صَاحِبُهُ	كُلُّهُمْ يُؤْذِيهِ مَنْ يَسْتَفْسِرُ
هَمْسَ الْمَوْتِ بِهِمْ هَمْسَتُهُ	إِنَّ هَمْسَ الْمَوْتِ رِيحٌ صَرَصَرُ

فَإِذَا الْحَيَرَةُ فِي أَحْدَاقِهِمْ
عَالِمُوا ... يَا لَيْتَهُمْ مَا عَلِمُوا
وَالَّذِي أَطْرَبَهُمْ عَنْ قُدْرَةِ
يَبَسَ الضَّحْكُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
وَإِذَا الْآسَى .. يَدٌ مَخْذُولَةٌ
شَاعَ فِي الدَّارِ الْآسَى حَتَّى شَكَّتْ
فَعَلَى الْأَضْوَاءِ مِنْهُ قَتَرَةٌ
وَالْقَنَانِي صُورٌ بِاهْتَةٍ
أَلْهَنَّا أَفْلَتَ مِنْ أَيْدِيهِمْ
ذَبَحَتْ أَفْرَاحَهُمْ فِي لَمَحَةٍ
تَقْلَعُ النَّبْتَ الَّذِي تَعْرُسُهُ
إِعْبَتِي مَا شِئْتَ يَا دُنْيَا بِنَا
إِنْ نَكُنْ زَهْرًا فَمَا أَمَجَدْنَا
فَلْنَعِشْ فِي الْأَرْضِ زَهْرًا وَلِنُطْلُ

كَيْفَمَا مَالُوا وَأَنْتَى نَظَرُوا
أَنْ دُنْيَا مِنْ رُؤْيٍ تَحْتَضِرُ
بَاتَ لَا يَقْوَى وَلَا يَقْتَدِرُ
فَهُوَ كَالسَّخِرِ وَإِنْ لَمْ يَسْخَرُوا
وُحْيًا ، الْيَأْسُ فِيهِ أَصْفَرُ
أَرْضُهَا وَطَائِفُهُ وَالْجَدْرُ
وَعَلَى الْأَلْوَانِ مِنْهُ أَثَرُ
وَالْأَغْنَانِي عَالَمٌ مُنْدَرُّ
وَالْأَمَانِي ...؟... إِنَّهَا تَنْتَحِرُ
قُوَّةٌ تَجْنِي وَلَا تَعْتَذِرُ
وَالشَّدَا فِيهِ ، وَفِيهِ الشَّرُّ
وَتَحْكُمُ مَا تَشَاءُ يَا قَدْرُ
أَوْ نَكُنْ شَوْكَاً فَبِهَذَا الْحَطَرُ
أَجَلُ الشُّوكِ الَّذِي لَا يُزْهِرُ

رَحَلَ الشَّاعِرُ عَنْ دَارِ الْآذَى

وَانْقَضَتْ مَعَهُ الْيَلَالِي الْغُرُ

كَمْ حَوَاتِهِ وَحَوَاهَا مَلِكًا
 عَاشَ لَا يُنْكَرُ إِلَّا ذَاتَهُ
 شَاعِرٌ، أَعْجَبُ مَعْنَى صَاغَهُ
 الْجَمَالُ الْحَقُّ مَا يَعْبُدُهُ
 وَالْحَدِيثُ الصَّفَرُ مَا يَنْشُرُهُ
 إِنَّهُ كَانَ «مَلَاكًا» بَشَرًا
 وَنُفُوسُ الْخَلْقِ إِمَّا طَيِّبَةٌ

• •

دَوْلَةُ الرُّوحِ الَّتِي لَا تُقَهَّرُ
 إِنَّ حُبَّ الذَّاتِ شَيْءٌ مُنْكَرٌ
 لِلْبَرَايَا ... مَوْتُهُ الْمُبْتَكِرُ
 وَالْجَمَالُ الزُّرُورُ مَا لَا يُبْهِرُ
 وَالْحَدِيثُ الشُّوْءُ مَا يُخْتَصَرُ
 فَمَضَى عَنَّا الْمَلَاكُ الْبَشَرُ
 لَا سَنَا فِيهَا وَإِذَا جَوْهَرُ

يَارْفِيقِي ! مَا بَلَغْتَ الْمُنْتَهَى
 فَأَعْبُرِ النَّهْرَ إِلَى ذَاكَ الْحَمَى
 «وَرَشِيدٌ» نَعْمَةٌ شَادِيَةٌ
 «وَجَمِيلٌ» فِكْرَةٌ هَائِمَةٌ
 قُلْ لَهُمْ إِنَّا غَدَوْنَا بَعْدَهُمْ
 كَسَمَاءٍ لَيْسَ فِيهَا أَنْجَمٌ
 كَلَّمْنَا مُنْتَظَرٌ سَاعَتُهُ

أَلَيْسَتْ الْحَدَّةُ الْأَخْيَرُ الْخَفَرُ
 حَيْثُ «جُهْرَانُ» الْعَمِيدُ الْأَكْبَرُ
 «وَلَنْسِيْبٌ» نَعْمٌ مُسْتَبْشِرُ
 «وَأَمِينٌ» أَمَلٌ مُخَضَّرُضِرُ (١)
 لَا حَدِيثٌ طَيِّبٌ، لَا سَمَرُ
 أَوْ كَرَوْضٍ لَيْسَ فِيهِ زَهْرُ
 وَالْمَصِيرُ الْحَقُّ مَا نَنْتَظِرُ

(١) هم رشيد أبوب ونسيب هريضة وجميل حلوة وأمينه الريحاني .

أمنية المهر *

جئتُ والخبزُ وثيرٌ في وِطَائي
والسنا حولي وروحي في ضباب
وشربتُ الماءَ عَذْباً سائِغاً
وكأنِّي لمْ أذُقْ غَيْرَ سَرَابِ
محنةٌ لَيْسَ لها مِثْلٌ سِوَى
محنةِ الزَّورِقِ في طَافِي العُبابِ
لَيْسَ لي داءٌ وَلَكِنِّي امرؤٌ
لستُ في أرضي وَلَا بَيْنَ صِحابِي
مَرَّتِ الأَعْوَامُ تَتَلَوُ بَعْضُهَا
إِلَوْرِي ضِحْكِي وَلِي وَحْدِي اكْتِئَابِي

(*) أُلْقِيَتْ بِمُنَاسَبَةِ زِيَارَةِ وَزِيرِ خَارِجِيَةِ مِيسُورِيَةِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ فِي خَرِيفِ ١٩٥٢ .

كَلَّمَا اسْتَوَلَدْتُ نَفْسِي أَمَلًا
مَدَّتِ الدُّنْيَا لَهُ كَفًّا اغْتِصَابِ

أُفْلِتَتْ مِنِّي حَلَاوَاتُ الرُّؤْيَى
عِنْدَمَا أَفْلِتَ مِنْ كُفِّي شَبَابِي
بَتْ لَا الْإِلَهَامُ بَابُ مُشْرَعٍ
لِي وَلَا الْأَحْلَامُ تَمْشِي فِي رِكَابِي

أَشْتَهِي الْخَمْرَ وَكَاسِي فِي يَدِي
وَأَحْسُ الرُّوحَ تَعْرِى فِي ثِيَابِي
رَبِّ مَبْنِي إِبِلَادِي عَوْدَةً
وَلَيْكُنْ لِلْغَيْرِ فِي الْأُخْرَى ثَوَابِي



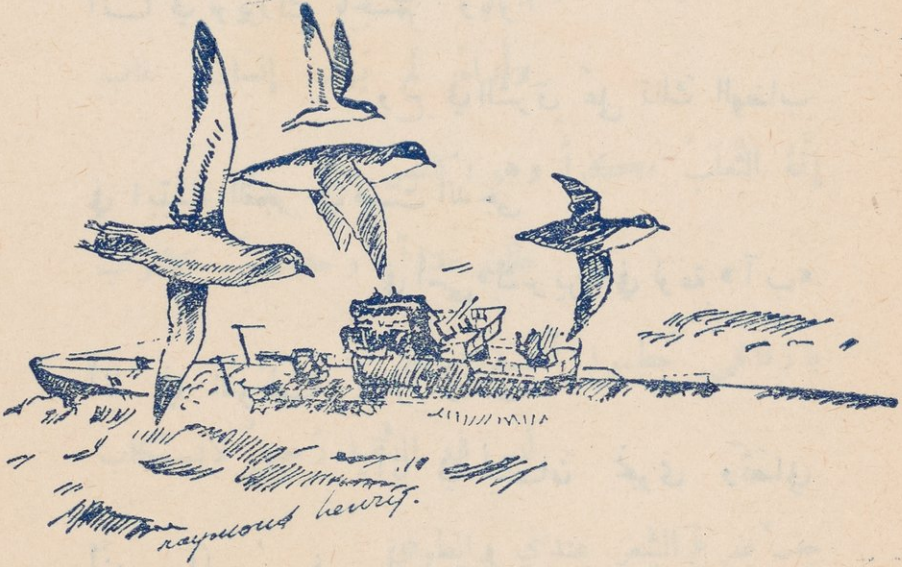
أَيُّهَا الْآتُونَ مِنْ ذَاكَ الْحَمَى
يَادُ مَاءِ الْخَيْرِ ، يَارِ مَرْ السَّبَابِ

كَمْ مَشَشْتُمْ وَمَشَشْنَا لِلْمُنَى
وَبَكَيْتُمْ وَبَكَيْنَا فِي مُصَابِ

وَاشْتَرَكْنَا فِي جِهَادٍ أَوْ عَذَابٍ
وَالْتَقَيْنَا فِي حَدِيثٍ أَوْ كِتَابٍ
وَعَرَفْتُمْ وَعَرَفْنَا مِثْلَكُمْ
أَنَّمَا الْحَقُّ لَدِي ظَهَرَ وَنَابَ
كُلُّ أَرْضٍ نَامَ عَنْهَا أَهْلُهَا
فَهِيَ أَرْضٌ لَا غَتِصَابَ وَانْتِهَابَ
زَعَمُوا الْإِنْسَانَ بِالْعِلْمِ ارْتَقَى
وَأَرَاهُ لَمْ يَزَلْ إِنْسَانٌ غَابَ
إِنَّهُ الشَّعَابُ مَكْرَأٌ وَهُوَ كَالسَّرِ
طَانَ غَدْرًا وَحَكِيمٌ كَالْقُرَابِ
يَارِفَاقِي حَطِّمُوا أَقْدَاحَكُمْ
لَيْسَ فِي الدُّنْيَا رَاحِقٌ لِانْسِكَابِ
جَفَّ ضَرْعُ الشَّعْرِ عِنْدِي وَانْطَلَوَى
وَلَكُمْ عَاشَ بِلِرْعَى وَاحْتِلَابِ

أَيْهَا السَّائِلُ عَنِّي مَنْ أَنَا
أَنَا كَالشَّمْسِ إِلَى الشَّرْقِ انْتِسَابِي
لُغَةُ الْفُؤَادِ هَاضَتْ لُغَتِي
لَا يَعْيشُ الشَّدْرُ فِي بَحْرِ اصْطِغَابِ
لَسْتُ أَشْكُو إِنْ شَكََا غَيْرِي النَّوَى
غُرْبَةُ الْأَجْسَامِ لَيْسَتْ بِاغْتِرَابِ
أَنَا فِي نَوِيوركَ بِالْجِسْمِ وَبِالرُّوحِ
فِي الشَّرْقِ عَلَى تِلْكَ الْهَضَابِ
فِي ابْتِسَامِ الْفَجْرِ فِي صَمْتِ الدُّجَى
فِي أَسَى «تَشْرِينَ» فِي لَوْعَةِ «آبِ»
أَنَا فِي الْعُوطَةِ زَهْرٌ وَنَدَى
أَنَا فِي لُبْنَانَ نَجْوَى وَتَعَايِي
أَنْتِي الْمَحُ فِي أَوْجُوهِكُمْ
دَفْقَةُ الثَّوْرِ عَلَى تِلْكَ الرُّوَايِ
وَأَرَى أَشْبَاحَ أَيَّامٍ مَضَتْ
فِي كِفَاحٍ وَنَضَالٍ وَوِثَابِ

وأرى أطيافَ عصرٍ باهرٍ
طالعٍ كالشمس من خلفِ الحجاب
لَيْتَهُ يُسْرِعُ كي أَبْصِرَهُ
قَبْلَ أَنْ أَغْدُو تُراباً في تُراب



الطلاسم

دکتر محمد علی محمدی
طایفه دانشمندی در علم طب
کتابخانه عمومی کمالی
تولید شده از کتابخانه

حفظ المخطوطات

we did it MILAD

الطلاسم

جئتُ لا أعلمُ من أينَ وليكني أتيتُ

ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فسئلتُ

وسأبقي ما شياً إن شئتُ هذا أم أبيتُ ✓

كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي

لست أدري!

* أجديدُ أم قديمٌ أنا في هذا الوجودُ

— هل أنا حرٌّ طليقٌ أم أسيرٌ في القيودُ

— هل أنا قائدٌ نفسي في حياتي أم مقودُ

✓ أمتنى أنني أدري ولكن

لست أدري!

وطَّريقي ، ما طريقي ؟ أطويل أم قصير
هل أنا أصدق أم أخطئ فيه أم أغور
— أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير
— أم كلانا واقف والدهر يجري ؟
لست أدري !

* لست شعري وأنا في عالم الغيب الآمين
* أتراني كنت أدري أنني فيه دفين
* وبأني سوف أبدو وبأني سأكون
* أم أتراني كنت لا أدرك شيئاً ؟ . .
لست أدري !

أتراني قبلما أصبحت إنساناً سوياً
* أتراني كنت محواً أم أتراني كنت شيئاً
لهذا اللغز حل أم سيبقى أبدياً
لست أدري . . ولماذا لست أدري ؟ . .
لست أدري !

— قد سألتُ البحرَ يوماً هل أنا يا بحرُ منك
هل صحيحٌ ما رواه بعضهم عني وعنكا
أم تُرى ما زعموا زوراً وبُهتاناً وإفكاً
ضحكتُ أمواجهُ مني وقالتُ
لستُ أدري !

•
أيها البحرُ أتدري كم مضتُ ألفُ عليّ
وهل الشاطئُ يدري أنه جاثٍ لديك
وهل الأنهارُ تدري أنها منك وإليها
ما الذي الأمواجُ قالت حين ثارتُ ؟ ..
لستُ أدري !

•
— أنت يا بحرُ أسيرٌ أم ما أعظمُ أسركُ
— أنت مثلي أيها الجبارُ لا تملكُ أمركُ
— أشبهتُ حالكُ حالي وحكى عذري عذركُ
— فمتى أنجوه من الأسرِ وتنجو ؟ ..
لستُ أدري !

نساء
طيف

قَدْ أَكَلْنَاكَ وَقُلْنَا قَدْ أَكَلْنَا الشَّمْرَا
تُرِصِلُ السُّحْبَ فَتَسْقِي أَرْضَنَا وَالشَّجَرَا
وَشَرَبْنَاكَ وَقُلْنَا قَدْ شَرَبْنَا الْمَطَرَا
أَهْوَابٌ مَازَعَنَا أَمْ ضَلَالٌ؟ ..
لَسْتُ أُدْرِي!

•
قَدْ سَأَلْتُ السُّحْبَ فِي الْآفَاقِ هَلْ تَذْكُرُ رَمْلَكَ
وَسَأَلْتُ الشَّجَرَ الْمُرِقَّ هَلْ يَعْرِفُ فَضْلَكَ
وَسَأَلْتُ الدُّرِّيَّ الْإِغْنَاقَ هَلْ تَعْرِفُ أَصْلَكَ
وَكَأَنِّي خَلَّطْتُهَا قَالَتْ جَمِيعاً ..
لَسْتُ أُدْرِي!

•
يَرْقُصُ الْمَوْجُ وَفِي قَاعِكَ حَرْبٌ لَنْ تَزُولَا
تَخْلُقُ الْأَسْكَالَ كُنْ تَخْلُقُ الْعُوتَ الْأَكُولَا
قَدْ جَمَعْتَ الْمَوْتَ فِي صَدْرِكَ وَالْعَيْشَ الْجَمِيلَا
لَيْتَ شِعْرِي أَنْتَ مَهْدٌ أَمْ ضَرْبٌ؟ ..
لَسْتُ أُدْرِي!

كَمْ فِتْنَةً مِثْلُ أَيْلَى وَفَتَى كَابِنِ الْمَلُوحِ
أَرْفَعًا السَّاعَاتِ فِي الشَّاطِئِ، تَشْكُو وَهُوَ يَشْرَحُ
كَلِمًا حَدَثَ أَصْغَتْ وَإِذَا قَالَتْ تَرَنُّحُ
أَحْفِيفُ الْوَجِ سِرٌّ ضَيْعَاهُ ؟ ..
لَسْتُ أَدْرِي !

كَمْ مُلُوكٍ ضَرَبُوا حَوْلَكَ فِي اللَّيْلِ الْقَبَايَا
طَلَعَ الصُّبْحُ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ إِلَّا الضُّبَابَا
أَلَمْ يَمْ يَا بَحْرُ يَوْمًا رَجَعَتْ أُمٌ لَا مَبَا
أَمْ هُمْ فِي الرَّمْلِ ؟ قَالَ الرَّمْلُ لِي ..
لَسْتُ أَدْرِي !

فِيكَ مِثْلِي أَيْهَا الْجَبَّارُ أَصْدَافُ وَرَمْلُ
إِنَّمَا أَنْتَ بِلَا ظِلٍّ وَلِي فِي الْأَرْضِ ظِلُّ
إِنَّمَا أَنْتَ بِلَا عَقْلٍ وَلِي ، يَا بَحْرُ ، عَقْلُ
فَلِمَ إِذَا يَا تُرَى أَمْضِي وَتَبْقَى ؟ ..
لَسْتُ أَدْرِي !

يا كِتَابَ الدَّهْرِ قُلْ لِي أَلَهُ قَبْلُ وَبَعْدُ
 أَنَا كَالزُّورِقِ فِيهِ وَهُوَ بَحْرٌ لَا يُجَدُّ
 لَيْسَ لِي قَصْدٌ فَهَلْ لِلْبَحْرِ فِي سَيْرِي قَصْدُ
 حَبَّذا الْعِلْمُ ، وَلَكِنْ كَيْفَ أَدْرِي ؟ ..
 لَسْتُ أَدْرِي !

إِنَّ فِي صَدْرِي يَا بَحْرُ لَأَسْرَاراً عَجَاباً
 نَزَلَتْ السِّتْرُ عَلَيْهِمَا وَأَنَا كُنْتُ الْحِجَاباً
 وَلِذَا أَزْدَادُ بَعْدَ كُلِّمَا أَزْدَدْتُ اقْتِرَاباً
 وَأَرَانِي كُلَّما أَوْشَكْتُ أَدْرِي ..
 لَسْتُ أَدْرِي !

إِنَّنِي يَا بَحْرُ بَحْرُ شَاطِئَاهُ شَاطِئَانَا
 الْغَدُ الْمَجْهُولُ وَالْأَمْسُ الْمَلْذَانِ اكْتَفَاكَ
 وَكَلَانَا صَائِرٌ ، يَا بَحْرُ ، فِي هَذَا وَذَاكَ
 لَا تَسْلَنِي مَا غَدٌ مَا أَمْسُ ؟ .. إِنِّي ..
 لَسْتُ أَدْرِي !

الدير

قيل لي في الدير قومٌ أدركوا سرَّ الحياة
غيرَ أنني لم أجِدْ غيرَ عُقولٍ آسِناتٍ
وقلوبٍ بليت فيها المني فهي رُفاتٍ
ما أنا أعمى فهل غيى أعمى؟ ..
أستُ أدري!

قيل أدري الناسُ بالأسرارِ سُكَّانِ الصَّوامِعِ
قلتُ إنَّ صبحَ الذي قالوا فإنَّ السرَّ شائعٌ
عَجَباً كيف ترى الشَّمسَ عيونٌ في الهراقعِ
والتي لم تتهدَّقعْ لا تراها ..
لستُ أدري!

إنَّ تلكَ الغزلةُ نُسكاً وتُقى فالذبُّ راجِبٌ
وعرينُ اللَّيثِ ديارُ حُبِّه فرضٌ وواجِبٌ
ليت شعري أُميتُ النُّسكُ أم يجيى للمواهبِ
ككيفَ يَمحو النُّسكُ إثمًا وهو إثمٌ؟ ..
لستُ أدري!

إِنِّي أَبْصَرْتُ فِي الدَّيْرِ وَرُوداً فِي سِيَّاحٍ
قَعَتْ بَعْدَ التَّدْيِ الطَّاهِرِ بِالمَاءِ الْإِجَّاجِ
حَوْلَهَا الثُّورُ الَّذِي يُجِيبِي، وَتَرْضَى بِالدِّيَّاجِي
أَمِنْ الْحِكْمَةِ قَتْلُ الْقَلْبِ صَبْرًا؟..
لست أدري!

قَدْ دَخَلْتُ الدَّيْرَ عِنْدَ الْفَجْرِ كَالْفَجْرِ الطَّرُوبِ
وَتَرَكْتُ الدَّيْرَ عِنْدَ اللَّيْلِ كَاللَّيْلِ الْقَضُوبِ
كَأَنِّي نَفْسِي كَرَبٌ، صَارَ فِي نَفْسِي كُرُوبٌ
أَمِنْ الدَّيْرِ أَمْ اللَّيْلِ اكْتَبَانِي؟
لست أدري!

قَدْ دَخَلْتُ الدَّيْرَ أَسْتَنْطِقُ فِيهِ النَّاسَكِينَ
فَإِذَا الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَّةِ مِثْلِي بَاهِتُونَ
غَلَبَ الْيَأْسُ عَلَيْهِمْ، فَهَمُّ مُسْتَسْلِحُونَ
وَإِذَا بِالْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ...
لست أدري!

عَجِباً لِلنَّاسِ الْقَانِتِ وَهُوَ اللّٰوْذِعِي
هَجَرَ النَّاسَ وَفِيهِمْ كُلُّ حُسْنٍ مُّبْدَعٍ
وَعِنْدَا يَبْحَثُ عَنْهُ فِي الْمَكَانِ الْبَلْقَعِ
أَأَرَى فِي الْقَفْرِ مَاءً أَمْ سَرَاباً؟
لَسْتُ أَدْرِي

كَمْ تُمَارِي أَيُّهَا النَّاسِ فِي الْحَقِّ الصَّرِيحِ
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ لَا تَعْشَقَ الشَّيْءَ الْمَلِيحِ
كَانَ إِذْ سَوَّأَكَ سَوَّاءَ بِلَا عَقْلِ وَرُوحِ
فَالَّذِي تَفْعَلُ إِثْمٌ قَالَ لِي...
لَسْتُ أَدْرِي!

أَيُّهَا الْمَارِبُ إِنَّ الْعَارَ فِي هَذَا الْفِرَارِ
لَا صَلَاحَ فِي الَّذِي تَفْعَلُ حَتَّى الْقِتَارِ
أَنْتَ جَانِ أَيُّ جَانٍ، قَاتِلٌ فِي غَيْرِ تَارِ
أَفَيَرْضَى اللَّهُ عَنْ هَذَا وَيَغْفِرُ؟
لَسْتُ أَدْرِي!

وَلَقَدْ قُلْتُ لِنَفْسِي، وَأَنَا بَيْنَ الْمَقَابِرِ
هَلْ رَأَيْتِ الْآمِنَ وَالرَّاحَةَ إِلَّا فِي الْحَفَايِرِ
فَأَشَارَتْ : فَإِذَا لِلدُّودِ عَيْثُ فِي الْحَاجِرِ
ثُمَّ قَالَتْ : أَيُّهَا السَّائِلُ إِنِّي...
لست أدري !

أَنْظُرِي كَيْفَ تَسَاوَى الْكُلُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ
وَتَلَاشِي فِي بَقَايَا الْعَبْدِ رَبُّ الصَّوْلِحَانِ
وَالْتَقَى الْعَاشِقُ وَالْقَالِي فَمَا يَفْتَرِقَانِ
أَفْهَذَا مُنْتَهَى الْعَدْلِ ؟ فَقَالَتْ...
لست أدري !

إِنْ يَكُ الْمَوْتُ قِصَاصاً أَيْ ذَنْبٍ لِلظَّهَارَةِ
وَلِذَا كَانَ ثَوَاباً أَيْ فَضْلاً لِلدَّعَاةِ
وَلِذَا كَانَ وَمَافِيهِ جَزَاءٌ أَوْ خَسَارَةٌ
فَلِمَ الْأَسْمَاءُ لِثُمَّ أَوْ صَلَاحٌ... ؟
لست أدري !

أَيُّهَا الْقَهْرُ تَكَلَّمْ وَاخْبِرْنِي يَا رِمَامُ
هَلْ طَوَى أَحْلَامَكَ الْمَوْتُ وَهَلْ مَاتَ الْغَرَامُ
مَنْ هُوَ الْمَائِتُ مِنْ عَامٍ وَمِنْ مَلِيونِ عَامٍ
أَيُّ صَيَرُ الْوَقْتِ فِي الْأَرْمَاسِ مَحْوًا؟ ..
لَسْتُ أَدْرِي !

✓
إِنْ يَكُ الْمَوْتُ رُقَادًا بَعْدَهُ صَحْوٌ طَوِيلُ
فَلِمَاذَا أَلَيْسَ يَبْقَى صَحْوُنَا هَذَا الْجَمِيلُ
وَلِمَاذَا الْمَرَّةُ لَا يَدْرِي مَتَى وَقْتُ الرَّحِيلِ
وَمَتَى يَنْكَشِفُ السِّرُّ فَيَدْرِي ؟ ..
لَسْتُ أَدْرِي !

●
إِنْ يَكُ الْمَوْتُ هُجُوعًا يَمْلَأُ النَّفْسَ سَلَامًا
وَانْعِتَاقًا لَا اعْتِقَالَ وَابْتِدَاءً لَا خِتَامًا
فَلِمَاذَا أَعْشَقُ النَّوْمَ وَلَا أَهْوَى الْجَاهَا
وَلِمَاذَا تَجَزَّعُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ ؟ ..
لَسْتُ أَدْرِي !

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور
فحياة فخلود أم فناء ودثور
أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور
أصبح أن بعض الناس يدري؟
لست أدري!

إن أكن أبعث بعد الموت جثماناً وعقلًا
أترى أبعث بعضاً أم تترى أبعث كلاً
أترى أبعث طفلاً أم تترى أبعث كهلاً
ثم هل أعرف بعد الموت ذاتي؟
لست أدري!

يا صديقي لا تعللني بتمزيق الشُّور
بعد ما أقضي فعقلي لا يُبالي بالشُّور
إن أكن في حالة الإدراك لأدري مصيري
كيف أدري بعدما أفقد رُشدي ..
لست أدري!

* * *

القصر والكوخ

وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قَصْرًا شَاهِقًا عَالِي الْقِيَابِ
قُلْتُ : مَا شَادَكَ مِنْ شَادِكَ إِلَّا لِلْعَرَابِ
أَنْتَ جُزْءٌ مِنْهُ لَكِنْ لَسْتُ تَدْرِي كَيْفَ فَابِ
وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا تَحْوِي ، أَتَدْرِي ؟
لَسْتُ أَدْرِي !

يَا مِثَالًا كَانَ وَهْمًا قَبْلَمَا شَاءَ الْبِنَاءُ
أَنْتَ فِكْرٌ مِنْ دِمَاعٍ غَيْبَتِهِ الظُّلُمَاتُ
أَنْتَ أُمْنِيَّةٌ قَلْبٍ أَكَلَتْهُ الْحَشَرَاتُ
أَنْتَ بَانِيكَ الَّذِي شَادَكَ لَا .. لَا ..
لَسْتُ أَدْرِي !

كَمْ قُصُورٍ خَالَهَا الْبَانِي سَتَبَقَى وَتَدُومُ
ثَابِتَاتٍ كَالرُّوَاسِي خَالِدَاتٍ كَالنُّجُومِ
سَحَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهَا ذَيْلَهُ فِيهِ رُسُومُ
مَا لَنَا نَبِيٍّ وَمَا نَبِيٍّ لِمَدَمِ ؟ ..

لَسْتُ أَدْرِي !

لم أجد في القصر شيئاً ليس في الكوخ المميز
أنا في هذا وهذا عبد شكٍ وِيقين
وسجين الحالدين الليل والصبح المبين
هل أنا في القصر أم في الكوخ أرقى ..
لست أدري !

ليس في الكوخ ولا في القصر من نفسي مهرب
إنني أرجو وأخشى، إنني أرعى وأغضب
كان ثوبي من حرير مذهب أو كان قنب
فلماذا يتسنى الثوب عاري؟ ..
لست أدري !

سائل الفجر : أعند الفجر طين ورُخام
واسأل الفجر ألا يُخفيه ، كالكوخ ، الظلام
واسأل الانجم والرياح وسل صوب الغمام
أترى الشيء كما نحن نراه ؟ ..
لست أدري !

الفكر

رُبَّ فِكْرٍ لَاحَ فِي لَوْحَةٍ نَفْسِي وَتَجَلَّى
خِلَتُهُ مِنِّي وَلَكِنْ لَمْ يُقَمَّ حَتَّى تَوَلَّى
مِثْلَ طَيْفٍ لَاحَ فِي بَشَرٍ قَلِيلٍ وَاضِحًا
كَيْفَ وَافَى وَلِمَاذَا فَرَّ مِنِّي ٢٠٠
لَسْتُ أَدْرِي

أَتَرَاهُ سَاجِدًا فِي الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ لَا خَرَى
رَأْبُهُ مِنِّي أَمْ قَابِي أَنْ يَسْتَقِرَّ
أَمْ تَرَاهُ مَرَّ فِي نَفْسِي كَمَا أَهْبُ جِسْرًا
هَلْ رَأَتْهُ قَبْلَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي ٢٠٠
لَسْتُ أَدْرِي

أَمْ تَرَاهُ بَارِقًا أَوْ مُضَّ حِينًا وَتَوَارَى
أَمْ تَرَاهُ كَانَ مِثْلَ الطَّيْرِ فِي سِجْنٍ فَطَارَا
أَمْ تَرَاهُ انْحَلَّ كَالْمَوْجَةِ فِي نَفْسِي وَغَارَا
فَأَنَا أَبْحَثُ عَنْهُ وَهُوَ فِيهَا ٠٠٠
لَسْتُ أَدْرِي

صراع وعراك

— إِنَّنِي أَشْهَدُ فِي نَفْسِي صِرَاعًا وَعِرَاكَ

وَأَرَى ذَاتِي شَيْطَانًا وَأَحْيَانًا مَلَاكَ

هَلْ أَنَا شَخْصَانٍ يَا بِي هَذَا مَعَ ذَلِكَ أَشْتَرَاكَ

أَمْ تُرَانِي وَاهِمًا فِيمَا أَرَاهُ... ؟

كُنْتُ أَدْرِي !

بَيْنَمَا قَلْبِي يَحْكُمِي فِي الضَّحَى إِحْدَى الْحُمَائِلِ

فِيهِ أَزْهَارٌ وَأَطْيَارٌ تُقْنِي وَجَدَاوِلِ

أَقْبَلَ الْعَصْرُ فَأَمْسَى مَوْحِشًا كَالْقَفْرِ قَا حِلِ

كَيْفَ صَارَ الْقَلْبُ رَوْضًا ثُمَّ قَفْرًا... ؟

أَسْتُ أَدْرِي !

أَيْنَ ضَحْكِي وَبُكَائِي وَأَنَا طِفْلٌ صَغِيرُ

أَيْنَ جَهْلِي وَمُزَاحِي وَأَنَا غَضُّ غَرِيرُ

أَيْنَ أَحْلَامِي وَكَانَتْ كُلَّمَا بَسَرْتُ تَسِيرُ

كُلَّمَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ كَيْفَ ضَاعَتْ؟ ...

لَسْتُ أَدْرِي !

لِي إِيمَانٌ وَلَكِنْ لَا كَأَيَّامِي وَنُسْكِي
إِنِّي أَبْكِي وَلَكِنْ لَا كَمَا قَدْ كُنْتُ أَبْكِي
وَأَنَا أَضْحَكُ أَحْيَانًا وَلَكِنْ أَيْ ضَحْكُ
— كَيْتَ شَعْرِي مَا الَّذِي بَدَّلَ أَمْرِي .. ؟
لَسْتُ أَدْرِي !

كُلَّ يَوْمٍ لِي شَأْنٌ ، كُلَّ حِينٍ لِي شُحُورٌ
— هَلْ أَنَا الْيَوْمَ أَنَا مِنْذُ لَيْلٍ وَشُهُورٍ
— أَمْ أَنَا عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ غَيْرِي فِي الْبُكُورِ
كلّما ساءت نفسي جاوبتني ..
لَسْتُ أَدْرِي !

رُبَّ أَمْرٍ كُنْتُ لَمَّا كَانَ عِنْدِي أَتَقِيهِ
بِتُّ لَمَّا غَابَ عَنِّي وَتَوَارَى أَشْتَهِيهِ
مَا الَّذِي حَبَّبَهُ عِنْدِي وَمَا بَغَضْنِيهِ
أَأَنَا الشَّخْصُ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْهُ ؟ ..
لَسْتُ أَدْرِي !

رُبُّ شَخْصٍ رُبْتُ مَعَهُ زَمَنًا أَلْهُو وَأَمْرَحُ
أَوْ مَكَانٍ مَرَّ دَهْرٌ وَهَوَلِي مَسْرَى وَمَسْرَحُ
لَا حَالِي فِي الْبُعْدِ أَجْلِي مِنْهُ فِي الْقُرْبِ وَأَوْضَحُ
كَيْفَ يَبْقَى رَسْمُ شَيْءٍ قَدْ تَوَارَى...
لَسْتُ أَدْرِي!

رُبُّ بُسْتَانٍ قَضَيْتُ الْعُمْرَ أَحْمِي شَجَرَهُ
وَمَنْعْتُ النَّاسَ أَنْ تَقْطِفَ مِنْهُ زَهْرَهُ
جَاءَتِ الْأَطْيَارُ فِي الْفَجْرِ فَنَاشَتْ ثَمَرَهُ
الْأَطْيَارِ السَّمَاءِ الْبُسْتَانُ أَمْ لِي ٩٠٠
لَسْتُ أَدْرِي!

رُبُّ قُبْحٍ عِنْدَ زَيْدٍ هُوَ حَسَنٌ عِنْدَ بَكْرٍ
فَهُمَا ضِدَّانِ فِيهِ وَهُوَ وَهُمْ عِنْدَ عَمْرٍو
فَمَنْ الصَّادِقُ فِيمَا يَدْعِيهِ ، لَيْتَ شِعْرِي
وَلِمَاذَا لَيْسَ لِلْحُسْنِ قِيَاسٌ ١٠٠؟
لَسْتُ أَدْرِي!

— قَدْ رَأَيْتُ الْحُسْنَ يُنْسَى مِثْلَمَا تُنْسَى الْعُيُوبُ —
 — وَطُلُوعِ الشَّمْسِ يُرْجَى مِثْلَمَا يُرْجَى الْغُرُوبُ —
 — وَرَأَيْتُ الشَّرَّ مِثْلَ الْخَيْرِ يَمُضِي وَيُؤُوبُ —
 — فَلَمَّاذَا أَحْسَبُ الشَّرَّ دَخِيلًا ٠٠

لَسْتُ أَدْرِي !

•
 إِنَّ هَذَا النَّيْتَ يَهْمِي حِينَ يَهْمِي مُكَرَّمَا
 وَزَهْرُ الْأَرْضِ تُفْشِي مُجْبِرَاتِ عِطْرَهَا
 لَا تَطِيقُ الْأَرْضُ تَخْفِي شَوْكَهَا أَوْ زَهْرَهَا
 لَا تَسْلُ : أَيُّهَا أَشْهَى وَأَبْهَى ٠٠٠

لَسْتُ أَدْرِي !

كَمَلَتْ
~~هَلْ~~ قَدْ يَصِيرُ الزَّهْرُ إِكْلِيلًا لِلْمَلِكِ أَوْ نَبِيٍّ
~~سَيُصِيرُ~~ وَيَصِيرُ الرُّودُ فِي عُرْوَةٍ إِيَّاهُ أَوْ بَغْيٍ
~~مِنْ~~ أَيْغَارِ الشُّوكِ فِي الْحَقْلِ مِنْ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
~~مِنْ~~ أَمْ تُرَى يَحْسَبُهُ أَحَقَرَهُ مِنْهُ ٠٠

لَسْتُ أَدْرِي !

— قَدْ يَقِينِي الْخَطَرَ الشُّوكُ الَّذِي يَجْرَحُ كَفِّي
— وَيَكُونُ السَّمُّ فِي الْعِطْرِ الَّذِي يَمَلُّ أَنْفِي
— إِنَّمَا الْوَرْدُ هُوَ الْإِفْضَلُ فِي شَرْعِي وَعُرْفِي
— وَهُوَ شَرَعٌ كُلُّهُ ظَلَمٌ وَلَكِنْ...

لَسْتُ أَدْرِي

قَدْ رَأَيْتُ الشُّهْبَ لَا تَدْرِي لِمَاذَا تُشْرِقُ
وَرَأَيْتُ السُّحْبَ لَا تَدْرِي لِمَاذَا تُغْدِقُ
وَرَأَيْتُ الْعَابَ لَا تَدْرِي لِمَاذَا تُورِقُ
فَلِمَاذَا كُلُّهَا فِي الْجَهْلِ مِثْلِي...

لَسْتُ أَدْرِي!

كُلَّمَا أَيْقَنْتُ أَنِي قَدْ أَمَطْتُ السِّتْرَ عَنِّي
وَبَلَغْتُ السِّرَّ سِرِّي ضَحِكْتَ نَفْسِي مِنِّي
قَدْ وَجَدْتُ الْيَأْسَ وَالْخَيْرَةَ لَكِنْ لَمْ أَجِدْنِي
فَهَلِ الْجَهْلُ نَعِيمٌ أَمْ جَحِيمٌ...

لَسْتُ أَدْرِي!

لَذَّةٌ عِنْدِي أَنْ أَسْمَعَ تَغْرِيدَ الْبَلَابِلِ
وَحَفِيفَ الْوَرَقِ إِلَّا خَضِرَ أَوْ هَمْسَ الْجَدَاوِلِ
وَأَرَى إِلَّا نَجْمَ فِي الظُّلُمَاءِ تَبْدُو كَالْمَشَاعِلِ
أَتَرَى مِنْهَا أُمَّ اللَّذَّةِ مِنِّي ...
لَسْتُ أَدْرِي !

✱ أَتُرَانِي كُنْتُ يَوْمًا نَفْعًا فِي وَتَرِ
✱ أَمْ تُرَانِي كُنْتُ قَبْلًا مَوْجَةً فِي نَهْرِ
✱ أَمْ تُرَانِي كُنْتُ فِي إِحْدَى النُّجُومِ الزُّهَرِ
✱ أَمْ أَرِيحًا أَمْ حَفِيفًا أَمْ نَسِيمًا ...
لَسْتُ أَدْرِي !

فِي مِثْلِ الْبَحْرِ أَصْدَافٌ وَرَمْلٌ وَلَالَ
فِي كَلَا أَرْضٍ مُرُوجٌ وَسُقُوحٌ وَجِبَالُ
فِي كَالْجَوْرِ نُجُومٌ وَغُيُومٌ وَظِلَالُ
هَلْ أَنَا بِحَرٍّ وَأَرْضٌ وَسَمَاءُ
لَسْتُ أَدْرِي !

مِنْ شَرَابِي الشُّهُدُ وَالْخَمْرُ وَالْمَاءُ الزُّلَالُ

مِنْ طَعَامِي الْبَقْلُ وَالْأَثَارُ وَاللَّحْمُ الْحَلَالُ

أَكْمُ كَيْانٍ قَدْ تَلَّاشَى فِي كَيْيَانِي وَاسْتَحَارَ

كَمْ كَيْانٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَيْيَانِي ؟...

لَسْتُ أَدْرِي !

بازدهم شعر
نادره

أَنَا أَفْصَحُ مِنْ عُصْفُورَةِ الْوَادِي وَأَعَذِبُ

وَمِنْ الزَّهْرَةِ أَشْهَى وَشَذَى الزَّهْرَةِ أَطِيبُ

وَمِنْ الْحَيَّةِ أَدْمَى وَمِنْ النَّمَلَةِ أَغْرَبُ

أَمْ أَنَا أَوْضَعُ مِنْ هَذِي وَأَدْنَى ؟...

لَسْتُ أَدْرِي

كُلُّهَا مِثْلِي تَحِيَا كُلُّهَا مِثْلِي تَمُوتُ

وَلَهَا مِثْلِي شَرَابٌ وَلَهَا مِثْلِي قُوْتُ

وَانْتِبَاهُ" وَرُقَادُ وَحَدِيثُ وَسُكُوتُ

فَمَا أَمْتَاذُ عَنْهَا لَيْتَ شَعْرَى ؟...

لَسْتُ أَدْرِي !

قَدْ رَأَيْتُ النَّمْلَ يَسْعَى مِثْلَمَا أَسْعَى لِرِزْقِي
وَلَهُ فِي الْعَيْشِ أَوْطَارٌ وَحَقُّ مِثْلُ حَقِّي
قَدْ تَسَاوَى صَمْتُهُ فِي نَظَرِ الدَّهْرِ وَنُطْقِي
فَكَلَّانَا صَاحِرٌ يَوْمًا إِلَى مَا

لَسْتُ أَدْرِي !

أَنَا كَالصَّهْبَاءِ لَكُنْ أَنَا صَهْبَائِي وَدَتِّي
أَصْلَهَا خَافَ كَأَصْلِي ، سَجَنُهَا طِينٌ كَسَجَنِي
وَيُزَاخُ الْحَتْمُ عَنْهَا مِثْلَمَا يَنْشَقُّ عَنِّي
وَهِيَ لَا تَفْقَهُ مَعْنَاهَا وَإِنِّي ..

لَسْتُ أَدْرِي

غَلَطَ الْقَائِلُ إِنَّ الْحَمْرَ بِنْتُ الْعَابِيَةِ
فَهِيَ قَبْلَ ~~الرَّزَقِ~~ كَانَتْ فِي عُرُوقِ الدَّالِيَةِ
وَحَوَاهَا قَبْلَ رَحِمِ الْكَرْمِ رَحِمُ الْقَادِيَةِ
إِنَّمَا مِنْ قَبْلِ هَذَا أَيْنَ كَانَتْ .. ؟

لَسْتُ أَدْرِي !

هِيَ فِي رَأْسِي فِكْرٌ وَهِيَ فِي عَيْنِي نُورٌ
وَهِيَ فِي صَدْرِي آمَالٌ وَفِي قَلْبِي سُحُورٌ
وَهِيَ فِي جِسْمِي دَمٌ يَسْرَحُ فِيهِ وَيَعُورُ
إِنَّمَا مِنْ قَبْلِ هَذَا كَيْفَ كَانَتْ... ؟
لَسْتُ أَدْرِي !

أَنَا لَا أَذْكُرُ شَيْئاً مِنْ حَيَاتِي الْمَاضِيَةِ
أَنَا لَا أَعْرِفُ شَيْئاً مِنْ حَيَاتِي الْآتِيَةِ
لِي ذَاتٌ غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أَدْرِي مَا هِيَ
فَمَتَى تَعْرِفُ ذَاتِي كُنْهَ ذَاتِي... ؟
لَسْتُ أَدْرِي

إِنِّي جِئْتُ وَأَمْضِي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ
أَنَا لُغْرٌ وَذَهَابِي كَجِثِّي طَائِمٌ
وَالَّذِي أَوْجَدَ هَذَا اللُّغْرَ لُغْرٌ مُبْهَمٌ
لَا تَجَادِلْ ذَا الْحِجَا مَنْ قَالَ لِي...
لَسْتُ أَدْرِي !



الأسطورة الأزلية

الأسطورة الأزلية

كان زمانٌ ، لم يزل كائناً
وحالةً ، ما برحت باقية
ملّ بنو الإنسان أطوارهم
وبرموا بالسقم والعافية
فاستصرخوا خالقهم واشتهوا
لو أنه كوثهم ثانية
وبلغت أصواتهم غرسة
في ليلة مقمرة صافية
فقال : إني فاعلٌ ما اشتها
لعل فيه حكمة خافية
وشاهدوه هابطاً من عل
فاحتشدوا في السهل والراية

مِنْ الثُّرَى الْكُثْبَةِ الْعَارِيَةِ
 وَالْمَدْنِ الضَّاحِكَةِ الزَّاهِيَةِ
 تَأَلَّبُوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ كَمَا
 تَجْتَمِعُ الْأَمْطَارُ فِي السَّاقِيَةِ
 يُسَاقُ الصُّعْلُوكُ رَبَّ الْغِنَى
 وَالْأَبْلَهُ الْبَاقِعَةَ الدَّاهِيَةَ
 وَيَدْفَعُ الشَّيْخُ التَّوَى عَوْدَهُ
 وَصَارَ مِثْلَ الرِّمَّةِ الْبَالِيَةِ
 فَتَى مَضَى الْفَجْرُ وَلَمَّا تَزَلَّ
 رَوْعُهُ فِي وَجْهِهِ بَاقِيَهُ
 وَتَزَعَمُ الْحَسَنَاءُ مَمْكُورَةً
 خَلَابَةً كَالرُّوضَةِ الْحَالِيَةِ
 دَمِيمَةً تُشَبِّهُ فِي قُبْحِهَا
 مَدِينَةً مَهْجُورَةً عَاقِيَةً
 فَقَالَ رَبُّ الْعَرْشِ : مَا خَطْبُكُمْ ،
 مَا بَالُكُمْ صَرَخَاتُكُمْ عَلَيْهِ ؟

هَلْ أَصْبَحَتْ أَرْضُكُمْ عَاقِرًا
أَمْ غَارَتْ الْأَنْجُمُ فِي هَاوِيَةٍ ؟
أَمْ أَقْلَعَ الْمَاءُ فَلَا جَدُولُ
وَمَاتَ الطَّيْرُ فَلَا شَادِيَةٍ ؟
أَمْ فَقَدَتْ أَعْيُنُكُمْ نَوْرَهَا
أَمْ غَشِيَتْ أَرْوَاحُكُمْ غَاشِيَةٍ ؟
أَيْنَ الْهَوَى ، إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَضَى
فَيَكُلُّ جُوحٌ وَاجِدٌ آسِيَةٍ

الفتى

قَالَ الْفَتَى : يَا رَبِّ إِنَّ الصَّبَا
مَصْدَرُ أَحْزَانِي وَآلَامِي
أَلْبَسْتَنِيهِ مُوْنَقًا بَعْدَمَا
أَبْلَاهُ أَخُوَالِي وَأَعْمَامِي
وَصَارَ فِي مَذْهَبِهِمْ عَصْرُهُ
فَتْرَةٌ زَلَّاتٍ وَآثَامٍ

فَاخْتَلَقْتُ حَالِي وَحَالَاتِهِمْ
كَأَنْتَى فِي غَيْرِ أَقْوَامِي
وَصِرْتُ كَالْجَدُولِ فِي قَدْفِدِ
أَوْ شَاعِرٍ مَا بَيْنَ أَصْنَامِ
وَالْأَخْضَرِ الْمُرِقِ فِي يَابِسِ
أَوْ مِثْلِ صَاحِبِ بَيْنِ نَوَامِ
دُنْيَاهُمْ دُنْيَايَ ، لِكُنَّا
أَعْلَامُهُمْ لَيْسَتْ كَأَعْلَامِي
عِنْدَهُمُ الرُّوضَةُ أَشْجَارُهَا
وَالرُّوضُ عِنْدِي الزَّهْرُ النَّامِي
وَالطَّيْرُ لَحْمٌ وَدَمٌ عِنْدَهُمْ
وَلَيْسَ عِنْدِي غَيْرُ أَنْعَامِ
سُكْرِي بِهَا أَوْ بِالْتَدَى وَالشَّذَى
وَسُكْرُهُمْ بِالْحُمْرِ فِي الْجَامِ
يَسْعَرُ قَلْبِي بِلِيَالِيهِمْ
وَيَسْعَرُ الدَّهْرُ بِأَيَّامِي

كَأَنِّي جِئْتُ لِتَبْكِيَتِهِمْ

كَأَنَّمَا جَاؤُوا لِإِيلَامي

عَبٍّ عَلَى نَفْسِي هَذَا الصَّبَا

أَلْجَانِضُ الْمُسْتَوْفِرُ الطَّامِي

يَزْرَعُ حَوْلِي زَهْرَاتِ الْمَنَى

وَشَوْكُهَا فِي قَلْبِي الدَّامِي

فَانِ ؛ لَهُ فِي كُلِّ فَاوِزٍ هَوَى

فَانِ ؛ وَلَا يَنْجُو مِنْ الدَّامِ

خُذْهُ ، وَخُذْ قَلْبِي وَأَحْلَامَهُ

فَإِنِّي أَشْقَى بِأَحْلَامِي

وَمُرَّ يُمِرُّ الدَّهْرُ فِي لَحْظَةٍ

كَالطَّيْفِ ؛ أَوْ كَالهَرَقِ قُدَّامِي

وَأَزْرَعُ نُجُومَ الشَّيْبِ فِي لَمْتِي

فَيَنْجَلِي حِنْدِسُ أَوْهَامِي

وَأُبَصِّرَ الْحِكْمَةَ فِي ضَوْئِهَا

إِنِّي إِلَيْهَا جَائِعٌ ظَامِي

الشيخ

وَجَاءَ شَيْخٌ حَائِثٌ وَاجِفٌ

مُشْتَعِلُ اللَّتْمَةِ بَالِي الْإِهَابِ

كَأَنَّمَا زَلْزَلَةٌ تَحْتَهُ

لَمَّا بِهِ مِنْ رَغْشَةٍ وَاضْطِرَابِ

فَصَاحَ : يَا رَبَّاهُ خُذْ حِكْمَتِي

وَارْدُدْ عَلَى عَبْدِكَ عَصَرَ الشَّبَابِ

إِنَّ أَمَانِي الرُّوحِ أَزْهَارُهَا

وَأَنَّ رَوْحِي الْيَوْمَ قَفَرٌ يَبَابُ

لَا جَدُولُ ، لَا بُلْبُلٌ مُنْشِدٌ

بَلَى ، بِهَا الْوَحْشَةُ وَالْإِكْتِبَابُ

تِلْكَ الْإِثْمَانِي ، عَلَى كَذِبِهَا

لَمْ تَكُنِ اللَّذَّةُ فِيهَا كِذَابُ

زَالَتْ وَمَا زِلْتُ ، وَإِنَّ الشَّقَا

أَنْ تُطْمَسَ الْآيُ وَيَبْقَى الْكِتَابُ

وَتُسَلَبُ الشَّرْحَةُ أَوْرَاقُهَا
وَلَمْ تَزَلْ أَعْرَاقُهَا فِي الثُّرَابِ
قِيلَ لَهَا : فِي الْبَحْرِ كُلُّ الْمَنَى
فَلَمْ تَجْذُ فِي الْبَحْرِ إِلَّا الضُّبَابِ
كُنْتُ غَنِيًّا فِي زَمَانِ الصَّبَا
وَ كُنْتُ صَفْرًا الْكَفِّ ، صَفْرًا الْوَطَابِ
صَحَوْتُ مِنْ جَهْلِي فَأَبْصَرْتُنِي
كَأَنِّي سَفِينَةٌ فِي الْعُبَابِ
نَأَتْ عَنِ الشَّطْرِ وَلَمْ تَقْتَرِبْ
شَهْرًا مِنَ السِّرِّ الَّذِي فِي الْحِجَابِ
وَلَوْ تَرَجَّيْ أَوْبَةً لَأَشْتَفْتُ
لَكِنَّا عَزَّ عَلَيْهَا الْإِيَابِ
مَرُّ تَقِفِ الْإِيَّامُ عَنْ سَيْرِهَا
فَإِنَّهَا تَرْكُضُ مِثْلَ السَّحَابِ
وَضَعُ أَمَامِي ، لَا وَرَائِي ، الْمَنَى
وَطَوَّلَ الدَّرَبَ وَزَدَ فِي الصِّعَابِ

مَا لَذَّتِي بِالماءِ أَرَوِي بِهِ
بَلْ لَذَّتِي بِالْعَدْوِ خَلْفَ السَّرَابِ

الحسناء

وَقَالَتِ الحَسَنَاءُ : يَا خَالِقِي
وَهَبْتَنِي الحُسْنَ فَأَشَقَّيْتَنِي
وَجْهِي سَنِيٌّ مُشْرِقٌ ، إِنَّمَا
مَرَعَى عُيُونِ الخَلْقِ وَجْهِي السَّنِي
حَظِّي مِنْهُ حَظُّ وَرْدِ الرُّبِيِّ
مِنْ عِطْرِهِ الفَوَّاحِ وَالسَّوْسَنِ
وَمِثْلُ حَظِّ السَّرْوِ مِنْ فِيهِ
وَالطَّيْرِ مِنْ تَغْرِيدِهَا الْمُتَقَنَّ
وَمِثْلُ حَظِّ النَّجْمِ مِنْ نُورِهِ
فِي الحَنْدِسِ الْمُعْتَكِرِ الأَدَجَنِ
لِلْقَائِلِ الفَيِّءِ ، وَلِلسَّامِعِ
التَّغْرِيدُ ، وَالزَّهْرَةُ لِلْمُجْتَنِي

وَالنُّورُ لِلْمُدَاحِجِ وَالْمُجْتَلِي
وَالدُّرُّ لِلْفَائِضِ وَالْمُجْتَنِي

كَمْ رَيْبَةً دَبَّتْ إِلَى مَضْجَعِي
مَعَ الْجَمَالِ الرَّائِعِ الْمُسْكِنِ
إِنْ عَشِقتُ نَفْسِي فَوَيْلٌ لَهَا
وَالْوَيْلُ لِي إِنْ رَجُلٌ حَبَنِي

السُّمُّ وَالسُّوْكَ وَجَمْرُ الْغَضَا
أَهْوَنُ مِنْ كَاشِحَةِ الْأَلْسُنِ
كَمْ تَقْتَنِينِي نَظَرَاتُ الْحَنَا
وَيْلِي مِنْ خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ

لَمْ يَبْقَ فِي رَوْحِي مِنْ مَوْضِعٍ
يَا رَبُّ لَمْ يُخْدَشْ وَلَمْ يُطْعَنْ
إِنْ الْغِنَى فِي الْوَجْهِ لِي آفَةٌ
فَلَيْتَ أَتَيْ دُمِيَّةٌ لَيْتِي ..

الْحَبَّارِيَّةُ

وَسُكِّتْتُ ؛ فَصَاحَتِ الْجَارِيَةُ

بَاكِئَةً مِنْ بُؤْسِهَا شَاكِئَةً :

ذَنبِي إِلَى هَذَا الْوَرَى خَلَقْتِي

فَهَلْ أَنَا الْمُجْرِمَةُ الْجَانِيَةُ ؟

إِنْ أَخْطَأَ الْخُرَافُ فِي جَبَلِهِ أَلْ

طَيْنَ فَأَيُّ ذَنْبٍ لِلْإِنْيَةِ (؟)

أَلَيْسَ مَنْ يَسْحَرُ بِي يَزِدُّ رِي

بِالْقُوَّةِ الْمَوْجِدَةِ الْبَارِيَةِ ؟

لَوْ كُنْتُ حَسَنَاءُ بَلَغْتُ الْعُلَى

فَلِلْجَمَالِ الْوُثْبَةُ الْعَالِيَةِ

فَبَاتَ مَنْ أَسْجَدُ قُدَّامَهُ

صَاغِرَةً يَسْجُدُ قُدَّامِيهِ

فَأَيْنِي فِي مَلَأِ ظَالِمٍ

أَحْكَامُهُ جَائِزَةٌ قَاسِيَةٍ

لَيْسَ لَذَاتِ الْقُبْحِ مِنْ غَافِرٍ
وَفِيهِ مَنْ يَغْفِرُ الْإِزَانِيهِ ،
نَفْسِي جُزْءٌ مِنْكَ يَا خَالِقِي
وَلِأَنَّهَا عَاقِلَةٌ رَاقِيهِ
أَلَيْسَ ظُلْمًا ، وَهِيَ بِنْتُ الْعَلَى
إِنْ تَكُ بِالْقُبْحِ إِذَنْ كَاسِيهِ ؟
فَلْيَكُنِ الْحُسْنُ رِذَاءَ لَهَا
تَرْفُلُ بِهِ أَوْ فَلْتَكُنْ عَارِيهِ

الصُّعْلُوكُ

وَأَقْبَلَ الصُّعْلُوكُ مُسْتَرْحِمًا
فِي مُقْلَتَيْهِ شَبَحُ الْيَأْسِ
يَصْرُخُ يَا رَبَّاهُ حَتَّى مَتَى
تُحَكِّمُ الْمَوْبِرَ فِي نَفْسِي
وَتَضَعُ الثَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ
وَتَضَعُ الشُّوكَ عَلَى رَأْسِي

وَيَشْرَبُ اللَّذَاتِ مِنْ كَأْسِهِ
وَأَشْرَبُ الْعَصَاتِ مِنْ كَأْسِي
وَتَنْجَلِي الْأَنْجَمُ فِي لَيْلِهِ
ضَاحِكَةً كَالْغَيْدِ فِي عُرْسِ
وَيَتَوَارَى فِي نَهَارِي السَّنَا
أَوْ يَتَّبِدَى حَانِقَ الشَّمْسِ
يَا رَبِّ لَا تَنْقُلْهُ عَنْ أَنْسِهِ
وَلَا تَأْخُذْ بِنَفْسِي إِلَى الْأَنْسِ
فَإِنْ تَشَأْ أَنْ لَا يَذُوقَ الْهَنَا
قَلْبِي فَجَرِّدْنِي مِنَ الْحَسَنِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرِي فِي غِبْطَةٍ
مَا شَعَرْتُ رَوْحِي فِي الْبُؤْسِ

الفني

وَقَالَ ذُو الثَّرْوَةِ : مَا أَشْتَهِي
لَا أَشْتَهِي أَلِيَّ ذُو ثَرْوَةٍ

أَنْفَقْتُ أَيَّامِي عَلَى جَمْعِهَا
وَوَخَّلْتُني أَدْرَكَتْ أُمْنِيَّتِي
فَاسْتَعْبَدْتَنِي فِي زَمَانِ الصَّبَا
وَأَوْقَرْتُ بِالْهَمِّ شَيْخُوخَتِي
قَدْ مَلَكَتْنِي قَبْلَمَا حَزَّتْهَا
وَمَلَكَتْنِي وَهِيَ فِي حَوْزَتِي
كَنَحْلَةٍ أَمْسَكَهَا شُهْدُهَا
مِنْ الْجَنَاحِينَ فَلَمْ تَفْلَتْ
حَسِبْتُهَا تُكْسِبُنِي قُوَّةً
فَافْتَرَسَتْ قُوَّتَهَا قُوَّتِي
جَنَّتْ عَلَى نَفْسِي وَأَحْلَامُهَا
جِنَايَةَ الشُّوكِ عَلَى الْوَرْدَةِ
يَنْمُو فَتَدْوِي فَهِيَ عُلَيْقَةٌ
يَحْذَرُهَا الطَّائِفُ بِالرُّوْضَةِ
مَنْ قَائِلٌ عَنِّي لِمَنْ خَالَني
أَمْرَحُ مِنْ دُنْيَايَ فِي جَنَّةٍ :

لَا تَنْظُرِ الْإِضْوَاءَ فِي حُجْرَتِي
 وَانْظُرِي إِلَى الظُّلُمَاءِ فِي مُهْجَتِي
 وَلَا يَغُرَّنَّكَ قَصْرِي فَمَا
 قَصْرِي سِوَى سِجْنٍ لِحُرِّيَّتِي
 أَنِّي فِي الصَّرْحِ الرَّفِيعِ الذُّرَى
 كَطَائِرٍ ، فِي قَفْصٍ ، مَيِّتٍ
 كَمْ فِي عُبابِ الْبَحْرِ مِنْ سَابِحٍ
 قَدْ مَاتَ ظُمَانًا إِلَى قَطْرَةٍ
 مَوْتُ الطَّوْرِ شَرٌّ وَلِكُنَّهَا
 أَفْظَعُ مِنْهُ الْعَوْتُ بِالشَّخْمَةِ
 إِنَّ سَهْرَ الْعَاشِقِ مِنْ لَوْعَةٍ
 أَوْ سَهْرَ الْمَحْزُونِ مِنْ كُرْبَةٍ
 فَالشَّقُّو كَالْحُزْنِ لَهُ آخِرٌ
 وَيَنْقُضِي فِي آخِرِ الْمُدَّةِ
 أَمَّا أَنَا فَقَلَّتْ بِي دَائِمٌ
 مَا دُمْتُ فِي مَالِي وَفِي فِضَّتِي

وَالْعَوْفُ مِنْ كَارِثَةٍ لَمْ تَقْعْ
أَمْضُ مِنْ كَارِثَةٍ حَاتٍ
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ مَرَّي ضَاحِكًا
كَأَنَّمَا يَسْعُرُ مِنْ غُصَّتِي

رَأَيْتُهُ بِالْأَمْسِ مِنْ كَوَّيْ
فَخِلَّتْنِي أَنْظَرُ مِنْ هَوَا
وَكُنْتُ كَالْحَوْتِ رَأَى مَوْجَةً
ضَاحِكَةً تَرْقُصُ كَالطِفْلَةِ

أَوْ حَيَّةٍ تَدْبُ فِي مَنَاجِمِ
تَرُونُو إِلَى فَرَاشَةٍ حُرَّةٍ
قَدْ اخْتَفَتَ ذَاتِي فِي بُرْدَتِي
فَمَا يَرَى الْخَلْقُ سِوَى بُرْدَتِي

فَهَمُّ إِذَا مَا سَلَمُوا سَلَمُوا
عَلَى خُيُوطِ الْهَرْدِ وَالْحَلَّةِ
رَبَّاهُ أَطْلِقَ مِنْ عِقَالِ الْغَنَى
رُوحِي ، فَإِنِّي مِنْهُ فِي مِحْنَةٍ

وَانزَعْ مَعَ الدِّينَارِ مِنْ قَبْضَتِي
صَلَابَةَ الدِّينَارِ مِنْ سِجْنَتِي
وَحَوِّلِ الْمَالَ إِلَى رَاحَةٍ
وَحَوِّلِ الْقَصْرَ إِلَى خِيَمَةٍ

الطلب

وَصَرَخَ الْإِبْلَةُ مُسْتَفْسِراً
مَا الْقَصْدُ مِنْ خَلْقِي كَذَا وَالْمُرَادُ؟
أَلَمْ يَكُنْ يَكْمُلُ هَذَا الْوَرَى
إِلَّا إِذَا أَوْجَدْتَنِي فِي فَسَادٍ؟
لِي صُورَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتِهِمْ
مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ رُقَاقٍ
لَكِنْ لِي غَيْرُ أَلْبَابِهِمْ
فَإِنَّهُ مُكْتَتِفٌ بِالسَّوَادِ
يُعْجِزُنِي إِدْرَاكُ مَا أَدْرَكُوا
كَأَنَّ عَقْلِي فَحْمَةٌ أَوْ رَمَادٌ

إِنْ كُنْتُ إِنْسَانًا فَلِمَ يَا تُورِي
لَسْتُ بِأَدْرَاكِ كِبَايَ الْعِبَادِ ؟
أَوْ لِمَ أَكُنْ مِنْهُمْ فَتُرِنِي أَكُنْ
جَرَادَةً أَوْ أَرْنَبًا أَوْ جَوَادَ ،
فَالنِّدُّ لَا يَعْدُمُ مَعَ نِدِّهِ
ذَرِيعَةً لِلْسَّلَامِ أَوْ لِلْجِهَادِ
لَا تَسْحَرُ النَّحْلَةُ مِنْ غَلَّةِ
وَلَيْسَ يُزْرِي بِالْقَرَادِ الْقَرَادِ
أَمْ أَنْتَ كَالْعَقْلِ عَلَى رَغْمِهِ
يَنْمُو مَعَ الْحِنْطَةِ فِيهِ الْقَتَادِ

الغريب

وَجَاءَ بَعْدَ الْأَبْلِهِ الْمُسْتَرِيبِ
الْأَلْمَعِيُّ الْعَبْقَرِيُّ السَّيِّبِ
فَقَالَ : إِنِّي تَائِهٌ حَائِرٌ
أَنَا غَرِيبٌ فِي مَكَانٍ غَرِيبِ

أُبْحَثُ عَنْ نَفْسِي فَلَا أَهْتَدِي
وَلَيْسَ يَهْدِينِي إِلَيْهَا أَرِيبُ
أَنَا عَلِيمٌ حَيْثُ لَا عَالِمُ
أَنَا لَبِيبٌ عِنْدَ غَيْرِ اللَّبِيبِ
لَوْ أَتْنِي كُنْتُ بِسَلَا فِطْنَةٍ
سِرْتُ وَلَمْ تَكْثُرْ أُمَامِي الدُّرُوبُ
وَكَانَ عَقْلِي كَعُقُولِ الْوَرَى
وَكَانَ قَلْبِي مِثْلَ بَاقِي الْقُلُوبِ
وَصَارَ عِنْدِي كَالنُّجُومِ الْوَرَى
فَلَا عَدُوٌّ فِيهِمْ أَوْ حَبِيبُ
وَلَمْ أَرْ فِي ضَحِكِهِمْ وَالْبُكَاءِ
شَيْئاً سِوَى الضَّحِكِ وَغَيْرِ النَّحِيبِ
وَلَمْ أُسَائِلْ كَوَكَباً طَالِعاً
مَا لَكَ تَبْدُو ، وَلِمَاذَا تَغِيبُ
وَلَمْ أَقِفْ فِي الرُّوضِ عِنْدَ الضُّحَى
يُذْهِلُنِي لَوْنٌ وَشَكْلٌ وَطِيبُ

وَلَمْ أَقْلُ مَا كُنْتُ قَبْلَهَا
كُنْتُ ، وَلَا مَافِي سِجِلِّ الْغُيُوبِ ،
مَا الْعَقْلُ يَا رَبِّ سِوَى مِحْنَةٍ
أُولَاهُ لَمْ تُكْتُبْ عَلَيَّ الذُّنُوبَ

الخاتمة

لَمَّا وَعَى اللَّهُ شُكَايَا الْوَرَى
قَالَ لَهُمْ : كُونُوا كَمَا تَشْتَهُونَ
فَاسْتَبَشَّرُ الشَّيْخُ وَسُرَّ الْفَتَى
وَالْكَاعِبُ الْحَسَنَاءُ وَالْحَزِينُونَ

لَكِنَّهُمْ لَمَّا اضْطَعَلُوا الدُّجَى
لَمْ يَجِدُوا غَيْرَ الَّذِي كَانَا

هُمْ حَدَّدُوا الْقُبْحَ فَكَانَ الْجَمَالُ
وَعَرَفُوا الْخَيْرَ فَكَانَ الطَّلَاحُ

وَلَيْسَ مِنْ نَقْصٍ وَلَا مِنْ كَمَالٍ
فَالشُّوكُ فِي التَّحْقِيقِ مِثْلُ الْأَقَاخِ



وَذَرَّةُ الرَّمْلِ كَمِثْلِ الْجِبَالِ
وَكَالَّذِي عَزَّ الَّذِي هَـٰذَا



دار النقيض العربية

للتأليف والترجمة والنشر

مؤسسة عليّة ثقافيّة أسست عام ١٩٣٩ بدمشق

بعضها

نخب من العلماء والأدباء والمفكرين

كتاب من البحر والبر
الكتاب في الفقه على المذاهب الأربعة
مؤلفه الشيخ محمد بن عبد الله
وكتبه في سنة ١٢٧١

لَيْتَنِي خَالَاتُ الْحَقِّ قَبْلَ الْوَالِدِ

تدبر في هذا الكتاب
في سنة ١٢٧١
الكتاب في الفقه على المذاهب الأربعة
مؤلفه الشيخ محمد بن عبد الله

المحتوى

آ - الدراسة

الصفحة		الصفحة
أظ	رأيه في الحياة	أ هجرة
بب	نفسيته	ز الشاعر
بي	اليأس	ل مصادر ثقافة الشاعر
بص	التفاؤل	م ملامح
بخ	معتقد الشاعر	أط رأيه في الشاعر
بن	الله ومشيبته	أع رأيه في المرأة
جج	الحاتمة	أق رأيه في السياسة

ب - الشعر

٤٧	عصر الرشيد	١ الشاعر
٥٧	لم أجد أحدا	٧ فلسفة الحياة
٦٥	السفر في الأرواح	١٣ أم القرى
٦٧	بنت سورية	٢١ أنا وأخت المهابة والقمر
٧٤	الفقير	٢٨ الشاعر والأمة
٨٢	بين الكاس والطاس	٣٦ وإني
٨٤	في السفينة	٣٧ أما أنا
٨٦	يا صاح	٤٠ وداع وشكوى

الصفحة		الصفحة
أخت البلجيك	٢٠٣	٩٠ بلاء أم نعمة
بين الضحك واللعب	٢٠٩	٩٣ خ الحلود
أمة تغنى وأنتم تلعبون	٢١٠	٩٧ خ عيناك
في الليل	٢١٨	٩٩ ١٩٣١
سقوط أرضدوم	٢٢٤	١٠٧ خ بلادي
سبيل التوحيد	٢٣٤	١١٤ البلبل السجين
١٩١٦	٢٣٥	١٢٠ أنت
ما للكواكب	٢٤٢	١٢٧ معركة بورغاس
الحاجة الى الحرس	٢٤٨	١٣٦ خير شيء
البغضاء	٢٤٩	١٣٨ حكاية حال
حكاية قديمة	٢٥٥ خ	١٤٠ شكوى
لمن الديار	٢٦١	١٤٢ بائعة الورود
يا بلادي	٢٧٣	١٥٣ ١٩١٤
الفردوس الضائع	٢٧٩ خ	١٥٨ بنت الدوالي
مسرح العشاق	٢٨٥	١٦٠ الطيران
حكاية حال	٢٩٢	١٦٣ أهلهما عرب
يا جارتى	٢٩٨	١٦٥ صاحب القلم
هملت	٣٠٣	١٧١ خ الى الله راجعون
العيون السود	٣٠٥	١٧٢ نزوة ألم
هاتها	٣١٠	١٧٧ الكأسان
الى صديق	٣١١	١٨٠ أقوى من الشيب والهرم
باخرة الاغاثة	٣١٧	١٨١ لأرفعن للسما احتجاجي
مصرع القمر	٣١٩	١٨٥ أنتم معي
في فراش المرض	٣٢٥	١٨٦ الحرب العظمى
رثاء	٣٣١ =	١٩٥ دموع وتنهديات

٣٣٦	فتح أورشليم
٣٤١	الى الفاتح
٣٤٣	في القطار
٣٤٧	السيد المحتبى
٣٤٩	مرآة الغرب
٣٥٤	مزج في جد
٣٥٦	ذكرى
٣٥٧	جرجي زيدان

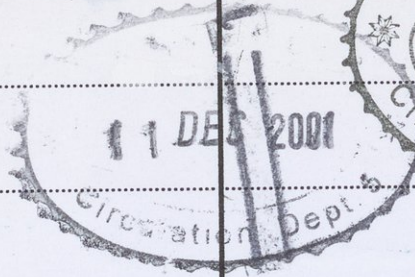
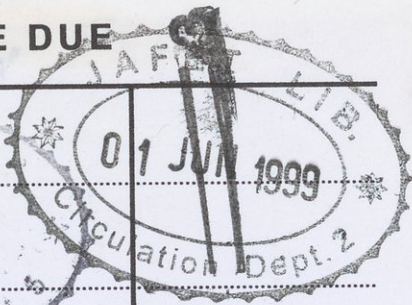
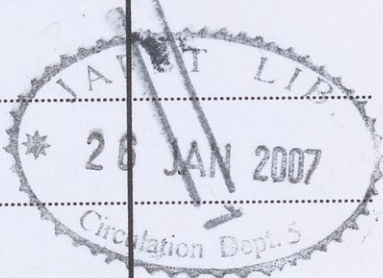
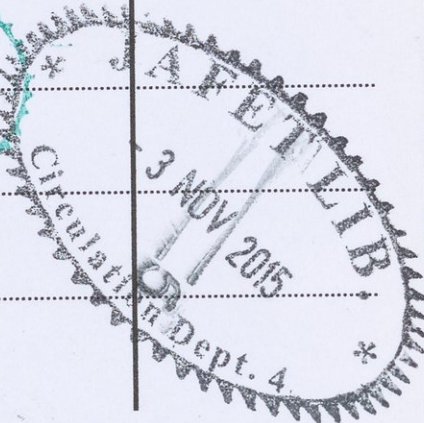
٣٦٣	أيها الراعي
٣٦٦	ابنة الفجر
= ٣٧٣ =	الشاعر ✓
= ٣٧٥ =	فلنغش
٣٧٨	أمنية المهاجر ✓
٣٨٣	الطلاسم ✓
٤٠٩	الاسطورة الازلية ✓

☆ ☆ ☆

اصراع بعض النطبيعات

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٢٦	١٠	النجوم	٢٢٤	٩	السلاف
٣٣	١٢	معصر	٢٣٢	٩	لو لم تقاتلهم
٤٨	٧	خالد	٢٥٠	١٣	كأكم
٦٢	١	هم عاهدوني	٢٥٢	٩	خارجة
٦٩	٨	تكن	٢٥٨	١٠	أيزهد
١١٨	١٢	العداء	٢٥٩	١٢	خصرها
١٢٣	٢	أفترضى	٢٥٩	١٤	صدها
١٢٨	١٤	خوافق	٢٦٤	٩	الشيوخ
١٣٥	١	حكومة	٢٨٨	١٥	إبان
١٤٠	٧	خدها	٣٢٠	١٣	أصحو
١٥١	٩	مراجلها	٣٣٦	٩	ساوم الخلق
١٥٦	١٣	الكاتب	٣٣٧	١٦	ولاحسناء
١٦٠	١	لزال	٣٥٣	٦	وديدنه
٢١٦	١١	الأب البر	٤٢٩	١	كنت معه

DATE DUE

A. U. B. LIBRARY

1

ابو ماضي، ايليا
ايليا ابو ماضي، شاعر المهجر الاكبر.

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01035492

1A